مَوسُوعَة حيَاة موُريتَانيا
(1)

التَّاريخ السِّيَاسي

تَأليف
المختَار ولد حَامِد

دار الغَرب الإسْلامي

© 2000 دار الغرب الإسلامي

الطبعة الأولى

دار الغرب الإسلامي
ص. ب. 5787-113 بيروت

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروستاتية، أو أشرطة ممغنطة، أو وسائل ميكانيكية، أو الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقديم

كان لأهل موريتانيا، منذ أن كانت صحراء الملثمين فمهد المرابطين، عناية مشهودة بالمعرفة، استهلاكاً ثم إنتاجاً وإشعاعاً. وقد تنامى عبر القرون احتفاء القوم بالفقه وباللغة والشعر، دراسة وتدريساً ونظماً وتأليفاً. ولم تكن محاضرهم خلوا من المعارف الأخرى من كلام ومنطق وحساب وجغرافيا وفلك وطب غيرها. ولم يعدم التاريخ بعض عنايتهم، على أنهم كانوا فيه أميل للاقتصار على تدوين السيرة النبوية، وهي ذروة سنامه لا ريب. ونفر منهم طائفة ـ قليل ما هم ـ ليدونوا بعض مناقب الرجال وأنساب القبائل وحوادث السنين. وكانت لبعض الحواضر عادة حميدة في تدوين أبرز حوادث السنين في سجلات محفوظة في المساجد. . لكن معظم تاريخ البلاد وأنساب أهلها وسير رجالها ظل أقاصيص تتناقلها الأفواه، ويتداولها الرواة، فلا جرم ـ والحال هذه ـ أن تتناسخ بعض الروايات من راو إلى راو ومن جيل إلى جيل، وربما تنقصها النسيان من أطرافها، أو نالت منها العواطف الجامحة تضخيماً وتقزيماً. . ثم يبقى ما يحي: ماضياً غير ماض، حاضراً قلما يأنس أهله الحاجة إلى استحضاره (أو تغييبه على الورق). وربما توجس حملة الأقلام خيفة من كتابة جوانب من التاريخ في مجتمع قد لا يعرف ـ أحياناً ـ كيف يسل ماضيه من حاضره سل الشعرة من العجين، وقد يضيق ذرعاً برؤية لا تلائم نظره إلى الأسلاف، وقد يسوؤه أن تذكر بعض الوقائع، أو يغفل أمر وقد يذكر آخر. . . لذلك كانت كتابة التاريخ في هذا المحيط ضرباً من الجهاد والمخاطرة، تنيب من عناء البحث في المجاهل ومظنة التعرض للخطأ وعنت الاستهداف والمواجهة .. يتطلب، علاوة على العلم والدراية، قدراً غير يسير من الجرأة والصبر والمصابرة ـ ـ بطة.

وقد اجتمعت تلك المقومات لـ «ابن خلدون موريتانيا»، صاحب كتابنا هذا، فكان له من سعة العلم وحصافة النظر وقوة العزيمة ومن الصبر والأناة ما هيأه لأداء تلك المهمة الشاقة، إحياء لموات تاريخ غني، حقيق أن يستكشف، ولملمة لشتاته، وتأليفاً بين متنافراته، وتمحيصاً لرواياته، وسعياً دائباً لاستقصاء عناصره ومكوناته، فكان كتابه (حياة موريتانيا)، بفصوصه الثلاثين ـ أو تزيد ـ، أول مرجع موسوعي جامع لتاريخ البلاد، لا تكاد تجد له نظيراً في مدونات تاريخ الأقاليم والبلدان العربية والإسلامية. ولئن كانت دول عديدة قد أقامت المؤسسات، وشكلت اللجان، ورصدت من نفائس أموالها، لتأليف موسوعات تحفظ تاريخها وتخلد ذكرها، وتعلي من شأنها، فلقد كفى شيخ المؤرخين الشناقطة وطنه ومجتمعه، ومن وراء ذلك أمته، مؤونة هذا العناء، فحمل العبء فرداً، جمعاً بعزيمته وجلده ومكنته، وأنفق الضنائن من وقته وجهده وخبرته، عقوداً متصلة من البحث والتدوين والتحرير، فكان هذا العقد الفريد، معلمة شاملة لتاريخ الدول والإمارات والمجموعات وسير الرجال ووقائع الأيام وأنساب القبائل والبطون والعشائر وعادات الناس ومسالك حياتهم الثقافية والاجتماعية وجغرافية الأرض التي يستوطنون، وغير ذلك من شأنهم.

ولقد كان يوماً مباركاً ذلك اليوم الذي تحدى فيه تاجر لبناني مقيم في السنغال العلامة المختار بن حامد واستدرجه إلى مجلس سمر تبعته مجالس، دافع فيها الفتى الموريتاني، بحضور بديهته وغزارة علمه وقوة حافظته، عن بني وطنه، وخرج منها وقد اختمرت في ذهنه فكرة تأليف كتاب، يرفع فيه الغبن عن البلاد، ويجلي فيه من تاريخها ما فيه غناء ووفاء وثراء للمكتبة العربية. وقد مرت سنون طوال منذئذٍ (1936 م) والشيخ عاكف على طلبته، ماض في سبيله، يلتقط تاريخ البلاد شذرات شذرات. وقد وجد في ظل الاستقلال (بعد 1960 م) حوافز معنوية أفضل للمضي قدماً في مشروعه، وآزره المعهد الموريتاني للبحث العلمي، بعد تأسيسه عام 1975، وانتدب، لمساعدته في تنظيم مسودات الكتاب وإعدادها للنشر، الأستاذ الباحث المجدّ محمد المصطفى الندى الذي حظي ـ جزاء عمله ـ بلفتة أدبية كريمة من الشيخ المختار، يوم خاطبه قائلاً، في جملة أبيات:

أثـرت الصيـد منـذ كـذا ولكـن ... تكـاثـرت الظبـاء علـي جـدا
فنـاديـت النـدى علمـاً فلبـى ... وقلت: «ادعي وأدعو إن أندى»

فشـــد الآبـــدات بقيـــد قِـــدَ ورد الشـاردات علـي ردا. . .

وفي أوائل الثمانينيات تاقت نفس العلامة إلى جوار خير الخلق ﷺ، فألقى عصاه في المدينة المنورة واستقرت به النوى، وترك ذوب فكره وقطاف علمه وحصاد سعيه أضابير كثيرة، أمانة عند المعهد الموريتاني للبحث العلمي، وانقطع إلى غايته القصوى، فلم تلبث وزارة الثقافة أن شكلت لجنة، برئاسة الأستاذ محمدٍ بن باباه، للعناية بالكتاب ـ الموسوعة، فواصلت بمزيد الجد مساعي سابقة لنشر هذا العمل. وكان من المفترض أن يكون هذا الجزء (الحياة السياسية) أول الأجزاء صدوراً، فشاءت الأقدار أن تتمهد السبيل لنشر الجزء الثاني أولاً، فلم نتردد حينئذٍ في التعجيل بنشره، لتقر عين المؤلف بجزء من عمله مطبوعاً، قبل أن يلبي داعي ربه. . وكذلك كان. . ولله الحمد. ولعل تقديم جزء الحياة الثقافية كان في محله، فهي في تاريخ موريتانيا قاطرة لا مقطورة. وقد وجد جزء الجغرافيا طريقه للنشر بعدئذٍ، وها هو سفر الحياة السياسية يصدر اليوم، ممهداً السبيل لأسفار أخرى إن شاء الله.

ولو أن الشيخ المختار كان بيننا اليوم، لأجزل الشكر ـ وقد كان عبداً شكورا ـ لمن عنوا بإحياء أثره هذا، فلنؤد عنه وعن القراء والباحثين هذا الحق شكراً موفوراً مستحقاً للجنة الراعية لهذا العمل، وللمعهد الموريتاني للبحث العلمي، ولمن تلقفوا برغبة وتلقوا بقبول الجزأين السابقين، ولدار الغرب الإسلامي، وصاحبها الحاج الحبيب اللمسي الذي يضيف بمساهمته في نشر هذا الكتاب مأثرة إلى سجل مآثره في إحياء ذخائر تراث الغرب الإسلامي، ولنضرع إلى الله أن يتغمد دفين البقيع الطاهر بواسع رحمته، ويقلبه في رياض القرب من ذلك الجوار الكريم، ويثقل ميزان حسناته بهذا العمل الجليل، ويجعل له به لسان صدق في الآخرين.

هذا وعلى الله قصد السبيل.

الخليل النحوي

المؤلف في سطور

هو المختار بن حامد (مهملة منونة) بن محمذ (معجمة منونة)، بن مَحَنضْ بَابَه[1] بن اعْبَيْد. وينتهي نسبه إلى «دَيْمَان» جدِّ إحْدى القبائل المشهورة[2]. وجده لامه العَلامة المختار بن بِيدَحْ[3] الديماني كذلك.

ولد سنة 1315 هـ (= 1899 م)[4] في مكان يسمى اتْوَيْرْجَه على بعد نحو 160 كلم شمال مدينة «القوارب»، وعلى بعد نحو 90 كلم شرقي العاصمة (نواكشوط).

وقد حرص والده[5] على تربيته تربيةً علمية، وكان والده عالماً ومدرساً وصوفياً وطبيباً. وكانت مدرسته قبلة طلاب العلم، حتى كان يفد إليها أبناء القطر السنغالي.

---

(1) عالم وقاض ومؤلف ومدرس مشهور (1185ـ1277هـ) له عدد من المؤلفات المنتشرة وأشهرها «مُيَسرُ الجليل شرح مختصر خليل» في الفقه المالكي، الذي اعتمده علماء القطر. وقد اشتهرت أسرته ـ من بعده ـ بتسلسل العلم والقضاء والورع في أفرادها.

(2) قبيلة معروفة في القبلة. تكونت منذ نحو سنة 800 هـ، وهي إحدى مجموعة قبائل «تشمشه».

3) عالم ومدرس (ت 1309 هـ) أخذ عن محنض بابه، وله أنظام في علوم القرآن وغيرها، وفتاوى، وغير ذلك.

4) وليس صحيحاً ما ذكر في بعض المراجع الفرنسية أنه ولد سنة 1904 م.

5) حامد بن محمذٍ بن محنض بابه (1275 ـ 1363 هـ)، له مؤلفات وأنظام أكثرها في الإرشاد والوعظ وبعضها في تحقيق مسائل من العلم.

حفظ المؤلف القرآن العظيم قبل أن يكمل سنته الثامنة، فوجهه والده إلى مجالس العلم التي كانت قائمة حول عدد من أقطاب الأسرة المَحَنضْبَابِيَّةِ[1] ولدى أخواله، وغيرهم.

وقد سمع معظم «الخُلاصة» في النحو لابن مالك من عمه بارك الله فيه[2] بن محمذٍ بن مَحَنضْ بابه، وسمع بقيتها من خاله عَبد الرحمن[3] بن المختار بن بِيدَحْ.

وسمع جُزْءاً من « تحفة الحكام في الدعاوى والأحكام » لابن عاصم من العلامة بَابَ[4] بن مَحْمُوداً بن مَحَنض بابه ، وسمع منظومة مَحَنضْ بَابَه في أصول الفقه من المُخْتار بن مُحَمْدِ امْبَارك بن اسْلَيْمَان الديماني[5].

وسمع من والده متنين في المنطق هما: «سُلمُ الأخضري» و «جواهر ابن طَيِّبٍ»، ودرس العروض والقوافي على الأستاذ العالم مُحَمد الأمين سِيسَ السّنغالي.

وكان من طلاب مدرسة والده.

وأخذ تجويد القرآن العظيم عن عَبْد الرحمن[6] بن أَحْمَد بن مَحَنْضْ بَابَه، وأخذ رسمَه عن خاله حَامِدٌ[7] بْن المُخْتار بن بِيدَحْ.

وبعد أن مارس التَّدْريس لفترة في مدرسة والده، رحل إلى سيبويه

---

(1) نسبة إلى مَحَنضْ بَابَه المذكور.
(2) عالم ومدرس ومؤلف (ت 1362 هـ)، له أنظام في مسائل من العلم.
(3) قارىء مدرس (ت 1369 هـ).
(4) عالم ومؤلف ومدرس وقاض وشاعر (ت 1361 هـ)، له عدة مؤلفات وأنظام أشهرها نظمه في شوارد الفقه، ونظمه في تاريخ فقهاء المالكية.
(5) عالم ومدرس (ت 1369 هـ).
(6) عالم زاهد كان يُضرب المثل بورعه (ت 1356 هـ).
(7) عالم أديب له ديوان شعر رفيع المستوى (ت 1377 هـ).

عصره يِحْظِيه[1] بـن عَبْد الودود الجكني الأصل القناني بالوطن، فسمع النحو في مجلسه.

ثم رحل إلى أسرة الفقه المشهورة: أهل محمَّد بن مُحَمَّد سالم المجلسي[2]، فحضر تدريس مختصر خليل بن إسحاق المالكي في الفقه من طرف عَبْدِ القادِر[3] بـن عبد الله بن محمَّد بن محمَّد سَالِم، وغيره من أفراد الأسرة.

آثاره: أهم آثار المؤلف كتابه «حياة موريتانيا» الذي نقدم اليوم الجزء الأول منه، وهو الخاصُّ بالحياة السياسية. ويقع الكتاب في عدة أجزاء تغطي كافة مظاهر الحياة الموريتانية، على امتداد العصور.

وله أيضاً:

- معجم للهجة «الزَّنَاقِيَّةِ» التي كانت منطوقة في أجزاء من موريتانيا، وهي فرع من البربرية (مخطوط).
- مختصر في علوم البلاغة ـ المعاني والبيان والبديع ـ اختار أمثلته وشواهده من الأدب الموريتاني (مخطوط).
- أنظام في مسائل من العلم متعددة.
- ديوان شعر كبير، من أشهر ما تضمنه: قصائد في وصف الطائرة، والقطار، والسيارة.
- مقامات أدبية، ورسائل نثرية مشهورة، التزم في بعضها خلوها من الحروف المعجمة، وتسمَّى «المُهملات» لأنها مهملة من الإعجام. (وستأتي نماذج منها في جزء قبيلة «تشمشه» إن شاء الله).
- أقام بالمدينة المنورة مجاوراً آخر حياته. وبها توفي ودفن في عام 1414 هـ.

---

1) عالم مدرس، انتهت إليه الرئاسة في علوم الدين والعربية في عصره، حتى كان يرحل إليه الطلاب من شتى البلاد (1265 ـ 1358 هـ).

2) أسرة علم تنتمي إلى قبيلة «مدلش» (مجلس العلم)، اشتهرت بتدريس مختصر خليل وغيره من النصوص الفقهية.

3) عالم مؤلف مدرس (1285 ـ 1386 هـ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله والصلاة والسلام على سيد المرسلين

مقدمة الكتاب

حاولت أن أجمع في هذا الكتاب ما وصل إليَّ من أخبار ماضي هذه البلاد، حسب وسعي وطاقتي، وضمنته ما وعت ذاكرتي وحوت تقاييدي، حاكياً ما رويت ـ وإن كان لا يخلو بعضه من غرابة ـ تاركاً العهدة في ذلك على ناقله.

وطريقتي ـ غالباً ـ هي الإتيان بالخبر على أكمل وجه إن أمكن، وحكاية رواياته إذا تعددت، ضنا بها عن الضياع والنسيان. فالأوضاع في تطور، وضعف هم الناس بماضيهم، وزهدهم في تراثه، أمر جليّ، ومحزن.

وفضلاً عن التاريخ السياسي للبلاد، يشتمل الكتاب على التعريف بالبلاد من الناحية الجغرافية، إذ لا تتم معرفة حوادث الأزمنة إلا بالوقوف على ما وقعت فيه من الأمكنة.

كما يتحدث عن العادات والتقاليد، وعن الإنتاج الفكري، والنظم السياسية والاقتصادية التقليدية. وقد وجهت عناية خاصة إلى التعريف بأعيان البلاد ونجباء القبائل ـ من أمراء ومشائخ وسائر النبهاء ـ ممن بلغني خبره، أو اهتديت إلى أثره. ولم آل جهداً، في تتبع ما خلفوا من تآليف، وصنفوا من تصانيف.

ومع ذلك، فربما يكون قد فاتني ـ منهم ـ من هو أحق بالذكر ممن خصصتهم بترجمة أو تعليق، وربما أكون اختصرت في حق من هو أولى بالإطالة، إما لأنه لم يصل إليَّ خبره أصلاً، أو لأنه لم يبلغني منه إلا القليل.

وقد أقدم ذكر من ـ ربما ـ يراهم القارىء أولى بالتأخير، وذلك إما لأقدمية دخولهم هذا القطر، وإما لقلة الأفراد المتعلقين بهم (وتقديم الأقل أوفق، لربط الكلام، بعضه ببعض).

واكتفيت في بعض التراجم، بعبارات وجيزة، تكشف عن حال المترجم، متجنباً كثرة الأوصاف للاختصار، فلا يُظَن بي، أن ذلك عن سوءِ نية، ولا تُحمَل صراحتي البريئة، محمل الإساءة.

وقد أضفت إلى بعض الموضوعات، مسائل علمية أو أدبية تناسبها، آملاً أن يستأنس بها القارىء، ولا يعدها عُدُولاً عن الطريق، وعلى العموم فقد حاولت أن أعطي صورة عن ماضي هذه البلاد، أكثر من حاضرها.

ومع ذلك فلا أدعي أن هذا الكتاب يمثل تاريخاً بالمعنى العلمي الحديث لهذه الكلمة. وحسبي أنني جمعت فيه مما كان متفرقاً في شتى المصادر التي لا تزال مخطوطة، بالإضافة إلى ما أخذته من أفواه عدد كثير من الثقات الذين التقيت بهم في مختلف أنحاء هذه البلاد (على من درج منهم رحمة الله).

وأضفت إلى ذلك ما قرأته في المصادر الخارجية المطبوعة. فهي ـ وإن لم تزودنا إلا بالقليل من تاريخ هذه البلاد النائية عن الأقطار العربية والإسلامية ـ لا تخلو من فائدة.

وقد كتبته بالأسلوب القديم، راجياً أن يقوم باحثو الجيل الحاضر بإعادة صياغة المادة الخام التي قدمتها في هذا الكتاب، حسب مقتضيات المناهج الحديثة.

ولم ألتزم أن أشير في الهوامش إلى المراجع، وعزيمتي أن أفرد جزءاً

خاصاً لحوادث
إلى مصادرها
فرارها).

وتحريت
ـ غالباً ـ، ما
(ورواياتهم).

ورائدي في
استطعت، و

وبعد،
يديك، أيها

خاصاً لحوادث السنين الهجرية[1] أذكرها فيه ـ بتلخيص وتصرف ـ مع عزوها إلى مصادرها المحلية التي لم تنشر بعد، (أما المصادر الخارجية، فعينها فرارها).

وتحريت فيما أخذته عن الحكايات الشفهية التي تختلف رواياتها ـ غالباً ـ، ما رأيتـه أقرب إلى الصحة، بعد المقارنة، تاركاً للباحثين رأيهم (ورواياتهم).

ورائدي في كل ذلك صيانة تاريخ هذه البلاد (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب).

وبعد، فهذا أول كتاب جغرافي ـ تاريخي عن هذه البلاد، أضعه بين يديك، أيها القارىء.

المختار بن حامد

(1) انظر الملحق الخاص بحوادث السنين في آخر هذا الجزء. والجزء الخاص بحوادث السنين.

الحياة السياسية

مقدمة الجزء السياسي

لا نعرف إلا قليلاً جداً عن تاريخ موريتانيا في عصور ما قبل الإسلام. وكل ما هو معروف عن تلك الفترة لا يعدو أن يكون استنتاجاً وتخْميناً من واقع الآثار التي اكتشفت حتّى الآن، أوْ نُتَفاً تاريخية من هنا وهنالك. وهو على كل حال لا يمثل تاريخاً متكاملاً. ولذلك فإنني سوف أبدأ من العصر الإسلامي، أي بدخول الإسلام إلى موريتانيا. وإطلاق اسم «موريتانيا» على هذه المنطقة حديث[1]، ولكنني سوف استخدم هذا الاسم نظراً لشيوعه اليوم.

وسوف أستعرض في هذا الجزء تاريخ موريتانيا بمفهومها الجغرافي ـ السياسي اليوم، الذي يشمل منطقتين جغرافيتين رئيسيتين:

ـ المنطقة الصحراوية. وتضم ـ في وحدتها الجغرافية البشرية التاريخية ـ معظم أجزاء موريتانيا الحالية، بالإضافة إلى الجزء الشمالي والغربي من أراضي دولة «مالي» الحالية، والجزء الجنوبي مما يطلق عليه اليوم الصحراء الجزائرية.

ـ منطقة شاطىء نهر السنغال. وكانت تمتد في بعض مراحل تاريخها لتشمل جزءاً من أراضي كل من «مالي» و «السنغال».

ومع أن تاريخ كل من المنطقتين كان له بالضرورة تأثيره على المنطقة

(1) أطلق الرومان هذا الاسم قديماً على الساحل الإفريقي الشمالي، ثم أطلق حديثاً على موريتانيا الحالية.

الأخرى، وأن تاريخهما كان يتداخل أحياناً، فإنني ـ تسهيلاً لتتبع سياق الأحداث السياسية ـ سوف أتحدث، أحياناً، عن كل من المنطقتين على حدة.

المؤلف

الفصل الأول

عن المنطقة الصحراوية في القرون الهجرية الثاني والثالث والرابع

- الصحراء قبل الإسلام
- الفتح الإسلامي
- قيام أول دولة إسلامية في الصحراء
- أشهر ملوك هذه الدولة
- عاصمة الدولة ودورها

الصحراء قبل دخول الإسلام

كان يعيش في المنطقة الصحراوية فيما قبل الإسلام، عدد من القبائل، أشهرها قبائل «كَدَالَة»، «لَمْتُونَة»، و «مَسُوفَة»[1]. وكانت «كدالة» تعيش في غرب الصحراء (على شاطىء المحيط)، تليها من الشرق «لمتونة»، ثمَّ «مسُوفة». وهذه القبائل الثلاث تؤلف جزءاً من شعب «صَنْهَاجَةَ ـ الملثَّمين».

عروبة صنهاجة

وقد اختلف المؤرخون في نسب صنهاجة: هل هم من البربر ـ سكان الشمال الإفريقي ـ أو هم من العرب وتوطَّنوا في البربر. وقد ذهب أغلب المؤرخين والنسابة العرب إلى أن صنهاجة عرب قحطانيون، وقالوا إنهم نزحوا من اليمن في وقت مبكر، واختلفوا في تحديد هذا الوقت[2].

ومن الذين جزموا بعروبة صنهاجة: ابن سلام (ت 224 هـ) وابن الكلبي (ت 254 هـ) والزبير بن بكار (ت 256 هـ) والطبري (ت 310 هـ) والهمداني (ت 334 هـ) والجرجاني (ت 467 هـ) والسمعاني (ت 562 هـ) وابن الأثير (ت 630 هـ) وابن خلكان (ت 681 هـ) وابن جُزي الكلبي (ت 757 هـ) والفيروزابادي (ت 816 هـ)، ولسان الدين بن الخطيب

---

(1) في موريتانيا اليوم قبيلة تحمل اسم «مشظوف»، وهو تحريف للاسم الأصلي «مسُوفة».

(2) يقول ابن الأثير إن مسيرهم من اليمن كان في خلافة أبي بكر الصديق، وإنهم ساروا إلى الشام، ثم المغرب والأندلس، ثم إلى الصحراء. «وهذا ينسجم مع رأيه في نسبهم وأنهم عرب حميريون».

(ت 775 هـ) واليعقوبي (القرن 4 هـ) والسلطان الأشرف عمر بن يوسف بن رسول (ت 666 هـ) وصاحب الحلل الموشية (القرن 7 هـ) والرشاطي (ت 542 هـ) وعبد الغني الأشبيلي، وعبد الحق المالكي.

وقد أوردت بعض المصادر العربية سلسلة لنسب صنهاجة تنتهي إلى الفرع الحميري من القحطانيين[1].

ولم يفت الشعراء أن يسجلوا عروبة صنهاجة، فهذا الفقيه الكاتب أبو محمد بن حامد[2] يقول في الأمير يوسف بن تاشفين وبنيه:

ملك له شرف العُلا من حميرٍ[3] وإن انتمَوْا صنهاجةً فهمُ همُ
لمَّا حَوَوْا إحرازَ كل فضيلة غَلَب الحياءُ عليهمُ فتلثَّموا

على أن عدداً آخر من النسابين والمؤرخين رفضوا عروبة صنهاجة وقالوا إنهم بطن من بطون البربر، ومن هؤلاء ابن حزم الأندلسي (ت 456 هـ) وابن خلدون (ت 808 هـ) وأغلب نسّابة البربر ومؤرخيهم.

حدود وطن صنهاجة

وسواء أكانت صنهاجة عرباً أم بربراً، فإنهم عاشوا في هذه المنطقة منذ عصور قديمة[4]. وكانت الرقعة الجغرافية للشعب الصنهاجي تشمل معظم الصحراء الكبرى، وقد قدرت بعض المراجع مساحة هذه الرقعة بمسيرة

(1) نقلها عباس بن إبراهيم المراكشي (ت 378 هـ) عن كتاب «ابتهاج القلوب» قال: «صنهاجة من ولد صنهاج بن عامل بن زعزاع بن تيمنل بن سدور بن مزلان بن مسير بن نيوا بن مكسليت بن ديقوش بن جاجال بن سبإ الأصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن عمر بن قيس بن معاوية بن جشم بن الملك ميدان بن الملك قطن بن الملك عريب بن الملك زهير بن الملك أيم بن الملك اليسع بن الملك عبد شمس بن الملك وائل بن الملك الغوث بن الملك حمير.. إلخ.

(2) القرطاس.

(3) ولفظ وفيات الأعيان: «قوم لهم درك العلا من حمير».

(4) يقول ابن خلدون: إنهم دخلوا الصحراء قبل الفتح بدهور، بناء على رأيه أنهم بربر.

شهرين في مثلهما[1].

بعض مظاهر حياة صنهاجة

وكانت حياة صنهاجة في هذا الوقت حياة بداوة كاملة وتَرْحَالٍ مستمر في طلب الكلإ لمواشيهم التي كَانَت أساس حياتهم الاقتصادية، يشربون ألبانها، ويأكلون لحومها، ويركبون ظهورها، ويلبسون أصوافها وجلودها، ويقاتلون على نُجُبِها وخيلها ويتخذون منها أكِنَّة.

ومن أهم أجزاء اللباس عندهم: «اللِّثام» الذي سموا به «الملثمين». وقد كانوا يتلثمون وهم أطفال، وينشأون على ذلك، ويعتبرون الفم عورة تستحق الستر[2]. ولا يعرف الرجل منهم إلا إذا انتقب. وإذا قتل منهم رجل وزال قناعه لم يعرف من هو حتى يرد إليه قناعه. ولا يزال اللثام مستعملاً حتى اليوم في قبائل «التوارگْ»، ويستعمل بشكل محدود في موريتانيا.

وأكثرُ قتالهم رجَّالَةً صفوفاً، بأيدي الصف الأول القنا الطوال، وبأيدي الثاني المزاريق. ولهم رَجُلٌ (إذا قاتلوا) قدّموه أمام الراية، يقفون ما وقفت منتصبة، وإنْ أمالها جلسوا فكانوا أثبتَ من الهضاب. ومن فَرَّ أمامهم لا يتبعونه، ولا يعرفون الهزيمة. وكانوا يقتلون الكلاب[3].

أما بالنسبة إلى حياتهم الدينية، فإنهم كانوا مجوساً[4].

الفتح الإسلامي

كانت موجات الفتح الإسلامي المتلاحقة قد أخضعت منطقة شمال إفريقيا نهائياً للإسلام، بحلول القرن الثاني الهجري. وكان من الطبيعي ـ بعد

---

(1) الحلل الموشية. وسيأتي عن ابن أبي زرع أن مساحة دولة «تِيُولُوتَانْ» بلغت مسيرة ثلاثة أشهر في مثلها.

(2) البكري والإدريسي.

(3) البكري وما بين القوسين إضافة اقتضاها النقل.

(4) ابن خلدون.

ذلك ـ أن يمتد الفتح جنوباً، أي نحو الصحراء، بعد أن امتد شمالاً حتى الأندلس.

هكذا دخلت الطلائع الأولى للفتح الإسلامي الصحراء سنة (116 هـ) أو (117 هـ). وقاد الحملة الأولى حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري[1] أو ابنه: عبد الرحمن[2]، وذلك في ولاية عبيد الله بن الحبحاب على شمال إفريقيا[3].

وقد امتدت الفتوحات الإسلامية حتى مصب نهر السنغال[4]. وكان دخول الملثَّمين في الإسلام بداية مرحلة جديدة في حياتهم السياسية والاجتماعية، وبداية مرحلة مهمة في تاريخ الإسلام.

الصحراء تتبع الفهريين

ومن المفترض أن تكون الصحراء تابعة للفهريين بعد أن صارت الأمور في المغرب إلى عبد الرحمن بن حبيب حول سنة 127 هـ[5].

---

(1) ابن عبد الحكم وابن الأثير.

(2) تاريخ الموصل. ولعل مما يفيد أن عبد الرحمن بن حبيب وصل إلى موريتانيا، أنه فجر آباراً على الطريق بين «وادي درعة» وبين «آودغست» و «غانا». وفي ذكر البكري لمراحل هذه الطريق سمى «وران» و «امطليش» و «وان ازمير» الذي نظن أنه «زِيز وانِزْمرَان» من طريق جبل آدرار، ووصف مجابة رمل ينطبق وصفه إياها على أوصاف «مقطير».

(3) كان والياً على خراج مصر ثم ولاه هشام على المغرب والأندلس سنة 117 هـ، كما صححه ابن الأثير.

(4) قال المشتري بن الأسود: غزوت بلاد «انبية» من السوس الأقصى فرأيت «النيل» بينه وبين البحر الأجاج كثيب من رمل، يخرج «النيل» من تحته.. وبلاد «انبية» من السوس الأقصى على مسيرة سبعين ليلة، في بَرَارِيّ ومفاوز. (انتهى من مختصر كتاب فتوح البلدان للبلاذري).

(5) لما قتل أبوه سنة (122 هـ) سار إلى الأندلس وحاول اقتحامها فلم يفلح، فعاد إلى تونس سنة (126 هـ) فبايعه أهلها، ودوخ المغرب، وكانت إمارته ـ استقلالاً ـ عشر سنين وسبعة أشهر، كما هو معروف.

قيام أول دولة إسلامية في الصحراء

غير أن صنهاجة لم يلبثوا أن استقلوا بأنفسهم، وذلك بعد أن عصفت الخلافات الداخلية بالأسرة الفهرية وقتل عبد الرحمن على يد أخويه: إلياس وعبد الوارث سنة 138 هـ، ثم قتل إلياس هو الآخر سنة 140 هـ.

عند ذلك انفصلت صنهاجة وأنشأوا دولة خاصة بهم. ومن المحتمل أن يكون قد شجعهم على الانفصال ذلك التمزق الذي بدأ يظهر في الدولة الإسلامية، وخاصة بعد استقلال الأمويين بالأندلس سنة (138 هـ).

لمتونة ملوك الصحراء

وكان المُلْك في صنهاجة في بيت منصور بن مَصَالة بن أمِيتْ بن وَانمالي، من لمتونة. ولا نعرف إلاَّ القليل جداً عن حياة هذه الدولة، وخاصَّة في عهد تكوينها. إلا أننا نعرف بصورة إجمالية أنه قد «اسْتَوْسَقَ لصنهاجةَ ملك ضخْم[1]»، وأنهم رفعوا راية الإسلام في غرب الصحراء الكبرى وجاهدوا أُمَمَ السُّودان، فأسلم على أيديهم بعضها، واقتضوا المغارم من بعضها[2].

وقد تعاقب على السلطة في هذه الدولة ملوك اختلفت المراجع التي بأيدينا في عددهم، وفي ترتيبهم، وحتى في أسمائهم التي لعب التصحيف والتحريف دورهما في اضطرابها. ونستنتج من مقارنة المصادر المختلفة أنه كان هنالك ـ على الأقل ـ ثمانية ملوك في هذه الفترة، ترتيبهم كما يلي:

أولاً: ترجوت بن ورتاسن بن منصور (جد عائلة الملك).

ثانياً: إبراهيم بن ترجوت.

وقد وردت الإشارة إلى ملك ترجوت وابنه إبراهيم ـ عرضاً ـ في «البيان المغرب» لابن عِذَارِي، وذلك أثناء ذكر نسب أمراء دولة المرابطين.

---

(1) ابن خلدون.

(2) ابن خلدون، وابن الخطيب.

فقد ذكر ابن عِذَارِي «ترجوت» كجد لبطون لمتونة، وعد من بنيه إبراهيم وقال عنه إنه «كان القائم بالملك بعد أبيه في الصحراء». غير أن ابن عِذَارِي لم يزودنا بأي شيء آخر عن هذين الملكين. لكن موقع «ترجوت» في صدر سلسلة النسب هذه يجعلنا نفترض أنّه أوّل ملوك صنهاجة في الفترة الإسلامية الأولى.

ثالثاً: تلاكاكين[1]، وقد بدأ به ابن خلدون عندما ذكر ملوك صنهاجة في هذه الفترة، لكنه لم يذكر شيئاً، لا عن وفاته ولا عن نسبه. وقد يكون هو تلاكاكين الذي نسبه ابن الخطيب إلى تَرْجُوت[2] بن زرياط[3]، والذي ذكر البكري وابن الخطيب وابن خلدون أنه جد ليحيى وأبي بكر ابني عمر.

رابعاً: تِيُولُوتَانْ[4] بن تِيكْلاَن ملك الصحراء بأسرها، ودان له أكثر مِن عشرين ملكاً من ملوك السودان كانوا يؤدون له الجزية. وقيل عنه إنه كان يركب في مائة ألف نجيب، وأن مساحة دولته بلغت مسيرة ثلاثة أشهر في مثلها، عامرة كلها. وكان تيُولُوتَان معاصراً لعبد الرحمن بن معاوية الداخل، في الأندلس، وبلغت مدة حكمه خمساً وستين سنة، وتوفي سنة 222 هـ عن عمر يناهز الثمانين[5]. وقد عد ابن أبي زرع تيولوتان هذا أول ملك بالصحراء.

هناك إذاً تعارض بين رأيه وبين رأي ابن خلدون ـ الذي يعتبر تلاكاكين سابقاً لتيولوتان في الملك ـ ورأي ابن عِذَاري الذي يعد ترجوت وابنه إبراهيم ملكين، وهما قطعا متقدمان عليه. وللتوفيق بين هذه الآراء فإننا نفترض أن ترجوت وإبراهيم وتلاكاكين كانوا ملوكاً لدولة صنهاجة في وقت كانت ما

(1) يكتب أحياناً تلاجاجين، مما يدل على أن الكاف معقودة فتُنطَق جيما مصرية.
(2) هكذا في بعض المراجع. ولعله تصحيف «ترجوت» الذي صحف أيضاً إلى «ترقوت» «وثرقوت» وغير ذلك.
(3) الإعلام لابن الخطيب.
(4) شكل بكسر أوله وضم وتشديد ثانيه في النسخة المخطوطة الموجودة في الخزانة الملكية بالرباط تحت رقم 678.
(5) ابن أبي زرع.

تزال تابعة فيه للخلافة الإسلامية، ولذلك لم يعتبرهم ابن أبي زرع ملوكاً، وأن تيولوتان كان أول ملوكها بعد انفصالها عن الخلافة.

خامساً: الأثير بن فطير بن تِيُولُوتَانْ. وقد ذكره ابن أبي زرع والزَّيَاني وابن زاكور، وذكره ابن خلدون باسم «يلتان»، وذكره ابن الخطيب باسم «يَالْتو» بن بطي. وسواء أكان أحد الأسماء أصلياً وما عداه ألقاباً أم كان بعضها محرّفاً أو مصحّفاً، فلا شك في أن هذا الملك كان حفيداً لتيولُوتَان، وأنه تولَّى الملك بعده مباشرة وكانت فترة حكمه خمساً وستين سنة[1]، وأنه توفي سنة 287 هـ[2].

سادساً: تميم بن الأثير. وقد ذكره ابن أبي زرع والزياني وابن زاكور باسم تميم بن الأثير، أما ابن الخطيب فقد سماه «تلين بن يالتن». والمقصود هنا هو شخص واحد لأنهم متفقون ـ رغم الاختلاف في الاسم ـ على أنه هو الذي اغتاله زعماء صنهاجة سنة 306 هـ.

يقول ابن أبي زرع وابن الخطيب والزياني وابن زاكور إن أمر صنهاجة افترق بعده لمدة تتراوح بين مائة سنة ومائة وعشرين[3]. على أن هذا الافتراق لا يعني أن ملك صنهاجة زال نهائياً، لأن كلًّا من ابن حوقل والبكري وابن خلدون يذكر ملكاً لصنهاجة في الفترة بين مقتل تميم بن الأثير ـ سنة 306 هـ كما سبق آنفاً ـ وبين قيام ابن تيفاوت، وإن كانوا اختلفوا في اسمه. وعلى كل، فلا شك أنه كان أحد ملوك صنهاجة.

سابعاً: تِنبَرُوتَانْ بن ويسنو بن نزار. ذكره البكري ملكاً لأودغست في العقد الخامس من القرن الرابع. وذكر ابن حوقل ملكاً لصنهاجة باسم تنبروتان بن اسفيشر، وقال عنه أنه كان ملكاً لصنهاجة، لفترة تزيد على عشرين عاماً.

---

(1) من الغريب أن تتساوى مدة حكم ملكين متعاقبين.

(2) كما في عدة مراجع.

(3) حدد ابن زاكور هذه المدة بمائة سنة، والآخرون بمائة وعشرين.

أما ابن خلدون فيذكر ملكاً لصنهاجة في القرن الرابع الهجري، كان معاصراً لعبد الرحمن الناصر وابنه الحكم، يقول إن اسمه تينزُوَ بن واشنيق، أوبرويان بن وانشيق. والتاريخ الذي ذكره ابن خلدون لهذا الملك هو نفس التاريخ الذي ذكره البكري «لتنبروتان»، والظاهر أن المقصود شخص واحد لتقارب الأسماء بين ابن حوقل والبكري من جهة، ولوحدة التاريخ بين البكري وابن خلدون من جهة أخرى.

ونقل ابن خلدون عن بعض المؤرخين أن هذا الملك كان من أشهر ملوك صنهاجة، وأنه ملك الصحراء بأسرها، وكان يركب في مائة ألف نجيب، وعمله مسيرة شهرين في مثلهما، كما دان له عشرون ملكاً من ملوك الصحراء، يعطونه الجِزْيَة[1]. ويقول ابن خلدون أن بنيه قد ملكوا بعده، إلا أنه لا يذكر أسماءهم. ويذكر ابن حوقل ـ في معرض التدليل على ضخامة ملك تنبروتان ـ أنه نقل إليه أن قبيلة من قبائل البربر تستعد للهجوم على «أودغست» بجموع غفيرة وعدة عظيمة، فدعا رعاة إبل أخته وأمرهم أن يستعدوا للقوم في مكان معين وليلة محددة، وأن ينتظروا آخر الليل ويستثيروا إبلهم في اتجاه القوم. وقال إن الخطة نجحت. فقد داست الإبل القوم بأخفافها بينما هم غافلون، ولم يبق لهم أثر بعدها. وقدر ابن حوقل رعاة الإبل بمائة، كل واحد منهم يرعى مائة، فيكون مجموع الإبل عشرة آلاف رأس.

ثامناً: أبو عبيد الله محمد بن تيفاوت[2] الذي حاول أن يبعث دولة لمتونة، ولكنه لم يلبث أن استشهد بعد ثلاث أو خمس سنوات[3] من ملكه **وذلك أثناء حملة ضد بلاد السودان[4] في بلاد «قنقارة»[5].**

---

(1) تقدم مثل هذا عن «تيولوتان»، وهو من غريب الاتفاق أيضاً.

(2) وقيل إن اسمه أبو عبد الله، وقيل ابن تيافو. ويشتهر باسم «تارشت» أو «تارشتا».

(3) هناك اضطراب في تاريخ وفاته يذكره صاحب قيام دولة المرابطين.

(4) ابن الخطيب والبكري.

(5) البكري. ولعل القاف معقودة فتنطق جيماً مصرية، و «قنقارة» طائفة من «السرغلات».

وقد انتقل الملك بعد وفاته إلى صهره يحيى بن إبراهيم الگدالي الذي يأتي مزيد من أخباره في دولة المرابطين عندما نتحدث هنالك عن مرحلة أخرى من تاريخ صنهاجه، وهي مرحلة بناء امبراطورية «المرابطين» المشهورة.

مكانة أودغست

عاصمة صنهاجة: كانت عاصمة دولة صنهاجه هذه، مدينة «أودغست». ويصف البكري هذه المدينة ـ التي لا نعرف متى بنيت ـ بأنها مدينة آهلة، بها جوامع ومساجد كثيرة يعمرها معلمو القرآن، وبها مبان حسنة ومنازل رفيعة، وسوقها عامرةٌ الدهرَ كله، ويتعامل فيها بالقناطير المقنطرة[1]. وكانت «أودغست» مركزاً تجارياً هاماً يسيطر على تجارة الملح الذي كان يصل ثمن الحمل منه في بلاد السودان إلى ما بين مائتين وثلاثمائة دينار[2].

وكان الملح يستخرج من معدن «تانتال» الذي يبعد يومين من «المجابة الكبرى» وعشرين يوماً من سجلماسة. ويبدو أن هذا المعدن هو الذي نسميه اليوم في موريتانيا «تاغازا» التي هجرت في هذا العهد[3] وخلفتها «تَاوْدَنِي» القريبة منها، وهما في صحراء مالي (اليوم).

ويذكر البكري معدناً آخر للملح في بلاد گدالة ـ على شاطىء المحيط ـ قد يكون هو معدن «الخشيم» الذي يبعد نحو تسعين كلم شمال نواكشوط، أو معدن «انْتَرَرْتْ» الذي يبعد نحو مائة كلم جنوبه، أو معدن «جَوْز» (الجَرَيْدَة) الذي يبعد نحو ثلاثين كلم إلى الشمال الغربي من نواكشوط.

ويقول البكري أن من صادرات «أودغست» العنبر الجيد والذهب

---

(1) البكري. وقال ابن حوقل عن أبي إسحاق المعروف «بفرغ شغله»: رأيت صكاً كتب بدين على محمد بن سعدون، باودغست، باثنين وأربعين ألف دينار.

(2) البكري.

(3) كان الملح يستخرج من «تغازا» حتى سنة ١٠٩٢ هـ حين حاولت قافلة من أهل ولاتة أخذ الملح منها، فهلكوا بالعطش (تاريخ ولاتة).

الإبريز الخالص خيوطاً مفتولة، وذهبها من أجود الذهب، ويجلب إليها النحاس المصوغ والثياب المصبوغة المجنَّحة، وأن «أودغست» أصبحت ـ في آخر الأمر ـ تحت طاعة صاحب «غانة» حتى فتحها عبد الله بن ياسين سنة 446 هـ.

وأغلب الظن أن «أودغست» هذه هي التي عثر على أطلالها أخيراً في مكان يبعد نحو أربعين كلم شمال مدينة «تامشكط»، في الحوض الغربي.

آزْكَـيِ

وهنالك قاعدة أخرى للملثَّمين تقع في بلاد «مسوفة»، هي «آزكَى»[1]. ذكرها الإدريسي، وذكر أنها أول مراقي الصحراء وقال إن المسافة منها إلى «سجلماسة» ثلاث عشرة مرحلة، وإلى «نول»[2] سبع مراحل.

* * *

(1) ليست «أزوكي» التي في جبل «المتونة» (آدرار) والتي عرفت كقاعدة للمرابطين.
(2) هو «وادي نون».

الفصل الثاني

منطقة شاطىء النهر
فيما قبل القرن الخامس الهجري[1]

أولاً: معلومات البكري عن بعض الوحدات في المنطقة.

ثانياً: معلومات البكري عن «غانة».

ثالثاً: «غانة» في المراجع العربية الأخرى.

1) اعتمدت في هذا الفصل أساساً على البكري (ق. 5. هـ.) نظراً لمكانته المعروفة في التاريخ، كما استفدت من مراجع أخرى بشكل محدود. وهنالك ملاحظات من عندي أضفتها إلى النص ووضعتها بين قوسين أو ضمن التعاليق.

تمهيد

يلف الغموض تاريخ منطقة نهر السنغال عموماً، وخاصة في مراحلها المبكرة. والمصادر العربية التي اهتمت بتاريخ هذه المنطقة لا تسعفنا إلا بقليل من المعلومات. كما أن مصطلح «بلاد السودان» الذي تستخدمه هذه المراجع ـ أثناء تعرضها لتاريخ المنطقة ـ يفتقر إلى تحديد دقيق، ذلك لأن هذا المصطلح يشمل منطقة جغرافية واسعة.

أولاً ـ معلومات البكري عن المنطقة

تعرض البكري لبعض مظاهر الحياة السياسية والاجتماعية لهذه المنطقة باعتبارها محادة لمضارب قبائل صنهاجة الوبرية[1]. وتحت عنوان «ذكر بلاد السودان» استعرض عدداً من «المدن» المنفصلة عن بعضها حتى لكأنها وحدات سياسية مستقلة. وهذه المدن هي: صنغانة، وتكرور، وسلى، وقلنبو، وترنقة، وزافقو، والفرويين، وغانة. وننقل هنا أهم ما كتبه عن هذه المدن:

أ ـ صنغانة: يقول البكري عنها: «وأقرب بلاد السودان منهم[2] صنغانة[3]، بين آخر بلادهم وبينها مسيرة ستة أيام[4]. ومدينة صنغانة مدينتان

---

1) يقصد گدالة، ولمتونة، ومسوفه.

2) الضمير لقبيلة گدالة التي كان البكري يتحدث عنها قبل ذلك.

3) نعل أصل الكلمة «سنغن» التي يبدو أن كلمة «سنغال» تحريف لها، ويقصد البكري حوضي نهر السنغال اللذين يعرفان باسم «شمامه».

4) هذه هي ـ تقريباً ـ نفس المسافة بين خط العرض 18 ـ شمالاً ـ الذي تقع عليه مدينة =

على ضفتي النيل[1]، وعمارتها متصلة إلى البحر المحيط».

ب ـ **تكرور**: [2] وتلي مدينة «صنغانة» ـ ما بين الغرب والقبلة[3] على النيل ـ مدينةُ « تكرور »[4] . أهلها سودان ، وكانوا على ما عليه سائر السودان من «المجوسية وعبادة الدكاكير ـ والدكور عندهم الصنم ـ حتى وليهم «وارجابي»[5] بن «رابيس» وأسلم، فأقام عندهم شرائع الإسلام وحملهم عليها وحقق بصائرهم فيها. وتوفي «وارجابي» سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة (هـ).

ج ـ **سلى**: وتسير من مدينة «تكرور» إلى مدينة «سلى»[6]، وهي مدينتان على شاطىء النيل أيضاً. أهلها مسلمون، أسلموا على يد «وارجابي» رحمه الله. وبين «سلى» ومدينة «غانة» مسيرة عشرين يوماً في عمارة السودان، القبيلة بعد القبيلة. وملك «سلى» يحارب كفارهم ـ وليس بينه وبين أولهم إلا مسيرة يوم واحد ـ وهم أهل مدينة «قلنبو»[7]. وهو واسع المملكة،

= نواكشوط، وبين نهر السنغال. فربما كانت مضارب قبيلة «گدالة» الجنوبية تمتد إلى هذا الخط.

(1) يقصد نهر السينغال.

(2) ذكر مترجم «تاريخ فوته» إلى الفرنسية أن أقدم دولة في «التكرور» هي: أ ـ مملكة «جاعوكا»، وقدر المترجم أنها قامت فيما بين سنتي (850 ـ و ـ 1000 م) أي ما يوازي تقريباً الفترة الواقعة بين (236 ـ و ـ 391 هـ).
ب ـ مملكة «مانا»، وقدر أنها قامت فيما بين سنتي (1000 إلى 1300 م) أي ما يوازي الفترة الواقعة بين (391 ـ و ـ 700 هـ) تقريباً، ولم يتعرض التاريخ لأسماء ملوكهما.

(3) قبلة المصلي، أي بعبارة أخرى: من الغرب إلى الشرق.

(4) يعتقد أن موقع مدينة «تكرور» قريب من مدينة «بدُور» الحالية الواقعة في فوته السنغالية على ضفة النهر السنغالي.

(5) يفترض مترجم تاريخ فوته أن «وارجابي» هذا كان أحد رؤساء مملكة «مانا» الأولين.

(6) يظن أنها قريبة من قرية «باكل» الحالية.

(7) هنالك قرية سنغالية تحمل هذا الاسم جنوب (الولاية الرابعة)، وقلنبو كلمة سوننكية بمعنى السر غلات.

كثير العدد، يكاد يقاوم ملك «غانة». وتَبَايُعُ أهل «سلى» بالذرة، والملح، وحِلَقِ النحاس، وأُزُرٍ لطاف من قطن يسمونها «الشكيات». والبقر عندهم كثير، وليس عندهم ضأن ولا معز، وأكثر نبات أرضهم «الأبنوس»[1]، ومنه يحتطبون.

وفيما يتصل ببلادهم من النيل، في موضع يقال له «صحابي»، حيوان يعيش في الماء يشبه الفيل في عظم خلقته وفِنْطِيسَتِه وأنيابه يسمونه «قفوا»[2]، وَهو يرعى في البراري ويأوي إلى النيل. وهم يميزون موضعه من النيل بتحرك الماء على ظهره فيقصدونه بمزاريق حديد قصار في أسافلها حِلَق شُدت فيها الحبال المديدة، فيرمونه بالعدد الكثير منها، فيغوص ويضطرب في أسفل النيل، فإذا مات طفا على الماء، فيجذبونه ويأكلون لحمه ويصنعون من جلده الأسواط التي تسمى «السريافات»، ومن هناك تحمل إلى الآفاق.

د ـ **قلنبو**: وتلي هذا البلد مدينة «قلنبو»، بينهما مسيرة يوم على ما تقدم، وهي على النيل وأهلها مشركون.

هـ ـ **ترنقة**: وتتصل «بقلنبو» مدينة «ترنقة» وهي بلد عريض. وعندهم تصنع الأزر المسماة «بالشكيات» التي تقدم ذكرها، وهي أربعة أشبار في مثلها. وليس في بلدهم كثير قطن، غير أنه لا تكاد تخلو دار أحدهم من نبتة قطن.

وحكم أهل هذه البلاد والمذكور قبلها من بلاد السودان، أن يخير من تعرض للسرقة في بيع السارق أو قتله. وحكمهم في الزاني أن يسلخ من جلده.

و ـ **زافقو**: ومن «ترنقة» تصل العمارة بالسودان إلى بلد «زافقو»[3].

---

1) هو المسمى في اللهجة الحسانية «سانغو»، ويسمى المُجَزَّعُ منه «يطه».

2) هو فرس البحر، ولم يعد موجوداً في نهر السنغال.

3) الأغلب أن البكري يقصد المنطقة المعروفة اليوم في مالي باسم «جافنو» في اللهجات السودانية، و «جافنه» في اللهجة الحسانية. وعلى ذلك تكون الزاي تصحيفاً للجيم، والقاف تصحيفاً للنون.

وهم صنف من السودان يعبدون حية كالثعبان العظيم، ذات عرف وذنب، رأسها كرأس البُخْتِيِّ، وهي في مغارة بالمفازة، وعلى فم المغارة عريش وأحجار ومسكن قوم متعبدين معظمين لتلك الحية، يعلقون نفيس الثياب وحر المتاع على العريش، ويضعون لها جفان الطعام وعِسَاسَ اللبن والشراب، وإذا أرادوا إخراجها إلى العريش تكلموا كلاماً وصفروا صفيراً معلوماً، فتبرز إليهم.

وإذا هلك وال من ولاتهم، جمعوا كل من يصلح للمملكة وقربوهم إليها وتكلموا بكلام يعلمونه فتدنو الحية منهم، فلا تزال تشمهم ـ رجلاً رجلاً حتى تنكَز أحدهم بأنفها، فإذا نكِزته ولّت إلى المغارة فيتبعها ذلك المنكوز وهو جاد في السير ليجذب من ذنبها أو عرفها ـ بأشد ما يقدر عليه ـ شعرات، فتكون مدة ملكه لهم بعدد تلك الشعرات، لكل شعرة سنة، لا يخطئهم ذلك بزعمهم.

وقد تحدث ياقوت الحموي ـ المتوفى سنة 626 هـ، بعد وفاة البكري بنحو 139 سنة ـ عن هذه المنطقة فقال: «زافون ـ بعد الفاء واو ساكنة ونون ـ ولاية واسعة في بلاد السودان المجاورة للمغرب ومتصلة ببلاد «الملثَّمين». لهم ملك ذو قوة، وفيه منعة، وله حاضرة يسمونها «زافون». وهو يرتحل، وينتجع مواقع الغيوث. وهكذا كان المسلمون قبل استيلائهم على بلاد المغرب. وملك الزافون أقوى منهم وأعرف بالملك. والملثَّمون يعترفون له بالفضل عليهم ويدينون له ويرتفعون إليه في الحكومات الكبار.

«وورد هذا الملك في بعض الأعوام إلى المغرب حاجاً على أمير الملثَّمين ـ ملك المغرب اللمتوني الملثَّم ـ فتلقاه أمير الملثَّمين راجلاً، ولم ينزل ملك «زافون» له عن فرسه.

«قال من رآه بمراكش يوم دخوله إليها: وكان رجلاً طويلاً، أسود اللون حالكه، متنقباً، أحمر بياض العينين كأنهما جمرتان، أصفر باطن الكفين كأنما صبغتا بالزعفران، عليه ثوب مقطوط، متلفع برداء أبيض، دخل مصرَ

أميرِ المسلمين راكباً، وأمير المسلمين راجل بين يديه».

ز ـ **الفرويون**: ثم يتحدّث البكري عن بلاد «الفرويين» فيقول: «وتليهم بلاد «الفرويين»، وهي مملكة للفرويين على حدتها. ومن غريب ما فيها بركة يجتمع فيها الماء، ينبت فيها نبات، أصوله أبلغ شيء في تقوية الباه، والعون عليها. والملك يمنع منها، ولا يصل منها شيء إلى غيره. وله من النساء عدد عظيم، فإذا أراد أن يطوف عليهن أنذرهن قبل ذلك بيوم، ثم يستعمل ذلك الدواء فيطوف عليهن كلهن، ولا يكاد ينكسر.

«وقد أهدى إليه بعض الملوك المسلمين المجاورين له هدية نفيسة واستهداه شيئاً من هذا النبات، فعاوضه على هديته وكتب إليه يقول: إن المسلمين لا يحل لهم من النساء إلا القليل، وقد خفت عليك إن بعثت إليك الدواء أن لا تقدر على إمساك نفسك فتأتي بما لا يحل لك في دينك. ولكني قد بعثت إليك نباتاً يأكله الرجل العقيم فيولد له. وبلاد الفرويين يبدل الملح فيها بالذهب».

ثانياً ـ غانة

ثم يتحدث البكري عن «غانة» وسير أهلها فيقول: و «غانة» سمة لملوكهم. واسم البلد «آوكار»[1]. واسم ملكهم اليوم ـ وهي سنة ستين وأربعمائة ـ «تنكامنين»[2]. وولي سنة خمس وخمسين (أي وأربعمائة). وكان اسم ملكهم قبله «بسى»، ووليهم وهو ابن خمس وثمانين سنة. وكان محمود السيرة، محباً للعدل مرشداً للمسلمين. وعمي في آخر عمره، فكان يكتم ذلك عن أهل مملكته، ويريهم أنه يبصر. وتوضع بين يديه أشياء فيقول هذا حسن وهذا قبيح.

---

1 ـ يطلق اسم «آوكار» اليوم على منطقة في شمال مدينة بوتلميت، في ولاية الترارزة، كما يطلق الاسم على منطقة جنوب شرقي تگانت.

2 ـ لا يزال اسم «تُنكا» لقباً معروفاً للملك في «السرغلات».

وكان وزراؤه يلبّسون ذلك على الناس، ويلغزون إلى الملك فيما يقول فلا تفهمه العامة، و «بسي» هذا، خال «تُنكامنين». وتلك سيرتهم، ومذهبهم أن المُلك لا يكون إلا في ابن أخت الملِك لأنه لا يشكُّ في أنه ابن اخته، وهو يشك في ابنه ولا يقطع بصحة اتصاله به. و «تنكَامنين» هذا شديد الشوكة، عظيم الملكة، مهيب السلطان.

ومدينة «غانة» مدينتان سهليتان:

ـ إحداهما التي يسكنها المسلمون، وهي مدينة كبيرة، فيها اثنا عشر مسجداً أحدها مسجد جامع، ولها الأئمة والمؤذنون والراتبون، وفيها فقراء وحملة علم، وحواليها آبار عذبة منها يشربون وعليها يعتملون الخضروات.

ـ ومدينة الملك على ستة أميال من هذه، وتسمى بالغابة. والمساكن بينهما متصلة، ومبانيها بالحجارة وخشب السنط. وللملك قصر وقباب، وقد أحاط بذلك كله حائط السور. وفي مدينة الملك مسجد ـ يصلي فيه من يفد عليه من المسلمين ـ على مقربة من مجلس حكم الملك.

«وحول مدينة الملك قباب وغابات وشَعْرَاءُ[1] يسكن فيها سحرتهم، وهم الذين يقيمون دينهم، وفيها دكاكيرهم وقبور ملوكهم. ولتلك الغابات حرس، ولا يمكن أحداً دخولها ولا معرفة ما فيها. وهناك سجون الملك، فإذا سجن فيها أحداً انقطع عن الناس خبره.

«وتراجمة الملك من المسلمين، وكذلك صاحب بيت ماله، وأكثر وزرائه. ولا يلبس المخيط من أهل دين الملك غيره وغير ولي عهده وهو ابن أخته. ويلبس سائر الناس ملاحف القطن والحرير والديباج، على قدر أحوالهم. وهم أجمع يحلقون لحاهم، ونساؤهم يحلقن رؤوسهن. وملكهم يتحلى بحلي في العنق والذراعين، ويجعل على رأسه الطراطير[2] المذهبة، عليها عمائم القطن الرفيعة.

---

(1) الشعراء من الأرض: ذات الشجر، أو كثيرته، والروضة يغمر رأسها الشجر.

(2) الطراطير: القلاس الطوال.

«وهو يجلس للناس والمظالم في قبة ـ ويكون حوالي القبة عشرة أفراس ـ بثياب مذهبة، ووراء الملك عشرة من الغلمان يحملون الحَجَف[1] والسيوف المحلاة بالذهب، وعن يمينه أولاد ملوك بلده، قد ضفروا رءوسهم على الذهب، وعليهم الثياب الرفيعة، ووالي المدينة بين يديه الملك جالس في الأرض، وحواليه الوزراء جلوساً على الأرض. وعلى باب القبة كلاب منسوبة لا تكاد تفارق موضع الملك تحرسه، في أعناقها سواجير الذهب[2] والفضة، ويكون الساجور عدد رمانات ذهب وفضة.

«وهم ينذرون بجلوسه بطبل ويسمونه دَبَا ـ وهو خشبة طويلة منقورة ـ فيجتمع الناس. فإذا دنا أهل دينه منه جثوا على ركبهم ونثروا التراب على رءوسهم، فتلك تحيتهم له. وأما المسلمون، فإنما سلامهم عليه، تصفيقاً باليدين.

«وديانتهم المجوسية وعبادة الدكاكير. وإذا مات ملكهم عقدوا له قبة عظيمة من خشب الساج ووضعوها في موضع قبره، ثم أتوا به على سرير قليل الفرش والوطاء فأدخلوه في تلك القبة ووضعوا معه رجالاً ـ ممن كان يخدم طعامه وشرابه ـ وأغلقوا عليهم باب القبة وجعلوا فوق القبة الحصر والأمتعة، ثم اجتمع الناس فردموا فوقها بالتراب حتى تأتي كالجبل الضخم، ثم يخندقون حولها حتى لا يُوصَل إلى ذلك الكوم إلا من موضع واحد. وهم يذبحون لموتاهم الذبائح، ويقربون لهم الخمور.

«ولملكهم على حمار الملح دينار ذهب في إدخاله البلد، ودينار ان في إخراجه. وله على حمل النحاس خمسة مثاقيل، وعلى حمل المتاع عشرة مثاقيل. وأفضل الذهب في بلاده ما كان بمدينة «غياروا»، وبينها وبين مدينة الملك مسيرة ثمانية عشر يوماً في بلاد معمورة بقبائل السودان، مساكن متصلة. وإذا وجد في جميع معادن بلاده الندرة[3] من الذهب استصفاها

---

1 ـ الحَجَف محركة: التروس من جلود بلا خشب ولا عقب.

2 ـ الساجور: خشبة تعلق في عنق الكلب.

3 ـ الندرة: القطعة من الذهب توجد في المعدن.

الملك، وإنما يترك منها للناس هذا التبر الدقيق، ولولا ذلك لكثر الذهب بأيدي الناس حتى يهون ـ والندرة تكون من أوقية إلى رطل ـ ويذكر أن عنده منه ندرة كالحجر الضخم. وبين مدينة «غياروا» والنيل اثنا عشر ميلاً. وفيها من المسلمين كثير.

«وغانة بلدة مستوبئة غير آهلة، لا يكاد يسلم الداخل فيها من المرض عند امتلاء زرعهم، ويقع الموتان في غربائها عند استحصاد الرزع. وملك غانة إذا احتفل ينتهي جيشه إلى مائتي ألف، منهم رماة أزيد من أربعين ألفاً. وخيل غانة قصار جداً. وعندهم الأبنوس الجيد المُجَزَّع[1]. وهم يزدرعون مرتين في العام، مرة على ثرى النيل إذا خرج عندهم، وأخرى على ثرى (المطر)[2].

سامة: «ومن أعمال غانة المنضافة إليها بلد يسمى «سامة»[3] ـ ويعرف أهله بالبكم[4] ـ بينه وبين غانة مسيرة أربعة أيام. وهم يمشون عراة، إلا أن المرأة تستر فرجها بسيور تضفرها، وهن يوفرن شعر العانة ويحلقن شعر الرأس.

«وحدث أبو عبد الله المكي أنه رأى منهن امرأة وقفت على رجل من العرب طويل اللحية، فتكلمت بكلام لم يفهمه، فسأل الترجمان عن مقالتها، فذكر أنها تمنت أن يكون شعر لحيته في عانتها. فامتلأ العربي غضباً وأوسعها سباً.

«والبكم لهم حذق بالرماية، وهم يرمون بالسهام المسمومة. ويورثون الابن الأكبر مال الأب كله».

---

(1) هو المسمى [في العامية الموريتانية] «بطه».
(2) زيادة يقتضيها السياق.
(3) هنالك موضع يحمل هذا الاسم يقع على بعد عشرين كلم غربي مدينة «خاي» (في مالي).
(4) هل يعني أن البَكَم يكثر فيهم، أو أن ألقابهم «بَكُمْ»، كما في «فوته» اليوم؟

الهنيهين: وببلاد غانة قوم يسمون «بالهنيهين»، من ذرية الجيش الذي كان بنو أمية أنفذوه إلى غانة في صدر الإسلام.

وهم على دين أهل غانة، إلا أنهم لا ينكحون في السودان ولا ينكحونهم. فهم بيض الألوان، حسان الوجوه. و «بسلى» أيضاً، قوم منهم يعرفون «بالفامان»[1].

«وببلاد غانة حكم الماء، وذلك إنه من ادعي عليه بمال أو دم أو غير ذلك، عمد أمينهم إلى عود ـ فيه حرافة ومرارة ورقة ـ وصب عليه من الماء قدراً ما وسقاه المدعى عليه، فإن رماه من جوفه علم أنه بريء وهنيء بذلك، وإن لم يرمه وبقي في جوفه صحت الدعوى عليه» (انتهى بتلفيق من البكري).

هذا ولم تذكر المصادر العربية من ملوك «غانة» القدماء ـ الملقبين «تنكا» ـ غير اللذين ذكرهما البكري.

ثالثاً ـ غانة في المراجع الأخرى

يتحدث «تاريخ السودان» عن غانة فيقول:

«قَيمَغ» هو الذي بدأ السلطنة في تلك الجهة، ودار إمارته «غانة» هي مدينة عظيمة في أرض «غانة». قيل إن سلطنتهم كانت قبل البعثة، فتملك حينئذ اثنان وعشرون ملكاً، وبعد البعثة اثنان وعشرون، وعدد ملوكهم (44)، وهم بيضان الأصل[2].

أما تاريخ «الفتاش» فيقول:

«وكيمغ» ـ بكاف فياء وميم وغين مفتوحات ـ معناه في لغة «وعكرى» ملك الذهب: «كي» هو الذهب، و «مغ» الملك. وقد مضى منهم عشرون

---

1) يقول نسابو «الفلان» أن أصلهم بيض، وعليه فيحتمل أن تكون «الفامان» تحريف «الفلان»، وأن تكون «الهنيهين» تحريف «هنهنب» «كنهنب» لقبيلة منهم.

2) قد يستأنس لهذا بأن كلمة «سراغلي السوننكية» معناها الرجل الأبيض.

ملكاً قبل ظهور رسول الله ﷺ. واسم بلده «قنب». وحدثني بعض السلف أن آخرهم «كَنِسْعَيْ» ـ بكاف مفتوحة فنون مكسورة وسين مهملة وعين مفتوحة قبل ياء ساكنة ـ وهو الملك في زمن رسول الله ﷺ. واختلف أي قبيلة هم ـ كانوا ـ منها؟ قيل من «وعكرى»، وقيل من «ونكرى» وهو ضعيف، من «الصناهجة». والأصح أنهم ليسوا من السودان.

ويقول ابن خلدون في المقدمة:

«وكان بها (يقصد غانة) فيما يقال ملك ودولة من العلويين يعرفون ببني صالح بن عبد الله بن حسن بن الحسن. ولا يعرف صالح هذا في ولد عبد الله بن حسن».

وقال: «وقد ذهبت هذه الدولة لهذا العهد، وصارت غانة لسلطان مالي».

وقال ابن سعيد في كتاب «بسط الأرض في الطُول والعرض»:

ومدينة «غانة» على ضفتي النيل، وبها يحل سلطان بلاد غانة، وهو من ذرية الحسن بن علي ـ رضي الله عنه ـ وهو كثير الجهاد للكفار، بذلك عرف بيته».

وفي بعض المصادر العربية[1] أن ملوك غانة بنو صالح[2] بن عبد الله بن موسى بن عبد الله (أبي الكرام) بن موسى الجون بن عبد الله الكامل بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب اهـ.

هذا وقد سقطت مملكة «غانة» تحت المرابطين كما سترى في الفصل التالي.

عاصمة «غانة»: وكانت عاصمة غانة مدينة كنبي صالح التي سنتحدث عنها.

ويعتقد الآن أن أطلالها هي التي اكتشفت في شرق موريتانيا على بعد نحو 70 كلم جنوب شرق مدينة تنبدغه (في الولاية الأولى)[3].

---

(1) أظنه «دوحة الناشر» لابن العسكري الحسني من أهل القرن العاشر.

(2) إذا صح هذا، وصح أن اسم البلد «كنبي» ـ كما قال الفتاش ـ فيحتمل أن تكون «كنبي صالح» منسوبة إلى بني صالح.

(3) [الحوض الشرقي].

الفصل الثالث

عن دولة المرابطين التي انطلقت من موريتانيا[1]

- يحيى بن إبراهيم الكّدالي رجل الفكرة
- عبد الله بن ياسين القائد الروحي
- كيف وأين بدأت حركة المرابطين
- الاخوان المجاهدان:
  - يحيى بن عمر اللمتوني أمير الحق
  - أبو بكر بن عمر
- قصة انقسام الدولة
- استخلاف يوسف بن تاشفين على المغرب
- عودة أبي بكر بن عمر النهانية إلى الصحراء

---

(1) اقتصرنا في الحديث عن دولة المرابطين على ما هو خاص بموريتانيا، لأن بقية تاريخ هذه الدولة معروف.

تمهيد

انتهينا في الفصل الأول، عند اضمحلال دولة الملثّمين الأولى، بمقتل ابن تيفاوت، وأشرنا إلى أن الأمور صارت بعده إلى صهره يحيى بن إبراهيم الگدالي الذي بدأ على الفور إنشاء دولة جديدة كان لها شأن في التاريخ، هي دولة المرابطين التي نتحدث عنها في هذا الفصل.

يحيى بن إبراهيم

لما تولى يحيى بن إبراهيم رئاسة صنهاجة بعد مقتل عبد الله بن تيفاوت، أقام على رئاستهم مدة ثم استخلف عليهم ابنه إبراهيم وخرج هو للحج سنة 429 هـ[1]. وقد مر يحيى بن إبراهيم - في طريق عودته من الحج - بمدينة القيروان واجتمع بالفقيه أبي عمران الفاسي[2] فحدثه عن الصحراء وسيرة أهلها، ورغب إليه في أن يبعث معه بعض تلاميذه - ممن يثق بعلمه ودينه - ليعلم أهل الصحراء الدين، ويقيم فيهم أحكام الشريعة. فكتب له في هذا الغرض إلى تلميذ له اسمه محمد وگاك[3] بن زلوا[4]

---

1 - كما ذكر الزياني، أو سنة 428 هـ كما ذكر محمد مختار السوسي، أو سنة 427 كما في القرطاس والاستقصا.

2 - هو موسى بن عيسى، من أصل فاسي، رحل في طلب العلم فأخذ عن علماء قرطبة ومصر ومكة وبغداد، وحج مرات ثم أقام بالقيروان، وبها توفي في 13 رمضان سنة 430 هـ.

3 - بكاف معقودة أو جيم مصرية.

4 - ويقال أيضاً زلوان.

اللمطي[1]. وكان يقيم في أطراف الصحراء. فوصل إليه بمدينة نفيس[2] في رجب سنة 430 هـ[3].

عبد الله بن ياسين

وقد اختار وكاك ليحيى بن إبراهيم واحداً من فقهاء أصحابه هو عبد الله بن ياسين الجزولي[4] الذي كانت شخصيته القوية تؤهله لذلك[5]، فخرج مع يحيى إلى بلاد كدالة.

استقبل أهل كدالة ـ في البداية ـ عبد الله بن ياسين استقبالاً حسناً وقاموا بحقه، فسر بذلك. لكنهم لم يلبثوا أن ثقل عليهم ما ألزمهم به من رفع المنكرات واجتناب المحظورات، فثاروا عليه وهدموا بيته، فقرر أن يهجرهم.

---

(1) نسبة إلى قبيلة «لمطة» التي كان مقيماً فيها، أما نسبه فإدريسي. انظر محمد مختار السوسي (المعسول)، وقد أرخ وفاته بسنة 445 هـ.

(2) هي واحة في غرب إقليم توات.

(3) كما في روض القرطاس.

(4) ولد في أطراف الصحراء بقرية «تمانارت» (هي في المغرب اليوم)، ورحل إلى الأندلس في عهد ملوك الطوائف حيث أقام سبعة أعوام، حصل فيها علماً كثيراً.

(5) كان عبد الله بن ياسين رجلاً صالحاً ورعاً، يقال إنه يصوم الدهر، وتذكر عنه كرامات كثيرة. له تقارير وفتاوى في الفقه، قال عياض إن مشيخة المرابطين كانوا يثابرون عليها ولا يعدلون عنها. ويقول البكري أنه شذ في مسائل منها:
ـ أخذ الثلث من الأموال، وزعم أن ذلك يُطيّب باقيها ويُحله.
ـ إقامة الحد على التائبين من كبائر اقترفوها قبل توبتهم.
ـ ضرب من تخلف عن الجماعة عشرين سوطاً، ومن فاتته ركعة خمسة أسواط.
ـ ضرب من رفع صوته في المسجد، بحسب ما يراه ضاربه.
ـ أخذه زكاة الفطر لنفسه.
ـ فرضه مع كل صلاة، صلاة قبلها أو بعدها، بعدد ركعاتها.

ارتحل عنهم برسم السياحة والانقطاع لعبادة الله، وصحبه يحيى بن إبراهيم[1] وسبعة رجال آخرون من گدالة، فاعتزلوا في جزيرة من جزر البحر الغربي[2] أو في بحر النيل[3]. ويصف ابن خلدون هذه الجزيرة بأنها «ضحضاح في الصيف، وغَمْرٌ في الشتاء».

هل تكون «تِيدْرَه» هي الجزيرة التي انطلق منها المرابطون:

ولا ندري ماذا يقصد ابن خلدون ببحر النيل، هل يعني (نهر) النيجر أو (نهر) السنغال. ومن الواضح أنه لا يعني نيل مصر.

وعلى افتراض أن ابن خلدون يعني نهر السنغال، فربما كانت هذه الجزيرة هي التي تقوم عليها اليوم مدينة «سان لويس» في السينغال. وهذا ما تقوله الحكايات الشعبية لقبائل «الولف». أما الحكايات الشعبية لقبائل «التكارير» فتقول إنها جزيرة قريبة من مدينة «بودُور» السنغالية».

أما على قول ابن أبي زرع وابن الخطيب وصاحب الاستقصا أنها جزيرة في المحيط، فلعلها جزيرة «تيدره» التي تقع بين نواكشوط وانواذيبو، ويؤيد هذا الرأي أن قبيلة «گدالة» كانت تعيش على ساحل المحيط. وفي روض القرطاس أن يحيى بن إبراهيم قال لعبد الله بن ياسين: إن في بلادنا جزيرة في البحر إذا انحسر البحر دخلنا إليها على أقدامنا، وإذا امتلأ دخلنا إليها في الزوارق. فلعل قول ابن خلدون «ضحضاح في الصيف وغَمْرٌ في الشتاء» رواية لنص روض القرطاس بالمعنى.

هذا، ويذكر البكري ـ في وصف بلاد گدالة ـ جزيرة يُوصَل إليها على الأقدام عند الجَزْرَ، ويقول إن بها سلاحف مفرطة في العظم بحيث يمكن اتخاذ محار ظهورها زوارق للصيد. وهذا ينطبق على جزيرة «تيدره» التي

---

(1) ابن الخطيب وروض القرطاس، وفي ابن خلدون أن الذي صحبه هو يحيى بن عمر اللمتوني بعد وفاة يحيى بن إبراهيم الكدالي.

(2) كما لابن الخطيب وابن أبي زرع والاستقصا (والمقصود هو المحيط الأطلسي).

(3) كما لابن خلدون، والنيل هنا أريد به النهر.

يمكن الوصول إليها على الأقدام عندما يكون البحر هادئاً قبل الظهر ثم يغمر الماء ممرها فيما بعد الظهر، والتي لا تزال بها سلاحف عظيمة جداً. وفي هذه الجزيرة احتمى بعض القبائل في صدر هذا القرن. لذلك هي أولى بأن نفترض أنها الجزيرة التي اعتزل فيها عبد الله بن ياسين ومن معه.

بدء الجهاد

وعلى كل فلم تمر إلا فترة وجيزة ـ بعد أن اعتزل عبد الله بن ياسين ومن معه ـ حتى انضم إليهم نحو ألف رجل، فقام فيهم عبد الله خطيباً وندبهم إلى الجهاد في سبيل الله وسماهم «المرابطين»[1].

وبدأ عبد الله بن ياسين بگدالة[2] فأوقع فيهم وقعة قتل منهم فيها ستة آلاف رجل[3]. ثم غزا لمتونة ومسوفة وقبائل صنهاجة حتى أذعن الجميع واستقامت السبل، وقرىء القرآن، وأُدِّيت الزكاة وأقيمت الصلاة. وفي هذه الأثناء فقد المرابطون يحيى بن إبراهيم الگدالي[4].

تولية يحيى بن عمر اللمتونى:

عندما توفي يحيى بن إبراهيم وَلَّى عبد الله بن ياسين بعده يحيى بن عمر بن تلاكاكين اللمتوني، وكان رجلاً صالحاً، شديد الانقياد لعبد الله بن

---

(1) يرد ابن أبي زرع اشتقاق هذه التسمية (المرابطون) إلى لزومهم «رابطة التعبد» التي بناها عبد الله في الجزيرة. أما صاحب الحلل الموشية فيرد اشتقاقها إلى «رباطهم» للجهاد في سبيل الله.

(2) بدؤهم بقتال قبيلة «گدالة» يؤكد أن الجزيرة التي انطلقوا منها أقرب إلى مضارب قبيلة «كدالة»، والمعروف أن «گدالة» قريبة من ساحل المحيط. وهذا يؤيد أنها جزيرة «تيدرة» المعروفة اليوم.

(3) يقول ابن عِذَارِي وابن الخطيب: كان ذلك في صفر سنة 446 هـ، ويقول الاستقصا: إنه في صفر سنة 443 هـ.

(4) حدد الاستقصا تاريخ وفاته: سنة 447 هـ.

ياسين[1].

وفي عهد ولايته استكمل المرابطون السيطرة على بلاد الصحراء وبدءوا فتح «سجلماسة» و «درعة» فاستولوا عليهما سنة 446 هـ[2]، وعادوا إلى بلادهم.

ثم غدر أهل «سجلماسة» بالمرابطين، فندب عبد الله بن ياسين المرابطين لغزوهم ثانية، فخالف عليه بنو گدالة وذهبوا إلى ساحل البحر. واضطر عبد الله إلى توزيع جيش المرابطين فأمّر على قسم منه يحيى بن عمر وكلفه بأن يتحصن في جبل «المتونة»[3] ضد «گدالة» المنشقين، وعقد لأخيه أبي بكر (بن عمر) على ما كان من الجيش في درعة لمواصلة الجهاد.

وقد استشهد يحيى بن عمر ومعه خلق كثير سنة 448(هـ)[4] بعد أن حاصرته «گدالة» وهاجمت قواته بأعداد كبيرة قدرت بثلاثين ألف محارب.

ويبدو أن عناصر من جيران المرابطين من السودان قد شاركتهم في هذه المعارك. فكان «لبي» بن وارجابي[5] رئيس «تكرور» مع يحيى بن عمر في هذا الحصار، كما ورد اسم «امدجنو»[6] فيمن كان مع أبي بكر بن عمر في درعة.

---

(1) يذكرون من أمثلة ذلك أن عبد الله قال له في بعض الحروب: أيها الأمير، إن عليك أدباً. فقال يحيى: وما الذي أوجبه عليَّ؟ قال: لا أخبرك حتى آخذ حق الله منك. فحكَّمه في نفسه وضربه بالسوط ضربات في رجله ثم قال له: إن الأمير لا يدخل القتال بنفسه لأن حياته حياة عسكره، وهلاكه هو هلاكهم. (العبارة لابن عِذَارِي).

(2) البكري. وفي ابن خلدون أنه سنة 445 (هـ)، وفي القرطاس روض وابن الخطيب والاستقصا، أنه سنة 447 (هـ).

(3) جبل آدرار.

(4) كما في البكري وابن عِذَاري، وفي ابن خلدون أنه سنة 447 هـ.

(5) راجع الفصل الثاني من هذا الكتاب.

(6) معظم اللهجات السودانية تحرف أحمد إلى «أمد». و «اجنو»، بجيم مصرية أو كاف معقودة، كلمة بربرية معناها السوداني.

تولية أبي بكر بن عمر:

ولما توفي يحيى بن عمر خلفه أخوه أبو بكر على قيادة جيش المرابطين، وأخذ له عبد الله بن ياسين البيعة في سجلماسة. فخرج من هذه المدينة في 17 ربيع الآخر سنة 450 هـ في عسكر فيه 400 فارس و800 راكب على النجب وألفا راجل، فدخلوا «اغمات» ثاني جمادى الأولى من نفس السنة وأقاموا بها حتى أول ذي القعدة سنة 451 هـ فانصرفوا إلى «تامسنا» لمحاربة برغواطة الذين كانوا ينتحلون مذهباً محلياً غريباً.

استشهاد ابن ياسين:

وكانت لهم مع «برغواطة» ملاحم أصيب فيها عبد الله بن ياسين بجراح كثيرة استشهد منها[1]. ولم يقتل ابن ياسين حتى استولى على سجلماسة وأعمالها وبلاد السوس وغيرها[2]. فلما فرغ أبو بكر بن عمر من مواراة عبد الله بن ياسين عبأ العساكر لقتال برغواطة، فاستأصلهم فتكا. ثم رجع إلى «أغمات» وتحرك إلى بلاد المغرب ففتح بِلَادَ فازاز ولواتة وقرى مكناس.

تأسيس مدينة مراكش:

وفي سنة 460 هـ كان أبو بكر مستوطناً بأغمات، وبها تزوج زينب النفزاوية في ذي القعدة من نفس السنة، وكانت امرأة جميلة قد شاع ذكرها في قبائل المصامدة وغيرهم، فكان يخطبها أشياخهم وأمراؤهم فتقول: لا يتزوجني إلا من يملك المغرب كله.

وفي سنة 462 هـ كان المرابطون قد استولوا على جزء كبير من جنوب

---

(1) كان ذلك يوم الأحد 24 جمادي الأولى سنة 450 أو 451 هـ، ومزاره معروف حتى اليوم بوادي «كريفله» جنوبي مدينة الرباط في المغرب.

(2) ابن عِذَاري. وفي روض القرطاس أن خروجهم من أغمات كان في صفر سنة 452 هـ، وأن فتح بلاد فازاز ومكناسة كان سنة 452 هـ. وفي ابن خلدون والاستقصا أن فتح لواتة كان سنة 452 هـ.

المغرب، وبدءوا تأسيس مدينة مراكش في 23 رجب سنة 462 هـ.

عودة أبي بكر إلى الصحراء:

وفي غرة ربيع الثاني سنة 463 هـ بينما كان الأمير أبو بكر بن عمر على سور المدينة يراقب العمال، بلغه أن فتنة قد نشبت بين القبائل في الصحراء فقرر التوجه لإخمادها[1]، واستخلف على المغرب يوسف بن تاشفين[2] وترك معه بعض جيش المرابطين ورجع بالبعض إلى الصحراء. ولما عزم على حركته تلك قال لزوجته زينب: إني مسافر عنك برسم الجهاد، فإن أنا مت كنت مسؤولاً عنك، والرأي أن أطلقك. فطلقها وقال لابن عمه يوسف بن تاشفين: تزوجها فإنها امرأة مسعودة. فلما انقضت عدتها تزوجها ابن تاشفين[3].

وتمكن أبو بكر من إخماد الفتنة بين قبائل الصحراء في مطلع سنة

---

(1) يرى ابن عِذَاري وصاحب الحلل الموشية أن هذه الحوادث كانت في أوائل العقد السابع من القرن الخامس الهجري. ويرى ابن الخطيب وابن خلدون وصاحب الاستقصا أنها كانت في أوائل العقد السادس منه.

(2) هو أبو يعقوب يوسف بن تاشفين الصنهاجي اللمتوني. ولد في الصحراء سنة 410 هـ، وكان في جيش المرابطين الذي فتح المغرب.

استخلفه الإمام أبو بكر بن عمر على المغرب عندما عاد إلى الصحراء لإخماد الفتن بها، ثم تنازل له عن المغرب فأكمل فتحه وبناء مدينة «مراكش».

كتب إليه المعتمد بن عباد من إشبيلية سنة 475 (هـ) يستنجده، فزحف إلى الأندلس وكسب معركة «الزلاقة» المشهورة ضد جيش الإفرنج سنة 479 هـ.

بايعه ملوك الطوائف ـ وكانوا ثلاثة عشر ـ وسلموا عليه بإمارة المسلمين.

ضرب السكة باسمه سنة 473 أو 479 هـ ونقش على أحد وجهي دينار. (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وتحت ذلك (أمير المسلمين يوسف بن تاشفين) وفي الدائرة (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)، وعلى الوجه الآخر: (الأمير عبد الله أمير المؤمنين العباسي) يقصد الخليفة في بغداد، وفي الدائرة تاريخ ضرب الدينار وموضع سكه.

(3) كان ذلك في شعبان سنة 463 هـ. كما في ابن عِذَارِي.

465 هـ. وبلغه أثناء وجوده في الصحراء استفحال أمر ابن تاشفين وقوة شوكته، فرابه ذلك ورجع إلى المغرب في نفس سنة 465 هـ[1].

انقسام دولة المرابطين

ولما وصل أبو بكر إلى «أغمات» يريد مراكش استشار ابن تاشفين زوجته زينب في الأمر فقالت له: أن أبا بكر رجل ورع لا يهون عليه سفك الدماء، فإذا لاقيته فلاطفه بالأموال والطعام والكُسَا فذلك كله معدوم بالصحراء، وقصِّر عما كان يعهده منك من التنازل حتى يعرف غرضك.

وفي منتصف الطريق بين مراكش وأغمات استقبله ابن تاشفين راكباً ولم ينزل له، وعامله معاملة مختصرة. وهال أبا بكر عدد جيوش ابن تاشفين فقال له: ما تصنع بهذه الجيوش يا يوسف؟ قال أستعين بها على من خالفني.

ورأى أبو بكر عيراً موقرة خلف يوسف فقال له: وما هذه الإبل؟ قال جئتك بكل ما عندي من المال والكُسا والطعام لتستعين بها على الصحراء. فعرف أبو بكر قصد يوسف، وتجافى عن المنازعة وسلم له أمر المغرب قائلاً له: «يا يوسف: إني لا غنى لي عن معاونة إخواننا بالصحراء، ولم أر من يقوم بأمر المغرب غيرك، ولا أحق به منك، وقد خلعت نفسي لك ووليتك عليه.

«يا يوسف اتق الله في المسلمين ولا تضيع شيئاً من أمورهم فإنك مسؤول عنهم، والله خليفتي عليك».

وعاد أبو بكر بن عمر نهائياً إلى الصحراء وصحب معه في هذه العودة:

1 ـ الإمام أبا بكر محمد بن الحسن الحضرمي المرادي[2] الذي يعتبر

---

(1) ابن عِذَاري.

(2) ابن الزياتي في التشوف، والمقري في أزهار الرياض، وعباس بن إبراهيم في كتاب الرياض.

معلم موريتانيا الثاني، بعد عبد الله بن ياسين.

وكان الإمام الحضرمي في مدينة «أغمات» عندما قرر أبو بكر بن عمر التنازل عن المغرب ليوسف بن تاشفين والعودة إلى الصحراء، فندبه أبو بكر إلى التوجه معه وولاه القضاء[1].

وقد توفي الإمام الحضرمي سنة 489 هـ ودفن في موضع يقال له «أركز» أو «أركي»[2]، وإليه تنتسب عدة قبائل موريتانية[3].

2 ـ إبراهيم الأموي الذي تنتسب إليه قبيلة «المِدلِش»، ويعتبر المعلم الثالث.

3 ـ عبد الرحمن الرَّكاز الذي تنتسب إليه «تُرْكُزْ».

4 ـ [عبدالله الزينبي] جد قبيلة «إيدَغْزَيْنبُو».

وواصل يوسف بن تاشفين إرسال الهدايا النفيسة إلى أبي بكر في الصحراء. وقد أحصى ابن عِذَاري أولى هذه الهدايا فقال:

«خمسة وعشرون ألف دينار من الذهب، وسبعون فرساً ـ منها خمسة وعشرون مجهزة بفاخر الجهازات ـ، وسبعون سيفاً محلاة، وعشرون من الأشابر[4] المذهبة، ومائة وخمسون من البغال ـ الذكور والإناث ـ، وخدور كثيرة بنفيس الأمتعة والكُسا الفاخرة.

---

(1) المراجع نفسها.

(2) كذا في التشوف وأزهار الرياض والإعلام. واختلفوا في هجاء هذه الكلمة: في التشوف وأزهار الرياض «اركز»، وفي الإعلام «اركي». والمقصود هو «آزوكي» القريب من مدينة أطار.
ولا شك أنه أيضاً هو الذي عناه البكري حين تحدث عن جبل لمتونة (آدرار) فقال: وهناك حصن يسمى «أزوكي» حوله نحو عشرين ألف نخلة.

(3) منها: أهل أشفغ الحمدْ (في قبيلة تَاكِنِيتْ)، وإيدَوْكَجْ شَالله (في قبيلة إيدَابْ لِحْسن)، وأهل اغْلَيْهْ (في قبيلة لمتونة)، وأهل جِدُّ وأهل لمتونة (في سماسيد أوْجَفْتْ).

(4) لعل «الأشابر» مقاييس الذرع، والشُّبْر الكيل بالشِّبر (ق).

«وبعث له عشرين جارية أبكاراً، وجملة من الخدمة. ووجه له بمائتين من البقر، وخمسمائة رأس من الغنم، وألف ربع من الدقيق الدرمق، واثني عشر ألف خبزة، وسبعمائة مسد من الشعير. وبعث إليه وزناً صالحاً من العود، والعنبر، والمسك».

وكتب يعتذر إليه من ذلك ويحلف أنه ما بقي له شيء مما ادخره واقتناه، فطابت نفس الأمير أبي بكر وقال: خير كثير هذا من يوسف.

ثم انصرف بهديته بعدما أعطى منها بعض إخوانه وخاصته. وأقام بصحرائه ثلاثة أعوام والأمير أبو يعقوب ابن تاشفين يمده بالتحف والهدايا، إلى أن قتله السودان المجاورون للمتونة في الصحراء لأنه كان يحاربهم، فمات بسهم أصابه كانت فيه منيته.

المحاولة الأخيرة:

ويبدو أن تنازل أبي بكر ليوسف بن تاشفين لم يرض طموح إبراهيم بن أبي بكر بن عمر الذي توجه إلى المغرب يطلب الملك من ابن تاشفين، ولكنه قنع منه بهدايا أخذها وعاد. ويروي ابن عِذَارِي هذه الواقعة فيقول:

«في سنة تسع وستين[1] وأربعمائة وصل إبراهيم بن أبي بكر بن عمر من الصحراء يطلب ملك أبيه، فنزل أغمات ـ في خلق كثير من اخوانه اللمتونيين ـ، فسمع بذلك أمير المسلمين فبعث إليه الأمير مزدلى فقال له: ما الذي تريد يا إبراهيم؟

قال: اطلب ملك أبي الذي غصبنا إياه عمي يوسف.

قال مزدلى: إن الملك بيد الله يؤتيه من يشاء، والله تعالى قد خص هذا الرجل بالملك دوننا. فإن كنت عاقلاً فاطلب منه أن يعينك بمال وخيل ترجع بها إلى بلدك، وإن طلبت غير هذا أخاف أن يجعل على رجلك قيداً،

(1) إذا لم يكن هناك تصحيف، فإن رحلة إبراهيم هذه تكون قد تمت في حياة والده.

ويحبسك عنده عبداً. وما قلت لك ذلك إلا بوجه الشفقة عليك.

فقال له: يا عمي مزدلى رضي الله عنك، عسى أن تجتمع معه في أمرى وتبين له حالي.

وكان الأمير مزدلى حسن السياسة، صحيح المذهب، عارفاً بخدمة الملوك. فهدأ إبراهيم المذكور وقال له: أقم في موضعك حتى آتيك بكل ما يرضيك.

فانصرف عنه، ووصل إلى الأمير يوسف بن تاشفين، فحسن كلامه إليه، وأنعم الأمير يوسف عليه بمال وخيل وكُساً وغير ذلك، بعدما بولغ في كرامته وضيافته.

واحتمل له ذلك مزدلى فشكره الولد على ذلك وانصرف عنه من هناك ولم يجتمع بالأمير يوسف ولا رآه. وانصرف إلى الصحراء وبقي بها إلى أن مات».

وكان إبراهيم هذا والياً لأبيه ـ أبي بكر ـ على سجلماسة كما تدل عليه مجموعات النقود التي ضربها باسمه ـ وفي حياة أبيه ـ سنة 463 و465هـ[1].

استشهاد أبي بكر:

وكان أبرز أعمال أبي بكر ـ بعد عودته من المغرب ـ جهاد السودان. فقد فتح غانة، وظل يجاهد حتى استشهد في شهر شعبان سنة 480 هـ بسهم مسموم رماه به السودان[2].

أما بقية تاريخ دولة المرابطين في المغرب فمعروف ابتداء من إكمال يوسف بناء مراكش إلى استيلائه على بقية أجزاء المغرب الأقصى وجزء من المغرب الأوسط (الجزائر) ، ثم على الأندلس الإسلامية بعد ذلك، إلى

---

(1) قيام دولة المرابطين للدكتور حسن أحمد محمود.

(2) مراجع شتى. والشائع على الألسنة أنه مدفون في الموضع المعروف باسم «مكسّم بو بكّر» في «تكانت» قرب مدينة المجرية الحالية.

زوال دولتهم على أيدي الموحدين ورجوع فلولهم إلى الصحراء وطنهم الأصلي[1].

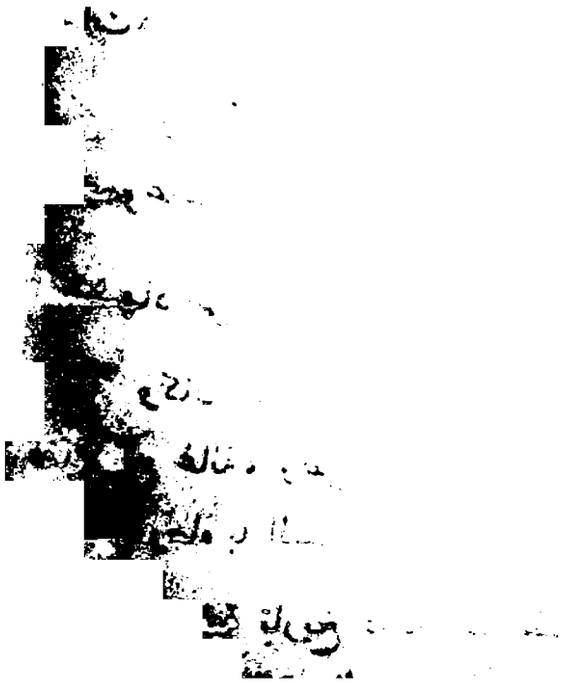

(1) يقول ابن خلدون: ومضى هؤلاء الملثَّمون وقبائلهم لهذا العهد بمجالاتهم من جوار السودان.. وبقي من أقام بالصحراء منهم على حالتهم الأولى من افتراق الكلمة واختلاف ذات البين، وهم الآن يعطون طاعة لملوك السودان، يجبون إليهم خراجهم وينفرون في معسكرهم. (انتهى بتصرف).
ولعله يعني بالسودان مملكة «مالي» التي تكونت في هذا العهد.

الفصل الرابع

فترة ما بعد أبي بكر بن عمر في الصحراء

- التقهقر السياسي
- الأقوال في عقب أبي بكر بن عمر
- المدن التي أسست في هذه الفترة

اضمحلال المرابطين

باستشهاد أبي بكر بن عمر (480 هـ) سكتت المصادر المختلفة عما جرى في الصحراء منذ ذلك الوقت وحتى دخول بني حسان في القرن الثامن الهجري، وسنتحدث عن ذلك في الفصل السادس من هذا الجزء.

ولدينا منظومة لمحمد امبارك اللمتوني[1] يذكر فيها ما ملخصه: أنه بعد موت أبي بكر بويع ابنه محمد.

ثم عزل فبويع الخظير بن يوسف لمدة أربعين سنة.

وبعد موت الخظير بويع ابن ابنه عتبة فحكم الصحراء ستين سنة.

ثم خلفه ابنه بشار فحكم لمدة ثلاثين سنة.

ثم خلف هذا ابنه الملقب «أَنَه».

وبعده بويع محمد البنبري اللمتوني فملك عشرين سنة ولكنه تنازل بعد فشله في حروب داخلية، فانقسمت الدولة بين أربعة رجال هم:

- بيلگه[2].
- وأحمد بن محمد.
- واعمر بن بادي (البنبريان).
- ولمرابط اشفغا الهاشمي العلوي الحسني (حفيد لمتونة).

وهذه الأسماء الأخيرة موجودة في أسلاف قبيلة لمتونة الحالية.

---

(1) مؤلف مشهور من قبيلة لمتونة الحالية، توفي سنة 1290 (هـ). ولا نعرف المصادر التي استقى منها معلوماته، ولا مدى دقتها.

(2) الكاف معقودة.

أما أبو حامد الأندلسي صاحب كتاب «عجائب [illegible]
الكلام على حروب «بني غانة» مع الموحدين - وذلك بعد انهزام آخر ملوك الملثَّمين - ما نصه:

«وبقيت إفريقية في أيدي الملثَّمين إلى أن استردها الملك محمد بن يعقوب الموحدي منهم في سنة خمس وتسعين وخمسمائة، وطردهم إلى البر وأكلهم الدهر. ولم يبق من هذه الطائفة من يلي الملك بعدهم إلا طائفة بالتكرور[1] أولهم إبراهيم بن عمر التكروري، وهو أول من ملك من آل بيتهم بالتكرور.

ثم ملك بعده ابنه داود.

ثم ملك بعده إدريس بن إدريس بن إبراهيم.

ثم ملك بعده عثمان بن إدريس بن إبراهيم. وكان عثمان هذا ملكاً مرابطاً مجاهداً. . اهـ».

عقب أبي بكر بن عمر

واختلفت المصادر في عدد أولاد أبي بكر بن عمر. فابن عِذَارِي ذكر أن له ابنين هما: إبراهيم ويحيى. أما مؤرخو «الولف»[2] فيذكرون له ابناً واحداً وبنتين، ويقولون إن ابنه هذا اسمه أحمد ويلقب «إنجَاجان انجاي»[3]، وأن أمه «فاطمة صل» التكرورية، وأن ملوك منطقة «جلف»[4] في السنغال ينحدرون منه.

ويقولون إن البنتين هما: «أرم بو بكر» وشقيقتها «يميگه[5] رقية»، وأن

(1) لا ندري هل يقصد بالتكرور الصحراء أو بلاد تنبكتو وما حولها.
(2) أحد شعوب السنغال السود.
(3) الجيم معقودة في المقاطع الثلاثة.
(4) بجيم معقودة، منطقة في السنغال.
(5) بكاف معقودة أو جيم مصرية.

ملوك «شمامة»[1] ينحدرون منهما.

هذا وينتسب إلى أبي بكر بن عمر «إِيدَاشْفَاغَه» من قبيلة «لمتونة» الحالية، كما تنتسب إلى أخيه يحيى بن عمر قبيلة «إِيدَوْعِيشْ»[2] الذين يقولون إنهم منحدرون من عثمان بن يحيى بن عمر.

بداية التمدن:

وشهدت هذه الفترة التي تمتد من نهاية القرن الخامس إلى بداية القرن الثامن ـ وهي فترة غموض في تاريخ الصحراء ـ بداية التمدن. فقد بنيت فيها خمس مدن (قرى) هي أهم (وأقدم) ما بني في الصحراء من المراكز الثقافية والدينية. وهذه المدن هي: «تينيگي»[3]، و «وادان»، و «تشيتْ» و «وَلاَتَه»، و «شِنگيطِ»[4]. ونستعرض فيما يلي تاريخ كل مدينة على حدة.

أ ـ تينيگي: بنتها قبيلة «تَجكانت» في القرن السادس الهجري. وتقع بين «شنگيط» و «وَادان» في «آدرار». وقد قامت فيها لقبيلة «تجكانت» دولـة علم ودين وثروة لمدة تزيد على ثلاثة قرون.

وقد خربت «تينيگي» في نهاية القرن العاشر الهجري بسبب حرب أهلية بين جماعات من قبيلة «تجكانت» نفسها. تقول الحكايات الشائعة ـ وننقلها هنا على علاتها ـ إن سبب هذه الحرب هو «أن فتى سفيهاً من أعزائهم اعترض يوماً ـ في طريق السوق ـ فمد رجليه وقال لا يمر أحد إلا تحتهما. وجاءت جارية قيل إنها «لالَّه» ابنة سيدي امْحمد الصغير بـن الشيخ سيدي أحمد البكاي الكنتي، وأمها جكنية من «الكْوَالِيلْ»[5]، وطلبت منه أن يرفع ساقيه حتى تمر، فامتنع وأمرها أن تمر من تحتهما. ولما طأطأت رأسها لتمر وضع

---

(1) حوض نهر السنغال مما يلي المحيط.
(2) قبيلة معروفة.
(3) بكاف معقودة أو جيم مصرية.
(4) بكاف معقودة أو جيم مصرية.
(5) الكاف معقودة، من فروع تجكانت.

ساقيه على عنقها. فارتطم فمها في الأرض وسقطت ثنيتاها، فحملتهما إلى خالها «اعمر اگـوگ»[1] ابن عثمان بن اعلي بن «اعمر آگِلَالْ»[1]، فجاء مشتملاً على سيفه وضرب ساقي الفتى فقطعهما، فاشتعلت الحرب.

وانهزم «الگوَالِيلْ» فاستنجد «اعمر آگَوْگْ» أحد الملوك فأمده بجيش جرار. ولما قرب من قرية «تِينِيگِي» تنكر في الليل ودخل على عبيد له وقال: اعملوا طرباً ليجتمع عليه الأحداث، ومروا أحداث قومنا أن يشتملوا على سيوفهم ويقتلوا من حضر من عدوهم، فامتثلوا أمره.

ولما حضر الأحداث إلى الدف قتلهم «الگواليل». ثم ذهب «اعمر اگوگ» إلى المسجد في آخر الليل ـ ومعه جيشه ـ وأذن للصلاة، فجعل رجال القرية يأتون ـ فرادى ومثنى ـ وهو يقتل عدوه منهم حتى فني أكثرهم.

وخربت القرية وتفرَّق بقية أهلها: فخرج «الگواليل» وشِيعَتُهم إلى «آفطوط العصابة»[2]، وخرج «أيد يشف» ومن معهم إلى «الزكيز[3]» فنزلوا قرية «تگبه»[4] على العروسيين[5] واستعانوا بهم على بناء مساكن، فأعانوهم على شرط مكس يأخذونه منهم سنوياً.

ثم جاء العروسيون مرة يتقاضون مكسهم، ونزل في كل دار لتجكانت رجل منهم، فقال رئيس تجكانت ـ سيدي المحجوب ـ لقبيلته: لتقم كل دار بضيفها، يريد لتقتله. فقتلت كل دار ضيفها.

ونشبت الحرب بين العروسيين وتجكانت الشرقيين، فأرسل سيدي المحجوب «أنَانْ» الحداد إلى «الگوَالِيلْ» ومن معهم لينشدهم ـ في الصلاة ـ بيتاً حماسياً من الشعر الحساني يستنجدهم به، وقال له: إن قطعوا صلاتهم

---

(1) بكافين معقودتين أو جيمين مصريتين.
(2) معروف اليوم.
(3) معروف اليوم.
(4) بكاف معقودة أو جيم مصرية، قرية معروفة اليوم.
(5) إحدى القبائل المعروفة.

فانتظر نصرهم، وإلاّ فانج بنفسك فإنهم غضاب بعد. فأنشدهم «أُنَانْ» ـ كما أمر ـ فقطعوا الصلاة وأمدوا قومهم. وانتهت الحرب بانتصار «تَجَكانت».

ب ـ ودان: بنتها «ايدوَالْحاج»[1] سنة 546 هـ على أنقاض ودان القديمة. يقول الشيخ سيد امحمدْ الكنتي في «الغلاوية» ان اسمها كان «ايولاتن»، وأن معناه ذو الملاحس، أي الذي يأوي إليه الوحش.

ويقول كانت بها دويرات وأخصاص، وكانت فيها قبيلة «تيزگه»[2]، فدخل عليهم «ايدوالحاج» الذين بنوا «ودان» الحالية.

أما الطالب أحمد بن اطوير الجنة فيقول: إن معنى «ودان» واديان: واد من النخل، وواد من العلم.

ويقول مؤرخو «ايدوالحاج» عموماً: إن «ودان» القديمة كانت تشتمل على قرى صغيرة تسكنها قبيلتان من مسوفة هما: «تَفْرِلَّهْ» وَ «تَامْگونَهْ»[3]، ودخل عليهم الرجال الذين تكونت منهم قبيلة «ايدوالحاج»:

ـ الحاج عثمان[4] جدّ قبيلة «أولاد الحاج»[5].

ـ الحاج يعقوب جد «إيد ياقب»[5].

ـ الحاج اعْلي جدُّ «لُوتَيْدَاتْ» وَإيدَوْبَجَهْ»[5].

وهم الذين بنوا «ودان» الجديدة على أنقاض «ودان» القديمة سنة 536 هـ، واندمجت «تَفْرله» و «تامْگُونَهْ» في اسم «ايدو الحاج». وقد أيد صالح بن عبد الوهاب الناصري الرأي القائل بأن «ودان» القديمة كانت مجموعة قرى صغيرة لقبيلة «مسوفة».

---

(1) قبيلة معروفة.

(2) بكاف معقودة أو جيم مصرية (مفتوحة مشددة)، قبيلة معروفة.

(3) بكاف معقودة أو جيم مصرية (مضمومة)، إحدى القبائل التي يتألف منها «ايدوالحاج».

(4) رحل فيما بعد إلى تيشيت، وبها توفى. (انظر: تيشيت).

(5) من بطون ايدوالحاج.

ج ـ تيشيت: يروي صاحب «إنارة المبهم» قصة بنائها على النحو التالي:

«أول من بدأ في بناء تيشيت الشريف عبد المؤمن بن صالح أحد شرفاء تيشيت. يقال إنه مر بموضعها، وكان أكما مرتفعاً بشماله، على فرسخ منه جبل مرتفع، وعلى أربعة أميال من يمينه معدن ملح هام، وعن جهاته الأربع معادن الحجارة والطين، وبه مياه كثيرة يصلح فيها النخل وغيره.

وساكنوها يومئذ أهل أخصاص ـ على قدر فرسخ جنوب القرية الحالية ـ فندب بعضهم إلى البناء، فلم يساعدوه. فاستصحب أدوات وبنائين إلى موضع القرية اليوم وبنى المسجد، ثم دارا لنفسه حذو المسجد. وكان ذلك أوائل القرن السادس. وتم بناؤها سنة 544 هـ.

ثم ارتحل إليه أهل الاخصاص، ثم ارتحل إليه الحاج عثمان[1] أخيراً، فأسسا أمرهما على التقوى والإحسان. ومن علومهما تروى أكثر البلاد.

وعبد المؤمن مدفون بالمحراب البري من المسجد، والحاج عثمان مدفون بإزاء حائط عرصة المسجد في جهة الشمال، مما يلي دار عبد المؤمن» (انتهى).

د ـ ولاته: قيل أسسها «السرغلات» سنة 1214 م (= 611 هـ) عندما تفرقوا من «غانة». وقد زارها ابن بطوطة في ربيع الأول سنة 753 هـ (ويسميها إِيوَلاَتِنْ)، قال: «وهي أول عمالة السودان، ونائب السلطان بها «فربا» ومعناه النائب... وأكرمني أهلها وأضافوني، منهم قاضيها محمد بن عبد الله بن ينومر وأخوه الفقيه المدرس يحيى. وفيها يسير نخلات يزدرعون في ظلالها البطيخ... وأكثر السكان بها من «مسوفة». ولنسائها الجمال الفائق وهن أعظم شأناً من الرجال، وأما رجالهم فلا غيرة لهم. وهم محافظون على الصلوات وعلم الفقه وحفظ القرآن. وقال في آخر كلامه «إن نساءهم لا يحتجبن» (انتهى).

---

(1) جد أولاد الحاج من ايدوالحاج. جاء مع عبد المؤمن من «اغمات»، وكانا زميلين في الدراسة على القاضي عياض.

فإن صح ما ذكره فلعله كان قبل سكنى «المحاجيب»[1] فيها، فإن من عادة المحاجيب احتجاب نسائهم فلا يخرجن من البيوت ولا يتزوجن الأجانب، قيل ومن هنالك سموا «المحاجيب». على أن اسم أحد الرجلين اللذين ذكرهما ابن بطوطة يقرب من اسم جد «المحاجيب»، وهو يحيى بن ينومر، الملقب المحجوب.

والمحاجيب أول من سكن «ولاته» من أهلها اليوم، وكانت لهم الرئاسة فيها حتى دخول فرنسا.

وذكر المقري في «نفح الطيب» «ايولاتن» فقال إن رجلين من عائلته كانا تاجرين بإيولاتن، وذلك ضمن كلام ذكر ملخصه في الجغرافيا.

هـ ـ شنگيط: [2] بنيت سنة 660 هـ (= 1262 م)، بناها رجال منهم:

ـ محمد قلي جد قبيلة «الأغلال»[3].

ـ واعمر [يبني] جد آمْگَارِيجْ»[4] من «ايدواعلي الكحل»[5].

ـ وجد «ايديجر» من ايدواعلي أيضاً.

يقول سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي، في «صحيحة النقل» إن معنى «شنگيط» عيون الخيل. وقد تحدث سيدي عبد الله عن «شنگيط» فقال:

«كان في «شنگيط» أحد عشر مسجداً، بالمسجد العتيق العامر اليوم. وكان الركب يمشي من «شنگيط» إلى مكة كل عام، ويتعلق بهم كل من أراد الحج ـ من سائر الآفاق ـ حتى أن أهل هذه البلاد ـ من الساقية الحمراء إلى السودان ـ صاروا لا يُعرفون عند أهل المشرق إلا بالشناكطة.

«وقد تحج الدار منهم كلها حتى لا يبقى فيها صغير ولا كبير، من شدة

---

(1) قبيلة معروفة.

(2) بكاف معقودة أو جيم مصرية.

(3) قبيلة معروفة.

(4) قبيلة معروفة، بكاف معقودة أو جيم مصرية.

(5) قبيلة معروفة.

اعتنائهم بالحج، ويُحِجُّونَ من قدروا عليه. وقد بلغنا أن الحاج محمد أحمد ـ والد أبي الكساء (العلوي جد أهل بوكسا) ـ أنفق في الحج على أربعين نفساً من غير عياله، وحملها الله تعالى.

«ولم تزل عمارة «شنگيط» تنمو، وتضمحل عمارة «آبير»[1] إلى أن لم يبق فيبه داع ولا مجيب. وابتداء عمارة هذا، إلى زوال عمارة ذلك، أربعون سنة» (انتهى).

(1) آبير: شنگيط القديمة، قيل إنها بنيت سنة 160 هـ.

الفصل الخامس

منطقة شاطىء النهر في القرنين السابع والثامن للهجرة

- دولة «مالي»[1]
- دولة «الاساكية»[2]

(1) اعتمدت في هذه المعلومات على تاريخ ابن خلدون، وتاريخ الدول الإسلامية السودانية بإفريقيا الغربية للدكتور عبد الرحمن زكي، وتاريخ الدول الإسلامية للدكتور أحمد السعيد سليمان، مع مقارنات وملاحظات من عندي أثبتها في المكان المخصص للتعليق أو بين قوسين. كما ذكرت معلومات طفيفة من مراجع أخرى.

(2) اعتمدت فيما يخص دولة «الأساكية» على تاريخ السودان، والفتاش.

تمهيد

عندما كانت المنطقة الصحراوية تشهد نهاية دولة المرابطين وتجتاز مرحلة تقهقر سياسي، كانت المنطقة الجنوبية والجنوبية الشرقية تخضع لتأثير امبراطورية «مالي» التي هي واحدة من أشهر ممالك السودان في غرب إفريقيا، بل إن ابن خلدون يذكر أن بقايا الملثَّمين كانوا في فترة من الفترات على علاقة تبعية، ولو رمزية، مع دولة «مالي»[1].

لذلك سوف نلقي في هذا الفصل نظرة سريعة على تاريخ هذه الدولة التي حكمت جزءاً من الرقعة الجغرافية التي نتحدث عنها في هذا الكتاب.

كما نلقي نظرة على دولة «الاساكية» التي ورثت جزءاً من دولة «مالي» وحكمت، هي أيضاً، جزءاً من الصحراء في امتدادها الطبيعي.

أولاً ـ دولة مالي

تحدث ابن خلدون عن دولة «مالي» فقال:

«ثم إن أهل «مالي» كثروا أمم السودان في نواحيهم تلك، واستطالوا على الأمم المجاورين لهم، فغلبوا على «صوصو» وملكوا جميع ما بأيديهم ـ من ملكهم القديم، وملك أهل «غانة» ـ إلى البحر المحيط من ناحية الغرب.

وكانوا مسلمين، ويذكرون أن أول من أسلم منهم ملك اسمه «برمندانه» (هكذا ضبطه الشيخ عثمان) وحج هذا الملك، واقتفى سننه في

(1) انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب.

الحج ملوكهم من بعده. وكان ملكهم الأعظم - الذي تغلب على «صوصو» وافتتح بلادهم وانتزع الملك من أيديهم - اسمه «ماري جاطه»[1]، ومعنى «ماري» عندهم الأمير الذي يكون من نسل السلطان، و«جاطة» الأسد. ولم يصل إلينا شيء عن نسب هذا الملك الذي تولى أمرهم خمساً وعشرين سنة، فيما ذكره.

ولما هلك وَلِيَ عليهم من بعده ابنه «منساولي»[2]، ومعنى «منسا» السلطان ومعنى «ولي» بلسانهم علي. وكان «منساولي» هذا من أعاظم ملوكهم، وحج أيام الظاهر بيبرس[3]. ووَلِيَ عليهم من بعده أخوه واتي. ثم أخوهما خليفة، وهو حَمِق يجيد الرماية، فكان يرسل السهام على الناس فيقتلهم مجاناً، فوثبوا عليه فقتلوه.

ووَلِيَ من بعده سبط من أسباط «ماري جاطه» يسمى «أبا بكر»، وهو ابن بنته، فملكوه على سنن الأعاجم في تمليك الأخت وابن الأخت.

ثم وَلِيَ عليهم من بعده مولى من مواليهم تغلب على ملكهم اسمه «ساكورة» أو (ساكبورة)، قال الشيخ عثمان: «ضبطه بلسانهم أهل غانة (سبكرة)»، وحج حوالي سنة 700 هـ = 1300 م في أيام الملك الناصر[4] وقتل عند مرجعه «بتاجورا». وكانت دولته ضخمة، اتسع فيها نطاق ملكهم وتغلبوا على الأمم المجاورة لهم. وافتتح بلاد «كوكو» وأصارها في مملكة أهل مالي التي امتدت رقعتها من البحر المحيط وغانة بالمغرب إلى بلاد

---

(1) ويسمى أيضاً «سُنجَاطَه» بجيم معقودة. تغلّب سنة 1238 م (636 هـ)، وتوفي سنة 1266 م (= 653 هـ).

(2) ملك من سنة 1255 إلى 1270 م = 653 - 669 هـ.

(3) رابع سلاطين المماليك البحريين. تولى سلطنة مصر والشام سنة 658 هـ، له وقائع مع التتار والإفرنج الصليبيين انتزع خلالها قلاعهم الواحدة تلو الأخرى. توفي في دمشق سنة 676 (هـ).

(4) تُرى هل يعني بالناصر يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني (685 - 706 هـ) أو ناصر الدين محمد من المماليك (698 - 708 هـ)؟

التكرور في المشرق، فاعتز سلطانهم وهابتهم أمم السودان، ورحل إليهم التجار من بلاد المغرب وإفريقية.

قال الحاج يونس ترجمان التكرور: إن الذي فتح «كَوْكَو»[1] هو «سغمنجه» من قواد «منسا موسى»، ووَلِيَ من بعد «ساكورة» هذا «قو» ابن السلطان «ماري جاطة».

ثم ولى من بعده ابنه محمَّد بن «قو».

ثم انتقل ملكهم من ولد السلطان «ماري جاطة» إلى ولد أَخيه أبي بكر، فوَلِيَ عليهم «منسا موسى» بن أبي بكر، وكان رجلاً صالحاً وملكاً عظيماً، له في العدل أخبار تؤثر عنه، وحج سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

قال الحاج يونس ترجمان هذه الأمة بمصر:

جاء هذا الملك «منسا موسى» من بلده بثمانين حملاً من التبر، كل حمل ثلاثة قناطير. قال: وإنما يحملون على الوصائف والرجال في أوطانهم فقط، أما السفر البعيد ـ كالحج ـ فعلى المطايا.

قال أبو خديجة: «ورجعنا معه إلى حضرة ملكه، فأراد أن يتخذ بيتاً في قاعدة سلطانه، محكم البناء، مجللاً بالكلس ـ لغرابته بأرضهم ـ. فأطرفه أبو إسحق الطويجن ببناء قبة مربعة الشكل استفرغ فيها إجادته ـ وكان صَنَاعَ اليدين ـ وأضفى عليها من الكلس وعَالَى عليها بالأصباغ المنمقة، فجاءت من أتقن المباني، ووقعت من السلطان موقع الاستغراب لفقدان صنعة البناء بأرضهم. ووصله باثني عشر ألفاً من مثاقيل التبر، مثوبة عليها، إلى ما كان له من الأثرة والميل إليه والصلات السنية.

وكان بين هذا السلطان «منسا موسى» وبين ملك المغرب لعهده ـ من بني مرين السلطان أبي الحسن ـ مواصلة ومهاداة، سفرت بينهما فيها الأعلام من رجال الدولتين. واستجاد صاحب المغرب من متاع وطنه وتحف ممالكه، مما تحدث عنه الناس... بعث بها مع علي بن غانم المعقلي

---

(1) بكافين معقودتين أو جيمين مصريتين.

وأعيان دولته. وتوارثت تلك الوصلةَ أعقابُهما».

واتصلت أيام «منسا موسى» هذا خمساً وعشرين سنة (707 ـ 733 هـ = 1307 ـ 1332 م).

ولما هلك وَلِيَ أمر «مالي» من بعده ابنه «منسامغا»، ومعنى «مغا» عندهم محمد. وهلك لأربع سنين من ولايته (732 ـ 736 هـ).

ووَلِيَ أمرهم من بعده «منسا سليمان»[1] بن أبي بكر، أخو موسى، واتصلت أيامه أربعاً وعشرين سنة ثم هلك (736 ـ 760 هـ) = 1335 ـ 1358 م[2].

فوَلِيَ ابنه «منسا تنبتا» بن سليمان، وهلك لتسعة (أشهر) من ولايته. فولي عليهم من بعده «ماري جاطة» بن «منسامغا» بن «منسا موسى». واتصلت أيامه أربعة عشر عاماً (761 ـ 774 هـ). وكان شرّ وال عليهم بما سامهم من النكال والعسف وإفساد الحرم. وأتحف ملكَ المغرب لعهده ـ السلطان أبا سالم بن السلطان أبي الحسن ـ بالهدية المذكورة سنة اثنتين وستين، وكان فيها الحيوان العظيم الهيكل، المستغرب بأرض المغرب، المعروف بالزرافة. تحدث الناس بما اجتمع فيه من متفرق الحلى والشية في جثمانه ونعوته دهراً.

وأخبرني القاضي الثقة أبو عبد الله محمد بن وانسول من أهل سجلماسة ـ وكان أوطن بأرض «كوكو» من بلادهم واستعملوه في خطة القضاء ـ بما لقيه منذ سنة ست وسبعين وسبعمائة. فأخبرني عن ملكهم بالكثير مما كتبته، وذكر لي عن هذا السلطان «جاطة» أنه أفسد ملكهم، وأتلف ذخيرتهم، وكاد أن ينتقض شأن سلطانهم.

قال: ولقد انتهى الحال به في سرفه وتبذيره أن باع حجر الذهب الذي كان في جملة الذخيرة عن أبيهم، وهو حجر يزن عشرين قنطاراً، منقولاً من

---

(1) زاره ابن بطوطة سنة 753 هـ وكتب عنه في رحلته.

(2) عبد الرحمن زكي.

المعدن من غير علاج بالصناعة ولا تصفية بالنار، كانوا يرونه من أنفس الذخائر والغرائب لندور مثله في المعدن. فعرضه «جاطة» ـ هذا الملك المسرف ـ على تجار مصر المترددين إلى بلده، وابتاعوه منه بأبخس ثمن، إذ استهلك من ذخائر ملوكهم سرفاً وتبذيراً في سبيل الفسوق والتخلف.

قال: وأصابته علة النوم، وهو مرض كثيراً ما يطرق أهل ذلك الإقليم، وخصوصاً الرؤساء منهم، يعتاده غَشْيُ النوم عامة أزمانه حتى يكاد أن لا يفيق ولا يستيقظ إلا في القليل من أوقاته، ويضر صاحبه ويتصل سقمه إلى أن يهلك.

قال: ودامت هذه العلة «بجاطة» مدة عامين اثنين، وهلك سنة خمس وسبعين.

ووَلَّوْا من بعده ابنه موسى، فأقبل على مذاهب العدل والنظر لهم، ونكب عن طريق أبيه جملة . ثم بلغنا لهذا العهد أن « منسا موسى » توفي سنة 789 هـ.

ووَلِيَ بعده أخوه «منسا مغا»، ثم قتل لسنة أو نحوها (1789م =970هـ).

ووَلَّوْا بعده «صندكى» زوج أم موسى صندكو الوزير. ووثب عليه بعد أشهر رجل من بيت «ماري جاطه».

وجاءهم رجل اسمه محمود ينسب إلى «منساقو» بن «منساولي» بن «ماري جاطة» الأكبر، فتغلب على الدولة وملك أمرهم سنة 792 هـ ولقيه «منسامغا»، والخلق والأمر لله وحده».

انتهى من ابن خلدون باختصار ومع زيادة كلمات وضعت بين قوسين.

وفي تاريخ الدكتور عبد الرحمن زكي أن خلفاء «ماري جاطة» حاولوا أن يحكموا دولتهم ويعيدوا إليها سطوتها، ولكن كان ذلك عبثاً. فقد استقلت «جَاوَ»، وسقطت «أرَوَانْ»، و «ولاَتَة»، و«تنبُكتو»، ومعظم الأقاليم الشمالية في قبضة «الطوارق».

أما «التكْرُور» و «الوُلْف» فهاجموا «مالي» من الجنوب الغربي بوحشية

لا توصف، وانتهزت الفرصة قبائل «مُوشِي» من الجنوب فالتهمت منها قطعة ضمتها إلى بلادها.

وفي يناير سنة 1468 م دخل «سني عالي» - الذي سيُكوِّن دولة «سنغاي» - تنبكتو ودوّخ جنوده آلاف الأهالي المتهمين بصداقة الطوارق أعداء «سنغاي».

وفي القرن الخامس عشر وأوائل السادس عشر (ميلادياً)، كان حكام مالي قد وصلوا إلى موقف يرثى له، من الخيبة والفشل.

وفي القرن السابع عشر كان حكام مالي قد عادوا إلى نفس المكان الذي نشأوا فيه.

وفي تاريخ الدول الإسلامية للدكتور أحمد السعيد سليمان أن مالي تحولت في القرن السابع عشر إلى دويلة صغيرة في «كانجابا»[1]. ولما انهارت تماما أقام «البنبار» على أنقاضها مملكة جديدة في القرن الثامن عشر، وقد عرفت هذه المملكة التي حكمت جزءاً من بلاد مالي باسم مملكة «سيگون»[1]. وفي القرن التاسع عشر كان عدد من الدول المحلية يقتسم البلاد.

وفي القرن نفسه وقعت مالي في قبضة فرنسا، واستقلت في يونيه سنة 1960 م، وأصبحت عضواً في الأمم المتحدة في 29 سبتمبر سنة 1960 م.

ثانياً - انفصال سنغاي أو دولة الأساكية

تطلق «سنغاي» على بلاد «گوگو»[2] التي تقع اليوم في شمال «مالي» وتشمل بلاد «أزواد». ومن مدنها: تِنبكْتو، وأرَوَانْ، وبُوجْبيها، وهي مدن لها علاقة وثيقة بتاريخ الصحراء.

(1) بجيم مصرية أو كاف معقودة.

(2) بكافين معقودتين مفتوحتين وواوين ساكنتين.

وقد استطاع «إيمَاغْجِنْ» أو «ايمَغْشوِنْ»[1] أن يفصلوا هذه المنطقة عن دولة «مالي» سنة 857 هـ، ثم انتزعها منهم «سنِّي عَالِي»[2] سنة 869 هـ وظل يحكمها حتى وفاته سنة 878 هـ. عند ذلك قامت فيها دولة «الاساكية»، وأصلهم صنهاجة كما يقول أحمد بابا التنبكتي.

وقد عاشت دولتهم قرناً كاملاً وتعاقب على حكمها عدد هام من الملوك، وهم حسب تاريخ الفتاش وتاريخ السودان وغيرهما:

1 ـ أسكيا الحاج محمد الكبير، حكم من سنة 898 إلى سنة 935 هـ. حج سنة 920 هـ ومعه ثمانمائة جندي فيهم ابنه أسكيا موسى، واشترى أرضاً بمكة بنى فيها داراً حبسها على الكعبة، ولقي الخليفة العباسي[3] ففوض إليه النظر في البلاد.

ولقي بمصر عبد الرحمن السيوطي وأخذ عنه ، ومحمد بن عبد الكريم المغيلي الجزائري . وظفر بشعرة من شعر رسول الله ـ ﷺ ـ فابتلعها.

2 ـ ابنه أسكيا موسى. حكم من سنة 935 إلى سنة 937 هـ. قال الفتاش إنه عزل أباه يوم الأحد 10 ذي الحجة سنة 935 لضعف بصره، واستمتع بجواريه وسراريه. ولم يبارك له في السلطنة، وقتل يوم الأربعاء 24 شعبان سنة 937 هـ.

3 ـ خلفه محمد بن عمر كُمْزَاغُ. حكم من سنة 937 إلى سنة 943 هـ. وهو أسكيا محمد بنكن، ابن أخي أسكيا الحاج محمد الكبير. قام عليه ابن عمه أسكيا إسماعيل بن أسكيا الحاج محمد الكبير فعزله.

4 ـ تَولى أسكيا إسماعيل بن أسكيا الحاج محمد الكبير. تقلد السلطنة في أول يوم من ذي القعدة سنة 943 هـ، وفي أيامه مات أبوه أسكيا الحاج

---

(1) الطوارق.

(2) بضم السين وكسر وتشديد النون.

(3) لعله يقصد أبا العز عبد العزيز المتوكل على الله ثاني عباسي مصر (884-903هـ).

محمد الكبير ليلة عيد الفطر سنة 944 هـ. مدة سلطنته سنتان وسبعة أشهر وأربع ليال، ومات يوم الثلاثاء 4 شعبان سنة 946 هـ، وقيل يوم الأربعاء في رجب من نفس السنة.

5 ـ خلفه إسحاق الأول أخو أسكيا إسماعيل. حكم من سنة 946 إلى سنة 956 هـ. كان مَرْضيا صالحاً مباركاً، كثير الصدقات ملازماً لصلاة الجماعة. توفي في أول سنة 956 هـ بعد تسع سنين وتسعة أشهر في السلطنة.

6 ـ خلفه أسكيا داود بن أسكيا الحاج محمد الكبير. حكم من سنة 956 إلى سنة 991 هـ. تولى الملك في 22 صفر سنة 956 هـ ومكث فيه أربعاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر، وكان أسعد ملوك «سنغاي» إذ مهد له أبوه وإخوته البلاد فحصد ما زرعوا، وصدقت فِرَاسَة أبيه فيه. مات أسكيا داود يوم الثلاثاء 17 رجب سنة 991 هـ.

7 ـ خلفه ابنُه أسكيا الحاج محمد الثاني ابن أسكيا داود. حكم من سنة 991 إلى سنة 995 هـ. كان رجلاً مليحاً مهيباً ذا مروءة. مكث في السلطنة أربع سنين وخمسة أشهر وعشرة أيام. وكانت أيامه أيام رخاء وسعة في المعيشة. يتكلم عن المغيبات ويصادف كلامه الواقع. قام عليه أخوه محمد باني فعزله.

8 ـ تولى محمد باني، السلطنة في المحرم عام 995 هـ ومكث فيها سنة وأربعة أشهر وثمانية أيام، كانت أيامه أيام غلاء وقحط. توفي يوم السبت 13 جمادى الأولى عام 996 هـ في فترة فتن نشبت بينه وبين بعض إخوته وكانت من أسباب ضعف دولتهم وانهيارها.

9 ـ خلفه إسحاق الثاني. حكم من سنة 996 إلى سنة 999 هـ. مكث في السلطنة ثلاثة أعوام، وفي أيامه ظهر الوهن في الدولة وسادها القلق والاضطراب. هاجمته جيوش السلطان مولاي أحمد الذهبي (السعدي) وهزمته في جمادى الثانية سنة 999 هـ.

بذلك انقطع أمر «الاساكية»[1] وأصبحت «سنغاي» تابعة للسعديين، ثم آلت إلى «آل بِوذَمَيْعَـه» السملاليين[2] حتى سنة 1080هـ[3] ، وهي اليوم في «مالي».

(1) مراجع مختلفة.

(2) المعسول.

(3) في تذكرة النسيان أنه في سنة 1070 (هـ) انقطعت الخطبة للسعديين في بلاد التكرور.

الفصل السادس

عن دخول بني حسان[1] وسيطرتهم على الصحراء

أولاً: ـ الوضع قبل دخول بني حسان وهجرتهم من جنوب المغرب وحربهم ضد قبائل صنهاجة.

ثانياً: ـ ملخص ما كتبه فرناندس عن بني حسان في بداية عهدهم.

(1) تعرضنا بتفصيل لأنسابهم وبطونهم في القسم الجغرافي، وكتبنا عنهم بتوسع أكثر في قسم يخصهم من هذا الكتاب «جزء بني حسان».

أولاً ـ الوضع في الصحراء قبيل دخول بني حسان

رغم أن الوضع السياسي في الصحراء (المنطقة الشمالية) لم يكن واضحاً تماماً بعد أفول نجم المرابطين في القرن السادس الهجري، فمن المفترض أنه كان هناك نوع من التنظيم السياسي، ولو في صورة بسيطة.

ويمكن القول إنه كان هناك نوع من توزيع السلطات بين قبائل صنهاجة في النواحي المختلفة من الصحراء، خاصة منذ أواخر القرن السابع الهجري. ففي «الكِبْلَه»[1] كانت السيطرة بيد قبيلة «انيَرْزِيكْ»[2]، وفي «تكَانت» و «الركَيبَه»[1] لقبيلة «الأنباط»[3].

أما في آدرار، فكانت السلطة بيد قبيلة «إيدَيْشِلّي»[4]، بينما كان الحكم بيد «ابدُوكل»[5] في الشمال.

---

(1) بكاف معقودة.

(2) بهمزة مكسورة فنون ساكنة فمثناة تحتية مفتوحة فراء مرققة ساكنة فزاي ممدودة بياء فكاف معقودة ساكنة، اسم قبيلة تمثلها اليوم قبيلة «تَغْرِجَّنت» (بمثناة فوقية مفتوحة فغين معجمة ساكنة فراء مكسورة فجيم معقودة مفتوحة مشددة فنون ساكنة فمثناة فوقية ساكنة).

(3) لقب لبيوت الملك من صنهاجة، والمراد به هنا «إيدَوْعِيشْ».

(4) بهمزة مكسورة ممدودة فدال مهملة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فشين معجمة مكسورة فلام مكسورة مشددة ممدودة.

(5) بموحدة ساكنة فدال مهملة ممدودة بواو فكاف مشددة فلام ساكنة (إحدى قبائل الزوايا).

دخول بني حسان:

في مطلع القرن الثامن الهجري دخلت الصحراء مجموعة قبائل بني حسان التي أجلاها ملوك بني مرين من جنوب المغرب لأسباب تحدثت عنها مراجع مختلفة[1]. وكان دخول بني حسان بداية تحول في تاريخ الصحراء.

الحرب ضد قبائل صنهاجة:

بدأ بنو حسان سلسلة من الحروب ضد قبائل صنهاجة تمكنوا خلالها من فرض سيطرتهم على الصحراء. فنزلوا أولاً «إيگيد»[2] حيث أطاحوا بحكم قبيلة «ابدُوكل». ويقول صاحب «الغلاوية» في روايته لقصة تغلبهم: إن الشيخ سيد امْحَمد الكنتي الكبير نشأ في أخواله من «ابدوكل» ـ صنهاجة ـ، وهم يومئذ متغلبون على الصحراء ومن فيها إلى أطراف السودان. ثم ارتحل عنهم مغاضباً لهم. فورد عليه غزاة من «أولاد الناصر» ـ وقد بلغتهم مغاضبته لأخواله ـ وطلبوه أن يدعو الله لهم بملك «لمتونة»، فقال دعوت الله عليهم بذهاب الدولة، وإيهان الصولة، فأجابني فيهم».

ويمضي صاحب «الغلاوية» في سرده فيقول: «وتألب بنو حسان ـ بمن انضاف إليهم ـ فصبحوا لمتونة وهم غارون. فانتدب لقتالهم من يليهم من الأحياء، واشتغل من عداه بأشغالهم استهانة بشأنهم واستخفافاً بصولتهم. فهزموا من يليهم لأول حملة، وركبوا ظهورهم مع من وراءهم ممن لم يستعد لحربهم، فهزموهم هزيمة لم تبق منهم على مجتمع، وأبقوا منهم البقايا المدعوة «باللحمة»، ومن كان منهم زوايا أبقوه على ما كان عليه» (انتهى بتصرف).

وتقدَّم بنو حسان فأطاحوا بحكم «ايدَيْشِلي» في آدرَارْ، و «الأنباط» في تگانت والركَيْبَة، و «انيَرْزِيْك» في الگبْلَه.

---

(1) منها ابن خلدون والاستقصا.

(2) بهمزة مكسورة ممدودة فكاف معقودة مكسورة ممدودة فدال مهملة مكسورة، اسم لأرض رملية تقع في شمال آدرار، ويطلق أيضاً على جزء من بلاد الترارزة.

استيلاؤهم على الصحراء:

مع حلول القرن التاسع الهجري كان بنو حسان قد سيطروا نهائياً على الصحراء وفرضوا مغارم على جمهور من قبائل صنهاجة.

ووضع بنو حسان تقسيماً اجتماعياً هرمياً للمجتمع الصحراوي جعلوا أنفسهم في قمته واحتكروا اسم العرب، وتأتي في وسط الهرم طبقة قبائل الزوايا التي تمارس وظائف دينية وثقافية (الفتوى والقضاء والتعليم...) وأطلقوا عليهم اسم الزوايا أو المرابطين، ورتبوا في أسفل الهرم القبائل التي فرضوا عليها المغارم، وسموها «الزناكة»[1] و «اللحمة».

وهناك أسباب عديدة لضرب المغارم، فالحساني أو الزاوِي يصير غارماً (ويسمى لحمياً) لمجرد انهزامه في حرب[2]، أو إقامته في قوم ذوي سطوة[3]، أو اقترافه جريمة تضطره إلى الاحتماء بزعيم حساني، أو إذا ما اضطّرته الفاقة إلى الاستدانة التي تكون سبباً لاستضعافه. وقد يفرض المغرم من جراء الانتجاع في أرض تقع تحت سيطرة أحد الأمراء.

ولم يكن التقسيم الاجتماعي المشار إليه آنفاً موجوداً قبل ذلك، فقد كانت كافة قبائل صنهاجة طبقة واحدة تسمى «أهل الزاوية» أو «المرابطين»، نسبة إلى رباط عبد الله بن ياسين وزاويته[4]. واستطاع بنو حسان ـ فضلاً على السيطرة السياسية ـ أن يعطوا الصحراء طابعاً اجتماعياً جديداً. ومع مرور الوقت أصبحت الحسانية[5] لغة الصحراء وانحسرت اللهجة

---

(1) بزاي مدغمة في صاد فنون مفتوحة ممدودة فكاف معقودة مفتوحة، وهي في الأصل تحريف للفظ صنهاجة.

(2) كما وقع للطرشان وبعض الرحاحلة وجمهور من أولاد رزك.

(3) كما وقع للكدادرة (من أولاد الناصر) بدخولهم في أولاد يحيى بن عثمان وللزخيمات (من أولاد الناصر) بدخولهم في كنته.

(4) راجع صفحة 44 التعليق رقم (5).

(5) لهجة عربية يشوبها اللحن، على أنها أقرب اللهجات العربية إلى الفصحى.

الصنهاجية[1] تدريجياً، كما أنهم أدخلوا عادات وتقاليد جديدة. وهكذا اختفى «اللثام» التقليدي، ولو أن وضع اليد على الفم عند الكلام ـ وهو نوع من التلثم ـ ظل رمزاً للحياء واحترام المخاطب.

واحتكر بنو حسان حمل السلاح، واقتصر استعماله من طرف قبائل الزوايا على فترات الحرب[2] . على أن بعض قبائل صنهاجة ـ وخاصة ايدوعيش ومشظوف ـ ظلت تحمل السلاح وتفرض المغارم، تماماً كما هي الحال بالنسبة إلى قبائل حسان. وكما اختار بعض قبائل صنهاجة السلاح ـ وهو شعار بني حسان ـ، اختار كثير من هؤلاء أن يندمجوا في أهل الزاوية ويشاركوهم وظائفهم الدينية والثقافية[3] ، ويسمون «التياب» و «المهاجرين» أو «الطلبة». وشهدت فترة سيطرة بني حسان على الصحراء سلسلة طويلة من الحروب الأهلية، كما شهدت ازدهاراً ملحوظاً في الثقافة والفكر، فقد عكف أهل الزاوية على دراسة آداب اللغة العربية والعلوم الشرعية، وخلفوا لنا تراثاً ضخماً من المؤلفات والدواوين.

وظهر إلى جانب الشعر الفصيح الشعر الحساني الذي يمجد الأمراء،

---

(1) لا تزال بقايا من هذه اللهجة مستعملة في موريتانيا.

(2) استخدم السلاح في عدد من حروب أهل الزاوية مثل الحرب بين تندغه والمدلش (القرن: 9 هـ)، وبين تجكانت في تنيكي (ق: 10 هـ)، وبين ايدوعلي البيض والكحل في شنكيط (ق: 11 هـ)، وبين تجكانت وايجمان (ق: 12 هـ)، وبين أهل ودان (كنته وايدولحاج) وأهل شنگيط (الأغلال وايدوعلي) (ق: 12 هـ)، وبين المحاجيب وايديلبه (سنة 1102 هـ)، وبين شرفاء ولاته (سنة 1222 هـ)، وبين كنته وايدولحاج (ق: 13 هـ)، وبين تجكانت وكنته (ق: 13 هـ)، وبين تجكانت والرقيبات (ق: 13 هـ)، وبين ايدوعلي واداب لحسن (ق: 13 هـ)، وبين تجكانت ولغلال (ق: 13 هـ)، وغيرهم. وهذه الحروب قلما تترك عداوة بين المتحاربين، ومثلها مثل المهاجاة بين الشعراء.

(3) منهم أولاد أبيري من البراكنه، وانتابه من أولاد الناصر، وعائلات كثيرة من شتى بطون المغافرة وأولاد يونس وأولاد عكبه وأولاد داود اعروك، وايدوعيش، ومشظوف.

ويتناول أيضاً موضوعات المدح والنسيب وغير ذلك.

بدء اتصال الأوروبيين بالشواطىء الموريتانية:

شهد عهد بني حسان في القرن 15 م 9 هـ اكتشاف بحارة أوروبيين الشواطىء الموريتانية. وقد أسسوا مراسي للتجارة منها على شاطىء المحيط: «آرگين» أو «آرگيم» (أكادير دوم)، وبورتندك (انجيل = الجريدة). وقد عمر آرگين على التوالي: البرتغال من سنة 1445 م (848 ـ 849 هـ) حتى سنة 1633 م (1042 ـ 1043 هـ)، ثم هولندا للمرة الأولى حتى سنة 1678 م (1088 ـ 1090 هـ)، ثم فرنسا للمرة الأولى في أغسطس من نفس السنة فحطمته وتركته، ثم الألمان في 5أكتوبر سنة 1985 م (1096 هـ) وقد أبرموا معاهدة مع السيد بـن هدى التروزي في ديسمبر 1687 م (1099 هـ) وفي يوليو 1698 م (1110 هـ)، ثم الهولند للمرة الثانية ـ بإذن من الألمان ـ في 31 يوليو سنة 1711 م (1123 هـ) وتركه الألمان في 18 ديسمبر 1717 م (1130 هـ)، ثم فرنسا للمرة الثانية من سنة 1720 م (1132 ـ 1133 هـ) حتى سنة 1728 م (1140 ـ 1141 هـ) بعد حرب مع الهولند والإنكليز، ثم هولندا في سنة 1722 م (1134 ـ 1135 هـ)، ثم فرنسا أيضاً في سنة 1724 م (1136 ـ 1137 هـ).

وفي سنـة 1727 م (1139 هـ) انسحبت هولندا عن الشواطىء وقامت الحرب بين فرنسا والإنكليز من سنة 1728 م (1140 ـ 1141 هـ) حتى 25 مايو سنة 1740 م (1153 هـ)، فلم يبق منازع لفرنسا في الشواطىء حتى سنـة 1763 م (1176 ـ 1177 هـ) عنـد تحـول تجـارة العلـك إلـى النهـر السنغالي. فأسست مراكز بيجك (غربي القوارب = روصو) وڭانه ودية (قرب بَدَوْر) وباكل، وقد استفاد رؤساء إيدوالحاج والترارزة والبرّاكنة وايـدوعيـش ثـروة طـائلـة بسبـب خفـارة السفـن والتـوسـط بيـن أهلهـا والمـواطنين.

ثانيا ـ وصف فرناندس للصحراء في هذا العهد

ترك لنا «والنتيم فرناندس»[1] وصفا للصحراء ـ في هذا العهد ـ في كتابه الذي ترجم إلى الفرنسية تحت عنوان «وصف شواطىء إفريقيا»[2]، وقد خصص القسم الأول منه لما بين سبتة ومصب نهر السنغال.

والمؤلف لم ير الشواطىء بنفسه، وإنما ينقل عن بحارة وموظفين زاروها[3] وعن مؤلفين آخرين سبقوه. لذلك لم يسلم كتابه من أخبار يعوزها التدقيق أحياناً.

ومع ذلك فالكتاب يكتسي أهمية خاصة لأنه معاصر لهذه الفترة. وفيما يلي تلخيص للمعلومات التي رأينا أن لها علاقة بموضوعنا.

وصفه لجزر الشاطىء والتجارة مع البرتغاليين:

تحدث المؤلف ـ أولاً ـ عن جزر الشاطىء. فذكر جزيرة «آركيم» أو «آرگين»[4] حيث يوجد سبعون منزلاً «للمور»[5] تحيط بالقلعة[6]، وبها حصن ملك البرتغال حيث يجري التبادل التجاري بين «المور» والبرتغاليين لعديد البضائع التي يجلبها هؤلاء مثل الملابس المختلفة الألوان، والأقمشة

---

(1) ألماني الأصل. أقام في لشبونة، وكان حياً سنة 1516م (= 921 هـ).

(2) كتب سنة 1506/ 1507 م (= 912 هـ)، ترجمه إلى الفرنسية د. سنوال، . . . . . وتيودور مونو مدير المعهد العلمي لإفريقيا السوداء سابقاً، نشرته في باريس سنة 1938م لجنة الدراسات التاريخية والعلمية لإفريقيا الغربية.

(3) ذكر المؤلف أنه اعتمد على رواية خوان الذي أرسله خوانو الثاني إلى هذه الشواطىء سنة 1493 م (و (898 هـ) وقضى فيها سنتين وتردد عليها بعد ذلك.

(4) بكاف معقودة أو جيم مصرية، تقع جنوب شرق انواذيبو حول خط العرض العشرين وثلثي درجة تقريباً. وآركين هي المعروفة عند البيضان باسم «آكاديردوم».

(5) تطلق «المور» في اللغات الأوروبية على أحد مدلولين: إما على المسلمين عموماً، أو على مسلمي شمال إفريقيا خاصة، والمقصود هنا هم «البياضين». ومن هذه الكلمة اشتق اسم «موريتانيا».

(6) الصفحة 53 من الترجمة الفرنسية.

القطنية المنوعة، والبرانس، والأكسية الدكالية[1] الرقيقة، و (الحايك)[2]، و (الحنابل)[3]، والسروج، والرُكُب[4]، والصحون، والعسل، والفضة، والقمح، والفلفل، والقرنفل، والزعفران، والمرجان الأحمر القاني، والعقيق. وامتياز جلب هذه البضائع وقف على الملك وحده.

أما السلع التي يصدرها «المور» للبرتغاليين فذكر منها ـ علاوة على العبيد الغنويين[5] ـ الذهب، وجلود (اللمط)[6]، والصمغ، والغالية، وبيض النعام، والإبل، والبقر، والأغنام. وتجري مقايضة هذه السلع بسلع برتغالية[7].

وتخضع كافة البضائع التي ترد إلى القلعة لضريبة ملكية سواء كانت «للمور» أو للمسيحيين. ولا يستطيع أي عامل خفض الأسعار أو رفعها فيما عدا العبيد لتفاوت قيمتهم. ولا يتجاوز ثمن العبد خمسة عشر مثقالاً من الذهب، تدفع قيمتها قماشاً[8].

وتحدث عن جزر أخرى على الشاطىء، منها جزيرة «طرفاية» التي تبعد ثمانية برد عن «آركيم» وغيرها من الجزر[9].

ما ذكره عن بعض إمارات بني حسان:

وتناول المؤلف بعد ذلك وصف البر المقابل لجزيرة «آركيم» فقال:

---

(1) نسبة إلى «دكالة» في المغرب.
(2) رداء نسوي.
(3) نوع من الزرابي.
(4) جمع ركاب.
(5) المجلوبين من السودان.
(6) وحش معروف في الحسانية بالورْك (بكاف معقودة).
(7) انظر الصفحة 61 من النص المترجم إلى الفرنسية.
(8) انظر الصفحة 63 من النص المترجم إلى الفرنسية.
(9) انظر الصفحة 65 من النص المترجم إلى الفرنسية.

«هناك مقاطعة تسمى أرض (الودايا)[1] تمتد غرباً[2] محاذية الشاطىء ويفصلها عن بلاد «الغينيين»[3] نهر صنهاجة الذي يسميه «المور» والسودان النيل[4]، وسكان هذا الجانب[5] من النهر بيض، أما سكان الجانب الآخر فسود.

وتتاخم مقاطعة البرابيش[6] مقاطعة «الودايا» من الشرق، وسكان المقاطعتين في حروب دائمة.

وتحاد مقاطعة البرابيش مقاطعة من أكبر المقاطعات، هي مقاطعة الرحامة[7]. وتحد هذه الأخيرة مقاطعة فسيحة الأرجاء تسمى مقاطعة أولاد اعْمُرْ والحرب دائمة بين سكان هاتين المقاطعتين[8]».

ومضى المؤلف يتحدث عن مختلف مظاهر الحياة في هذه المناطق فقال: «إن سكانها عرب، وبعضهم يعتبر نفسه أشرف من غيره رغم وحدة الأصل»[9].

والسكان بدو، ليس لهم قرى أو مدن، وإنما يعيشون في خيام ينتقلون بها من مكان إلى آخر طلباً للمرعى[10]».

وتحدث في فقرة أخرى عن «منطقة الودايا» الصحراوية ذات الرمال الكثيرة، والتي تقع بين «آركيم» و «ووادان» وتعيش فيها قبائل عربية متنقلة على

---

(1) يقصد بني أدي بن حسان.
(2) لعل المقصود جنوباً.
(3) السودان.
(4) المقصود نهر السنغال.
(5) هو الجانب الشمالي.
(6) من بني حسان.
(7) من بني حسان.
(8) انظر الصفحة 69 من النص المترجم إلى الفرنسية.
(9) انظر الصفحة 71 من النص المترجم إلى الفرنسية.
(10) انظر الصفحة 73 من النص المترجم إلى الفرنسية.

ظهور جمالها والحمير، يحملون الخيام المنسوجة من وبر الإبل وشعر المعز[1]، باحثين عن الكلإ.

ويتراوح عدد هؤلاء البدو بين 300 و500 نسمة، ويقود القبيلة رئيسها الذي هو أسن أفرادها[2]، وزعامة الرؤساء وراثية لا تستند إلى نصوص مسطرة.

ثم يمضي المؤلف يتحدث عن الدية التي ينطبق وصفه إياها على الدية الشرعية، ويذكر عادة الثأر المتأصلة في نفسية العرب، ومدى احترامهم للخفارة والذمة، واحتقارهم الغدر، ونكث العهد. ثم عدد من أسلحتهم الرماح، والخناجر المعروفة اليوم، وأشار إلى مدى تمسكهم بالإسلام[3]. وقال إنهم يحاربون على ظهور الجمال، والخيل العربيّة العريقة وإن لم يكن لديهم منها إلا القليل بسبب الجدب، وإن أعمارهم تطول لعدم وجود الأوبئة وندرة الأمراض[4].

وقال إن العرب في بلاد «الودايا» هذه أشد حياء من غيرهم، فالأبناء في هذا البلد أكثر احتراماً لآبائهم من أبناء أي بلد آخر، حتى أنهم لا يأكلون معهم ولا يتسمعون إلى اللهو بمحضرهم[5] ولو كان الأب في رتبة دون رتبة ابنه. ولا وجود بينهم لأي نوع من الشذوذ الجنسي[6]. وسكان مقاطعتي «الودايا» و «البرابيش» يعتمدون في معاشهم على ألبان الإبل وأحياناً على لحومها، ولا يعرفون الخبز والفواكه[7]. ولا توجد في هذه الصحراء أنهار ولا آبار ولا عيون جارية. إنما هناك صخور مسطحة ضخمة تحمل إليها

---

(1) هكذا. والصواب أنها تصنع من وبر الإبل وصوف الضأن.
(2) كذا. راجع الصفحة 91 من النص المترجم إلى الفرنسية.
(3) انظر الصفحة 95 من النص المترجم إلى الفرنسية.
(4) انظر الصفحة 97 من النص المترجم إلى الفرنسية.
(5) انظر الصفحة 99 من النص المترجم إلى الفرنسية.
(6) انظر الصفحة 93 من النص المترجم إلى الفرنسية.
(7) انظر الصفحة 99 و101 من النص المترجم إلى الفرنسية.

الرياح الرمل[1] حتى يصير كثباناً تغطي بعض أجزائها، وفي فصل نزول المطر ينفذ الماء من الرمل إلى قاع الصخور حيث توجد حفر كبيرة يستقر فيها. ويقول «المور» إن هذه الصخور تظل محتفظة بالماء، وإنهم يستطيعون اكتشافها ولو كانت مطمورة كلها تحت الرمال[2].

وشرح المؤلف طريقتهم في التزود بالماء للمسافات الطويلة، فذكر أنهم يسقون الجمال ويقطعون ألسنتها فلا تستطيع أن تأكل أو تجتر ويبقى الماء في بطونها على حاله، فإذا احتاجوا إليه نحروها وشقوا بطونها[3] وشربوا من ذلك الماء الذي يستلذونه[4].

وأشار في وصفه لمقاطعة «الودايا» إلى جبل يسمى «شَلُود»[5]، كما ذكر «آكشار» وقال إنه أخطر المناطق عبوراً.

وتحدث عن جبل «الجل» الآهل بآسكاف والذي يحكمه ملكان. ويوجد على مرحلتين منه الجبل الذي يستخرج منه الملح في شكل قطع مكعبة طولها ثمانية أشبار وعرضها يتراوح بين ثلاثة أشبار وأربعة وسمكها نصف شبر، وحمولة الجمل منها أربع قطع، تشد كل قطعتين على جانب.

ذكره لجبل آدرار:

ثم تحدث عن جبل «بافور»[6] حيث توجد أربع مدن هي: وادان، وآوليلي[7] وشنگِيطي، وتينيگي، وقرية تسمى «فَره»[8].

---

(1) انظر الصفحة 73 من النص المترجم إلى الفرنسية.
(2) انظر الصفحة 75 من النص المترجم إلى الفرنسية.
(3) استعملت هذه الطريقة في الماضي فترة من الزمن.
(4) انظر الصفحة 75 من النص المترجم إلى الفرنسية.
(5) لعله تحريف «جَلْوَ» الجبل المعروف اليوم في آدرار سطف، وقد ورد في شعرا محمد بن الطلبة.
(6) المقصود «آدرار التمر».
(7) لا يعرف هذا الاسم اليوم إلا أن يكون أحد جزأي كلمة «سكليل» التي معناها بالصنهاجية «عند الوادي»، فيكون هذا الوادي (الليل) هو عين أهل الطائع.
(8) أوفار، ولعلها فيرني من ودان.

وهناك مدينة مهجورة ـ قرب ودان ـ تدعى «بِيرُو»[1]، بها بقايا عمارات وقصور جرفتها السيول[2].

وفي آدرار يغرس النَّخيل ويزرع القمح والشعير والذرة «الغينية» والحناء.

وينطبق وصف المؤلف لطريقة ري المزارع والنخيل على «الأشَيْلاَنْ»[3] المعروف، وكذلك وصفه لطريقة الطحن، ينطبق على الرحى.

وقد أطنب في وصف حالة الفوضى والنهب والبؤس[4]، وتحدث بالتفصيل عن مدن آدرار وغيرها، فذكر ودان التي يبلغ عدد سكانها 400 نسمة، وهي أهم مدن الجبل، ولها مكانتها التاريخية كمحطة للقوافل التي تنقل الملح من «الجُلْ» إلى «تيشيت»، وسكانها يقتاتون الشعير والتمر وألبان الإبل[5]. وتبعد تيشيت عن ودان مسيرة سبعة أيام. ويباع فيها الملح بضعف ثمنه في ودان، أي بسبعة مثاقيل لحمل الجمل[6].

ويفد إلى تيشيت تجار ولاتة التي تبعد عنها مسيرة ثمانية أيام. وهي مدينة كبيرة بها ملكان أحدهما أبيض والآخر أسود، تقع على حدود بلاد السودان، سكانها مسلمون وبها عدد من التجار اليهود الأثرياء جداً.

ومن ولاتة يحمل الملح إلى تنبكتو التي تبعد عنها مسيرة نصف شهر، وهي مدينة بالغة الأهمية تقع على ضفة نهر النيل[7]، والتجارة فيها مزدهرة لأنها مركز استبدال الذهب بالملح حيث يباع الجمل مع حمله من الملح بمائة

---

(1) أو «بيم»، ولعلها «القصر الخالي» حسب توجيه المترجم.
(2) انظر صفحة 79 من النص المترجم إلى الفرنسية.
(3) هو الدولاب المحلي لاستخراج ماء الآبار.
(4) في ذلك مبالغة لا شك.
(5) انظر صفحة 83 من النص المترجم إلى الفرنسية.
(6) انظر صفحة 85 من النص المترجم إلى الفرنسية.
(7) المقصود نهر النيجر.

أو مائة وعشرين مثقالاً من الذهب.

وبينما تنحر الجمال ينقل الملح في زوارق نهرية من تنبكتو إلى مدينة «جيني» في مالي[1] وتخرج قوافل التجار من «تنبكتو» إلى «آركيم» على بعد 300 فرسخ[2] حاملة الذهب ومصحوبة بخفراء من العرب ليقايضوا به النصارى في ـ آركيم ـ فيما يحتاجون إليه من السلع. ويبتاع هؤلاء التجار من العرب عدداً من الجمال يكفي لحمل الملح، ويرشدهم «الأشنگ» إلى معادنه مقابل هدايا يستلمونها، فيوقرون إبلهم بالملح ويعودون[3].

وعلى مسيرة نصف شهر من ودان توجد مدينة تدعى «تغازا الكحلة»[4] هجرها السكان منذ مدة قصيرة بسبب قلة مياه الشرب فيها، وقد غاضت البئر الوحيدة التي بها[5]. وهي محطة للقوافل التجارية... سقوفها وأبوابها من

---

(1) انظر الصفحة 80 من النص المترجم إلى الفرنسية.

(2) الفرسخ حوالي 5 كلم.

(3) انظر الصفحة 115 من النص المترجم إلى الفرنسية.

(4) ذكرها ابن بطوطة الذي زارها سنة 753 هـ وقال إن بيوتها ومسجدها من حجارة الملح، وسُقُفها من جلود الجمال، ولا شجر بها، إنما هي رمل فيه معدن الملح يحفر عنه في الأرض حيث توجد منه ألواح ضخام متراكبة كأنها قد نحتت ووضعت تحت الأرض، يحمل الجمل منها لوحين، ويباع الحمل منها بايولاتن (ولاتة) بعشرة مثاقيل إلى ثمانية، وبمدينة مالي بثلاثين مثقالاً إلى عشرين، وربما انتهى إلى أربعين مثقالاً.

وذكرها صاحب مناهل الصفا فقال: «تغازا تتوسط القفر بين المغرب وبلاد السودان (سنغاي)، كانت في القديم من ممالك سكية (أسكيا) وأعماله. بها معدن الملح الذي تمتار منه سائر بلاد السودان. ثم لما أجلب الإمام (والد المنصور السعدي) على «تغازا» انتزعها من يد «سكية» وأضافها إلى المغرب، وعقد عليها لرجلها. ثم رأى أن يتجافى عن بعض خراجها لسكية، إلى أن صارت الخلافة للمنصور، فوظف على هذا المعدن مثقالاً على كل حمل، على جميع الإبل التي ترده».

(5) حاول أهل ولاته أخذ الملح منها سنة 1092 هـ فهلكوا بالعطش.

الملح[1]، لكن لا يمكن نقله لأنه غير قابل للقطع ولا لحمله على ظهور الجمال.

ذكره للطبقات الاجتماعية:

قسم المؤلف السكان إلى ثلاث طبقات اجتماعية هي: العرب[2]، والأثنگ[3]، والزكويون[4]. والاثنك بدورهم قسمان:

- قسم يعيش في الجزر وعلى الشواطىء وهم طبقة صيادي السمك، ويسمون «الشرميين»[5].

- وقسم يعيش في الداخل يمارس التجارة ويملك ثروة من المواشي (الرعاة).

وتحدث المؤلف بالتفصيل عن هذين القسمين اللذين [ـ كما يقول ـ] يحتقرهما العرب جميعاً ويفرضون عليهم سيطرتهم، ويأخذون ممتلكاتهم كما لو كانت وديعة لديهم، وينزلون عليهم ضيوفاً مكرمين، لهم عليهم أن يقروهم اللحم، وأحياناً يغتصبون زوجاتهم أو بناتهم[6]. ولذلك لا يلبس «الأثنگ» غير الجلـود [من الثياب] لأن العرب ربما غصبوه[7]. أما مساكنهم فأخصاص يقيمونها بأخشاب البر ويسقفونها بشباك الصيد الرثة، ويفرشون النباتات

---

(1) انظر الصفحة 89 من النص المترجم إلى الفرنسية.

(2) يقصد بني حسان.

(3) اثنك، بثاء مفخمة ساكنة ونون مضمومة وكاف معقودة جمعها «اثنك» أو «اثنكن» (بهمزة مضمومة فثاء مفخمة ساكنة وكاف معقودة ساكنة أو مفتوحة بعدها نون ساكنة) كلمة بربرية تعني صنهاجة، وتنطق في الحسانية «أزناك» (بهمزة مفتوحة فزاي مفخمة ساكنة فنون ممدودة بألف فكاف معقودة تكسر للمفرد وتفتح للجمع).

(4) انظر الصفحة 63 من النص المترجم إلى الفرنسية. وكلمة «زكويون» قد تكون محرفة عن كلمة «زكرن» أو «ثكرن» بكافين معقودتين، ومعناهما طبقة العبيد التي كانت معروفة.

(5) ربما كانت هذه الكلمة منسوبة ـ مع بعض التحريف ـ إلى «شِجْمَنْ» الصنهاجية، ومعناه السمك.

(6) ربما تكون هذه مبالغة.

(7) انظر الصفحة 73 من النص المترجم إلى الفرنسية.

البحرية في حفر من الأرض ينامون فيها اتقاء للبرد لأنهم يعيشون عراة[1].

والشرميون - رغم فقرهم الشديد - كسولون لا يواظبون على الصيد، ولو أنهم واظبوا لاستطاعوا الحصول على أقمشة وأدوات عن طريق مقايضتها بالسمك[2]. وهم يتعرضون لاضطهاد شديد من العرب الذين يأكلون كل ما يجدون لديهم ويغتصبون زوجاتهم وبناتهم - بمحضرهم -، ويسخرونهم في رعي جمالهم وعلاج عبيدهم حتى يعودوا إليهم، وإذا امتنعوا ضربوهم[3].

و «الاثنگ» المقيمون في الداخل وديعون مضيافون، لا يحاربون إلا دفاعاً عن النفس. وهم تجار نشيطون يجلبون الخيول من «آسفي»[4] فيقايضونها في «جُلْفْ»[5] بالعبيد الذين يبيعونهم للنصارى - في آرگيم - مقابل القمح والأقمشة. ويدفع هؤلاء «الاثنگ» بعض الإتاوات للودايا[6]. وسبب الحروب المستمرة بين الودايا والبرابيش، أن البرابيش يريدون أن يكون لهم حظ من هذه الإتاوات.

أما القسم الآخر من «الاثنگ» - وهم «الشرميون» سكان الجزر والشواطىء - فإنهم في غاية البؤس، يقتاتون الأسماك والسلاحف البحرية التي يشوونها على نار يوقدونها في نباتات يجمعونها من الشاطىء. أما لحوم المواشي فلا يحصلون عليها إلا إذا عثروا على بعض الإبل الضالة «للمور» الآخرين، ويحضرون لحومها بنفس الطريقة[7].

(انتهى المراد من كلام والنتيم فرناندس)

---

(1) انظر الصفحة 59 من النص المترجم إلى الفرنسية.
(2) انظر الصفحة 123 من النص المترجم إلى الفرنسية.
(3) انظر الصفحة 117 من النص المترجم إلى الفرنسية.
(4) منطقة في المغرب.
(5) منطقة في السنغال.
(6) انظر الصفحة 71 من النص المترجم إلى الفرنسية.
(7) انظر الصفحة 55 من النص المترجم إلى الفرنسية.

18 11635

الفصل السابع

عن إمارات بني حسان[1]

- «التنظيم السياسي»
- الخريطة الإجمالية للإمارات
- الإمارات بالتفصيل:
  - البرابيش
  - أولاد دليم
  - أولاد رزگ
  - المغافرة
  - أولاد اعروگ

(1) ذكرنا قبائل بني حسان في أجزاء أخرى من هذا الكتاب، وبينا بطونهم المختلفة ومراكزهم الإدارية والمواقع التي شهدت أهم أيامهم بالتفصيل في الجزء الجغرافي.
ونذكر في هذا الفصل إماراتهم وأمراءها وبعض أيامهم الحربية المشهورة.

التنظيم السياسي في عهد بني حسان

تفرق بنو حسان في هذه الصحراء وكونت كل طائفة إمارة في المنطقة التي استولت عليها. وكانت حياة الإمارات مليئة بالغارات والنهب والحروب المستمرة. ولم تكن للقتال عندهم قواعد مرعية، إنما هو كر وفر بين الفرسان، واغتيال في المناسبات. ولم يكن هنالك تجنيد إجباري أو راتب للمجندين، بل تطوع وعصبية.

وكان السلاح حتى آخر القرن الحادي عشر الهجري منحصراً في السيوف والرماح والخناجر، فلم يكن في حرب «شربيه» مثلاً غير ثلاثة مدافع. وانقضت دولة أولاد زيد [من أولاد داود اعروگ] دون أن يظهر فيها مدفع واحد.

ولم تكن لهذه الإمارات نظم محددة في اختيار الأمير، والغالب فيها أن تكون الإمارة وراثية. وتتألف حاشية الأمير ـ عادة ـ من مستشارين، يختارهم من يثق به من أعيان قبيلته وأبرز مقاتليها، ثم من خدمه الخاصين به. وهناك الزجالون المغنون الذين يشجعونه في المعارك بأناشيدهم الحماسية ويعددون أمجاده وأمجاد آبائه في شتى المناسبات[1].

وكان لكل أمير «طبل» رسمي هو رمز شرفه، يقوم عليه خدم موكلون به، ينقرونه بطرق معينة في المناسبات المختلفة مثل الرحيل والنزول والفزع والأمن... إلخ. ويعتبر هذا الطبل مقدساً، فلو استولى عليه الأعداء أو عبثوا به اعتُبر ذلك نذيراً بانهزام الإمارة المالكة للطبل.

---

(1) انظر جزء الثقافة وأجزاء القبائل.

الخريطة الإجمالية لإمارات بني حسان

كانت لبني حسان خمس إمارات ـ أو رئاسات ـ رئيسية هي: إمارة البرابيش، وأولاد ادليم، وأَوْلاد رِزْك، والمغافرة، وأولاد اعروك.

وهذه الإمارات ـ أو الرِّئاسات ـ الرئيسيَّة انقسمت بدورها إلى رئاسات فرعية على النحو التالي:

أولاً: رئاسة البرابيش (بنو بَرْبُوشْ بن حسان)، وإمارتهم في «أزَوَادْ».

ثانياً: رئاسات أولاد دليم (ابن حسان أو ابن أُودَيْ بن حسان)، ومنها:

أ ـ رئاسة أولاد المولاة (بنو سلطان بن سنان بن دليم).

ب ـ رئاسة أولاد اللب بن الشويخ في منطقة «اينشيري».

ج ـ رئاسات بطون أولاد الرميثيه (من بني امعرف بن دليم) في «تيرِس» وخليج الكلب، وهم:

ـ لودَيْكاتْ.

ـ أولاد تكَدِّي.

ـ أولاد باعمر.

ـ أولاد لُخْلِيكهْ.

ـ السَّرَاحِنَهْ.

ثالثاً: رئاسة أولاد رِزْق (ابن أودَيْ بن حسَّان) في «الكِبْلَهْ».

رابعاً: إمارات المغافرة (بنو مغفر بن أودي بن حسان)، وهي:

أ ـ إمارة البراكنة (بنو برْكَنِّي بن هدَّاجْ بن عمران بن عثمان بن مغفر) في كل من «كُرْكَلْ» و «البراكنة».

ب ـ إمارة الترارزة (بنو تَرُّوزْ بن هدَّاجْ. . .) في «التَرَارِزة».

ج ـ رئاسات أولاد امبارك (ابن امحمَّد بن عثمان بن مغفر) في الحوض وشمال «مالي»، وأشهر فروعها:

ـ رئاسة أهل محمد الزناكي بن بنيوك بن اعمر بن الذيب بن اعمر (من

أولاد اعمر بن الفحفاح).

ـ رئاسة أولاد أوديكه بن النبيكه بن الغويزي (من أولاد لغويزي بن الفحفاح).

د ـ رئاسات أولاد داود (ابن امحمد بن عثمان بن مغفر) في الحوض وشمال «تگانت»، وأشهر فروعها:

ـ رئاسة أولاد بوفايدة (ابن اعلي بن داود).

ـ رئاسة أولاد بلّه (ابن امحمد بن داود).

ـ رئاسة أولاد طلحة (ابن داود).

هـ ـ إمارة أولاد يحيى بن عثمان (ابن مَغفر) في «آدرار».

و ـ رئاسة أوْلاَد الناصر (ابن مغفر) في الحوض.

خامساً: رئاسات أولاد اغْرُوكْ (ابن أُودَيْ...) في الحوض، وأشهر فروعها:

أ ـ رئاسة أولاد عُكْبَه (ابن اغْرُوكْ).

ب ـ رئاسة أولاد يُونس (ابن اغْروكْ).

ج ـ رئاسة أولاد داود (ابن اعروكْ).

الإمارات تفصيلاً

ننتقل بعد هذا الإجمال إلى الحديث عن هذه الإمارات تفصيلاً، فنذكر أبرز الأمراء والقادة وأيام الحروب[1] والوقائع الهامة الأخرى.

(1) تضاف الوقائع الحربية ـ عادة ـ إلى الأماكن التي جرت فيها، فيقال مثلاً «يوم انتيَامْ» و «يوم كساري»، وستمر بنا في هذا الجزء أماكن كثيرة جدّت فيها وقائع حربية ذُكرت مواقعها في الجزء الجغرافي.

أولاً: رئاسات البرابيش

ـ أولاد عبد الرحمن
ـ أولاد سليمان

ملاحظة: رجعنا ـ فيما يتعلق بالبرابيش ـ إلى الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية للسيد صالح بن عبد الوهاب الناصري، وإلى تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان لغبن كان، وإلى مراجع أخرى.

كوّن البرابيش إمارة في «أزواد» في نهاية القرن العاشر الهجري، وممن تولاها:

أ ـ **أولاد عبد الرحمن**: كانت الرئاسة أولاً في بيت أولاد عبد الرحمن، ومن أمرائهم:

1 ـ عيسى بن سليمان. تولى الإمارة قبل سنة 1001 هـ إلى ما بعد سنة 1016 هـ.

2 ـ ابنه الفلالي. تولى قبل سنة 1040 هـ إلى ما بعد سنة 1050 هـ.

ب ـ **أولاد سليمان**: ثم صارت الرئاسة إلى أولاد سليمان ـ من أولاد عامر ـ بعد حروب انتصروا فيها على أولاد عبد الرحمن، ومن رؤسائهم:

1 ـ أنيس بن عيسى الملقب بسلطان الصحارى.

2 ـ الحاج محمد بن سليمان، كان أميراً (في صدر القرن 12 هـ).

18 11136

3 ـ اعلي بن دحمان، كان أميراً سنة 1141 هـ. وفي عهده قامت حرب طاحنة بين قبائلهم انتصر فيها أولاد سليمان على عرب الكِبْلَة (من البرابيش).

4 ـ حافظ بن اعيش.

5 ـ اعلي بن حافظ.

6 ـ محمد بن اعلي بن حافظ.

7 ـ محمد بن يوسف بن أحمد بن الحاج بن سليمان، كانت له وقائع كثيرة ضد أولاد أحمد وأولاد عمران وأولاد يعيش (من البرابيش). ثم اغتاله محمد بن الأمين بن بُرَاصْ رئيس أولاد أحمد حوالي سنة 1167 هـ (1753 م).

8 ـ امحمَّدْ بن رحال، وفي أيامه تواصلت الحرب المذكورة.

9 ـ اعلي بن امحمَّد بن رحال، توفي حوالي سنة 1217 هـ.

10 ـ امْهُمَّد بن امْحمَّد بن رحَّال، توفي في ذي الحجة سنة 1222 هـ.

11 ـ أحمد بن اعبيده، توفي حوالي سنة 1269 هـ.

12 ـ امْهمُّدْ بن أحْمَدْ بن اعبيده، توفي سنة 1293 هـ.

13 ـ سيدي محمد بن امْهمُّد، في عهده دخلت فرنسا الصحراء. توفي سنة 1311 هـ.

14 ـ محمود بن دحمان، توفي حوالي سنة 1380 هـ.

ثانياً: رئاسات أولاد دليم

أ ـ أولاد المولاة
ب ـ أولاد اللب
ج ـ لُودَيْكاتْ
د ـ أولاد تَكدّي[1]
هـ ـ أولاد باعُمَر
و ـ أولاد لِخْلِيكه[1]
ز ـ السرَاحنه

ملاحظة: رجعنا فيما يخص أولاد دليم إلى المصادر التالية:
ـ ورقات في بعض القبائل لوالد بن خَالْنا الديماني.
ـ ورقات في بعض القبائل لمحمَّد بن أَمِينُ بن الفرّاء الشُّكانِي[1].
ـ الحُسوة البَيْسَانِيَّة لصالح بن عبد الوهاب الناصري.
ـ حكايات شفهية شائعة.

كوّن أولاد دليم عدة رئاسات هي:

أ ـ رئاسة أولاد المولاة ـ كانت أولاً في «أزواد»، وكانت دائرة بين بيت هَيْبَه بن عبدَ اللَّه بن بوعادَه (من أولاد بوكُرْزِيَّه) وبيت عبد الرحمن بن احْمَادُو بن بله. ومن رؤسائهم:

(1) بكاف معقودة.

18 11136

1 ـ ارْشِيدْ بن هَنِّي (أوهَدِّي) بن عبدَ اللّه بن بُوعَاده المشهور بشجاعته وشعره.

2 ـ محمد العلوم بن امْحَمد الأقرع (أو ابن امْحمدْ بن أحمد بن الأقرع) بن عبد الرحمن، غزا البرابيش مرة أولى فقتل كلا من بطلهم: أحمد الجمل بن إبراهيم بن غيلان، وابنه محمد، وابن أخيه فَرَجْ بن الحاج محمد بن إبراهيم، ثم غزاهم ثانية فقتلوه حوالي سنة 1220 هـ وأَجْلَوا أولاد المولاة من «آزواد» إلى «آرِكْشَاشْ» فحالفوا أولاد سالم بن الشوَيْخ.

3 ـ وخلفه امحمد بن المهدي بن هيبه بن عبدالله بن بو عاده.

ومن متأخري رؤسائهم:

4 ـ اجْدَيْدُ بـن سيدي الأمين، مات يوم «آرِكْشَاشْ» عندما انتصرت الرقيبات على أولاد المولاة. وتفرقت بقية أولاد المولاة فكان أولاد بوهِنده في البرابيش، وأهل الحبيب في القواسم، وأولاد بوكُرْزِيَّهْ في «تافلالت».

ب ـ **رئاسة أولاد اللَّب** ـ هي في «إِينشِيرِي»، ورئاستهم في بيت اللَّبْ (المغفري) ابن الشويخ، فابنه اعلي، فابنه محمد، فابنه الفْضِيلْ، فابنه محمد، فابنه أحمد الملَقَّب «أيْدَّه» الذي حارب «ولد عيدَّه» أمير «آدرار». كان رئيساً عاماً على أولاد دليم، موصوفاً بالعدل. وكان حياً سنة 1237 هـ 1821 م.

ثم ابنه محمد.

ثم ابنه اعلي بن محمد الملقب (أَغْمُوكْ)[1]، وكان موصوفاً بالشجاعة.

ثم ابنه عبد الله الذي قتله العلب.

ثم ابنه محمد، وفي عهده دخلت فرنسا الصحراء «وَهُو حي».

ج ـ **رئاسة الوُدَيْكَات** ـ كانت في بيت جابر بن أوديكه، ثم في ابنه منصور، ثم في الشيعة بن منصور، ثم في أخيه أحمد، ثم في محمد بن اعلي بن بكار بن جابر، ثم في عبد الصمد بن الشيعة، ثم في ابنه العروصي،

---

(1) بكاف معقودة أو جيم مصرية.

وفي عهده دخلت فرنسا الصحراء. وكان قد أغار على سرح[1] الترارزة «يوم المدروم» فقتلوه سنة 1323 هـ (= 1905 م)، وخلفه ابنه اخْمَيِّنْ الذي توفي سنة 1359 هـ (= 1940 م) عن سن تناهز 120 سنة، فخلفه ابناه البَنّ، ثم عبد الله الذي توفي سنة 1943 م (= 1362 هـ).

د ـ رئاسة أولاد تگدِي ـ كانت دائرة بين بيت مختار بن عثمان بن حمّو بن احمودْ بن تگدي وبيت ابن عمه امْحمد بن الزبير بن حمّو.

هـ ـ رئاسة أولاد باعمر ـ كانت في بيت الشيخ انبريهي (ابن إبراهيم) بن عمي بـن المَسِيدَهْ، ومن مشاهير رؤسائهم:

1 ـ إبراهيم اخليل بن اعْثيمين بن عمار بـن الشيخ انبريهي، قتله أولاد يحيى بن عثمان «يوم آغْوِّيـتْ» سنة 1294 هـ (= 1877 م).

2 ـ خلفه ابنه اعلي سالم.

3 ـ ثم احمد بابا (بن اعلي سالم)، وفي عهده دخلت فرنسا الصحراء.

و ـ رئاسة أولاد لِخليگهْ ـ كانت في بيت امحمد بن السيد بن لخليگه.

ز ـ رئاسة السراحنه ـ كانت في بيت عثمان بن اللب بن مرزوق بن عمي بن بوكدْيَه بن ميم.

(اقرأ مزيداً من التفاصيل في الأجزاء الخاصة بالقبائل من هذا الكتاب).

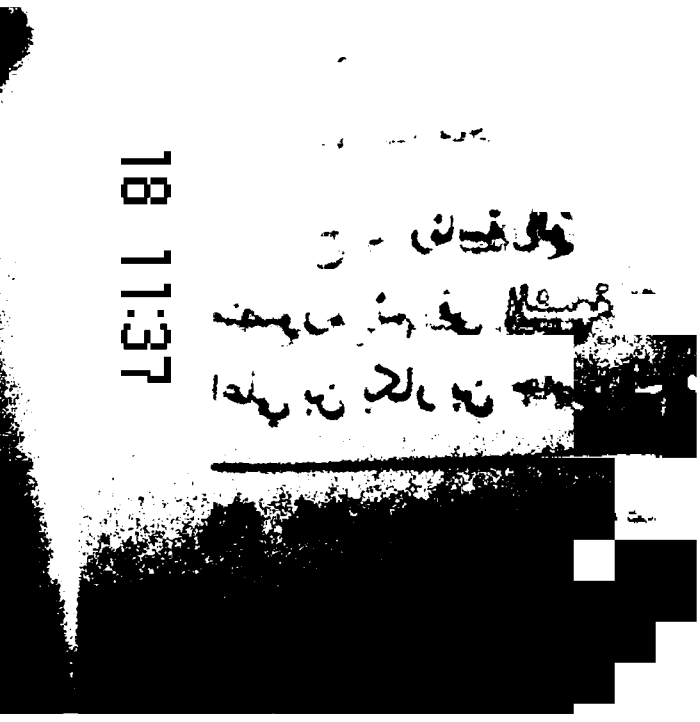

(1) المراد بالسرح: الماشية.

ثالثاً: رئاسات أولاد رزگ

- أولاد بو علي
- أولاد اخليفه

ملاحظة: رجعنا فيما يخص أولاد رزق إلى المصادر التالية:
- شيم الزوايا لمحمد اليدالي الديماني.
- الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية لصالح بن عبد الوهاب الناصري.
- حكايات شفهية شائعة.

حكم أولاد رزگ منطقتي بلاد الترارزه والبراكنه من القرن التاسع الهجري إلى صدر القرن الحادي عشر.

أ ـ أولاد بواعلي: لعب أولاد بواعلي (منهم) الدور الأول في الإمارة، ومن أمرائهم:

1 ـ گدُول بن موسى المشهور بالعنف والعظمة. عاش في القرن العاشر الهجري، واغتاله عمه منصور، وبو هُمَّاذ، وامْهَلْهَلْ، وكانى، بنو منصور.

2 ـ امْهَيْنِينْ بن عيسى. قتله المغافرة يوم النيش حوالي سنة 1039هـ (= 1629 م).

3 ـ خلفه أخوه محمد. وفي عهده أوقع بقومه إخوتُهم «الكتيبات» «يوم تنياشل»

فقتلوا منهم ثلاثين أمرد بينهم أخوه الشبيل، فاستنجد أولاد بوعلي المغافرة على الكتَيْبَاتْ. فأوقعوا بهم عند «انتيتام» سنة 1040 هـ (1630 م).

4 ـ اعمر بن اعلي وَنَّاس. عاش في أواخر القرن الثاني عشر الهجري. زاحم اعلي الكَورِي أمير الترارزة على مغارم السودان والإتاوات التي كانت الشركات الأوروبية تعطيها الأمراء، فقتله اعلي الكوري.

5 ـ حمزة بن اعلي الكوري بن عالي وَنَّاسْ. كان من شيعة الجنرال فيدرب (الفرنسي) في حربه للبيضان (1272 ـ 1275 هـ). مات في ديسمبر سنة 1887 م (1305 هـ).

6 ـ فخلفه أحمد بن الْبُو (بن اعلي وَنَّاسْ)، وهو الذي تَسَلْسَلَت الرِّئَاسَةُ في عَقبه.

7 ـ ومنهم سيدي بن الْبو (بن أحمد بن الْبو بن اعْلي ونَّاس)، قتله «تغرجَّنت»[1] «يوم السمْسيات» سنة 1292 هـ (= 1875 م).

8 ـ خلفه ابنه أحمد، وفي عهده دخلت فرنسا الصحراء. توفي سنة 1373 هـ (= 1953 م).

ب ـ أولاد اخليفه: من رؤساء أولاد اخْلِيفَه (من أولاد رِزگ):

1 ـ أُودَيْكَه بن أبي أيُّوب، وهو الذي تآمر مع بورِكْرك رئيس سودان شمامه ورؤساء قبيلتي الرَّغَيْوَاتْ وباراَن على جماعة قضاة زوايا شَرْبَبَّه»[2]. توفي سنة 1092 (تاريخ الترارزة).

ومنهم أحمد بن أَعْمَرْ من حفدة أُوديكه المذكور، وابنه يِحْظِيهْ بن أحمد بن أَعمر الذي زاحم اعْلِي الكوري أَمير الترارزة على إتاوات فرنسا فقتله اعْلي الكوري. ذكره صاحب الحسوة وأَثنى عليه، وقال في ذلك النابغة الغلاوي:

---

(1) بجيم معقودة مفتوحة مشددة، قبيلة معروفة.

(2) انظر حرب «شربيه» فيما يأتي.

لم يَحْظَ يَحْظِيهِ الخَلِيفِي عندها دَهَى الإله مَنْ له ظلماً دهى

وخلفه ابنه أَعْمرْ بن يحظيهْ، فابنُه صَنبه بن أَعْمر، فابنه المختار بن صنبه، فابنه إِبْراهيم بن المختار الذي أَبْرَمَ اتفاقية تجارية مع فرنسا في إبريل 1829 م، فأخوه يِحْظِيهْ بن المختار، فابنه أحمد بن يِحظيه، فابنه أَعْمرْ تَيْتَه بن أحمد ، فابنه صَنبَه بن أَعْمَرْ تيته ، وفي عهده دخلت فرنسا الصحراء.

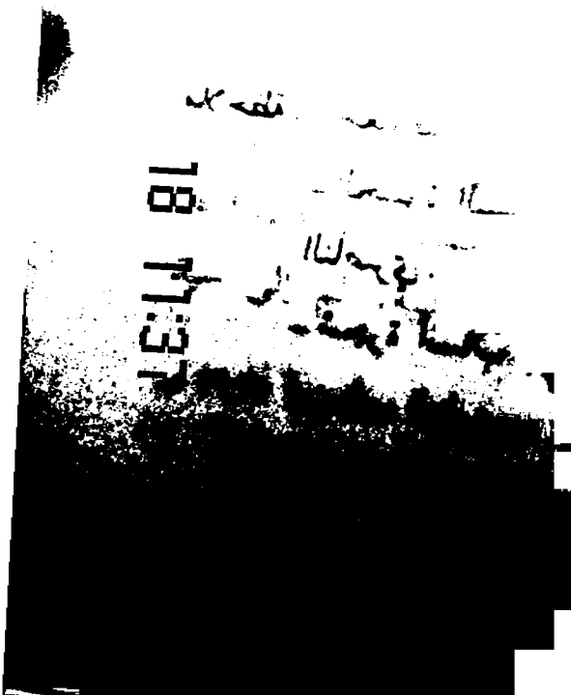

رابعاً: إمارات المغافرة

أ ـ البراكنة
ب ـ الترارزة
ج ـ أولاد امبارك
د ـ أولاد داود امْحمَّدْ
هـ ـ أولاد يحيى بن عثمان
و ـ أولاد الناصر

أ ـ إمارة البراكنة

1 ـ أولاد امحمد بن عبدَ الله
ـ أهل احْميَّادَ.
ـ أهل آغريشي.
2 ـ أولاد اعلي بن عبد الله.

ملاحظة: رجعنا فيما يخص البراكنة إلى المصادر التالية:
ـ الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية لصالح بن عبد الوهاب الناصري.
ـ شجرة أنساب بني حسان وأمراء البراكنة والترارزة، لمحمد فال ابن باب العلوي.
ـ الحكايات الشفهية الشائعة بين الناس.

كانت إمارة البراكنة في عبد الله بن كَرُّومْ بن بَرْكَنِّي، ثم اقتسمها ابناه:

- امحمد (في بلاد البراكنه) وأورثها بنيه.
- اعلي (في كُرْكُلْ)، وأورثها بنيه.

1) أولاد امحمد بن عبد الله

أشهر أمرائهم:

1 - امْحمَّد بن عبد الله (نفسه). وكان المغافرة يعترفون له ولآبائه بالسيادة العامة، عاش في مطلع القرن الحادي عشر الهجري.

2 - ابنه نغماش.

3 - هيبه بن نغماش.

4 - امحمد بن هيبه. توفي سنة 1140 هـ (1727 م).

5 - اخوه أو ابنه أحمد بن هيبه. توفي سنة 1175 هـ (1761 م).

6 - محمد بن أحمد بن هيبه.

7 - أخوه علي[1].

8 - احمياده بن اعلي بن هيبه، وهو الذي أوقع بأولاد أحمد (من البراكنه) عند ثماراط وقتل صهراً لبني عمه أولاد المختار بن نغماش، فمالؤوا أولاد أحمد على قتله. قتله بابا بن اكنيت من أولاد أحمد في حدود سنة 1230 هـ.

وبموته انقسمت الرئاسة في أولاد امحمد بن عبد الله إلى:

أ - رئاسة أهل احمياده: ويسمون أيضاً أولاد نغماش. انتقلت الرئاسة من المختار الشيخ بن احمياد المتوفى حوالي سنة 1251 هـ (1835 م) إلى أخيه هيبه بن احمياد، ثم إلى ابنه المختار بن هيبه، وفي عهده دخلت فرنسا الصحراء، فهاجر إلى المغرب حيث قتله أحد أولاد منصور سنة 1325 هـ (1916 م). ثم انتقلت الرئاسة إلى أخيه محمد بن هيبه، ثم إلى سيد[2]

(1) ذكر مصدر فرنسي ابنا لأحمد بن هيبه لم يسمه كان رئيساً عاماً سنة 1158 هـ = 1745 م. فهل هو اعلي هذا أو أخوه محمد المذكور قبله؟

أحمد بن محمد بن هيبه، ثم إلى لبات بن المختار بن هيبه بن احمياد الذي توفي سنة 1383 هـ (1963 م).

ب ـ إمارة أهل آغريش بن سدوم بـن السيد بن عبد الله

من رؤسائهم:

1 ـ المختار بن آغريشي، وقد نافسه احمياده بن اعلي بن هيبه أمير أولاد نغماش، توفي في يوليه سنة 1180 هـ = 1766 م[1].

2 ـ امحمد بن المختار بن آغريشي، توفي سنة 1220 هـ. أخذ إتاوات من شركات إنكليزية سنة 1181 هـ (1767 م) ووقع معاهدة تجارية مع فرنسا سنة 1200 هـ (1785 م) فاعترفوا به أميراً.

3 ـ سيدي اعلي الأول، توفي سنة 1233 هـ.

4 ـ أحمدو الأول ابن سيدي اعلي الأول. نازعه المختار الشيخ بن احمياد رئيس أولاد نغماش فوقعت بينهما أيام منها:

ـ «يوم جگهْ»[2]، قيل كان سنة 1245 هـ (1829 م).

ـ «يوم بجنگل»[2] في 10 رجب سنة 1251 هـ = 1835 م، وكان مع أحمد اشراتيت، ومع المختار الشيخ أولاد أحمد من البراكنة وأبكاك من ايدوعيش. مات في هذا اليوم أربعون من أولاد أحمد ومائة من أولاد عايد مع المختار الشيخ.

توفي أحمدُّو مسموماً في شربة أعدتها زوجته ليلى بنت الرسول في إناء لضرتها مولاة أحمدُّو، أمِّ ولده سيدي اعلي الثاني، وجاء أحْمدُّو فجأة فشرب هو وأخوه محمد ووزيره وَلد خِدَّشْ فماتوا كلهم، وسلمت المولاة وابنها سيدي اعلي الذي كان عمره إذ ذاك ثمان سنوات، وذلك سنة 1256 هـ.

5 ـ المختار بن محمد بـن سيدي محمد بن المختار بن آغْرَيْشي المعروف

---

(1) ذكر مصدر فرنسي أن أخاً له اسمه اعلي كان مشرفاً على تجارة العلك سنة 1142 هـ = 1736 م.

(2) الكاف معقودة وكذلك الجيم.

بالمختار ابن سِيدي. ثار عليه أولاد السيد فوقعت مناوَشَاتٌ اهليّة أوقفت التجارة مع فرنسا مدّة عامين، ثم قبضوا عليه وغرّبوه سنة 1260 هـ إلى «الغابون» حيث توفي.

6 ـ امْحمْد الرَّاجل بن المختار بـن سيدي محمد بن المختار بن آغْرَيْشِي (1842 ـ 1851 م).

7 ـ امحمد بن محمد بـن سيدي محمد بن المختار بن آغْرَيْشِي المعروف بامْحمَّد بـن سيدي. نازعه سيدي اغْلِي الثاني بن أحمدُّو الأول وحاربه طيلة تسع سنين كانت فيها أيام على سيدي اعلي، وأخيراً اصطلحا. ثم اغتاله سيدي اعلي سنة 1858 م (= 1275 هـ).

8 ـ سيدي اغلي الثاني بن أحمدُّو الأول (1275 ـ 1311 هـ = 1858 ـ 1893 م)، كانت له أيّام مع أولاد نُغْمَاش وأولاد أحمد، منها:

ـ «يوم المْدَيْبِزْ» سنة 1280 هـ (= 1863 م).

ـ و «يوم گيمي»[1] سنة 1290 هـ.

ـ و «يوم لِخْليفِي» في نفس السَّنة.

ـ و «يوم الخَيْرْفِيه» سنة 1294 هـ (1877 م)، وقد مات فيه من أولاد أحمد أكثر من ثمانين رجلاً منهم اهميمد بن امبارك واغْلي بن اشْقَابْ، ومات خمسة عشر من باسين.

9 ـ أحمدُّو الثاني ابن سيدي اعلي الثاني (1311 ـ 1320 هـ = 1893 ـ 1903 م)، وفي عهده دخلت فرنسا الصحراء فهاجر إلى «التل».

10 ـ مُحَمْد اكْرَارَهْ ابن سيدي اغْلي الثاني (1320 ـ 1321 هـ = 1902 ـ 1903 م).

11 ـ أخوه محَمْد الخْبِيبْ المعروف باخْبِيبْ (1321 ـ 1328 هـ = 1903 ـ 1910 م).

---

(1) بكاف معقودة.

12 ـ المختار بن بكار بن سيدي اعْلي الثَّاني، توفي سنة 1363 هـ (= 1944 م).

13 ـ سيد محمَّد بن أحمدُّو الثاني ابن سيدي اعلي الثاني.

2 ـ أولاد اعلي بن عبدَ اللَّه

من أمرائهم:

1 ـ بكار بن اعلي من رجال «شرببه»، ويلقب «الْغُولْ» لشدَّته. توفي سنة 1092 هـ.

2 ـ امْحَيْمّد بن اعلي بن عبد الله.

3 ـ اعلي بن امْحَيمَدْ. توفي سنة 1139 هـ (= 1726 م).

4 ـ هَيْبه بن اعلي بن امْحَيْمَدْ. نازعه بَكَّار ونُغْمَاش ابنا عمه اعْمَرْغرْظُو فقتلاه «يوم گيمي»[1] بإعانة أخوالهما اليتامى.

5 ـ اسويد بن هَيْبه أخو سابقه[2].

6 ـ اعلي بن هيبه بن اعلي بن امحيمد. قاتل اليتامى وأبناء اعمر غَرْظُو انتصر عليهم «يوم جِگْجِلْ»[1] و «يوم «الكلَيْتَه»[1] و «يوم فرع الطلحاية» و «يوم عِلْب الكَصْرَه» بمعاونة أبناء الناصري وجميع أولاد اعلي، فكان ذلك سبب انقراض أهل اعمَرْغَرْظُو وأخوالهم اليتامى.

7 ـ إبراهيم بن اعلي بن هيبه بن اعلي بن امحيمد. قتله ايدوعيش ـ بمعاونة امحيمد بن المختار بن الناصري ـ فقتل به ابنُه سيدي هيبه: امبارك فَال بن النَّاصري. فكان ذلك سبباً للعَداوة والحرب بين أهل الناصري وأهل هَيبه وانقسام أولاد اعلي إلى بيض (وهم طائفة أهل الناصري) وكُحل (وهم طائفة أهل هيبه) المعروفين بالمحيصِرْ.

8 ـ سيدي هَيْبه بن إبراهيم بن اعلي بن هَيبه بن اعلي بن امحيْمد، كان من أعظم المغافرة ذكراً وفخراً. توفي سنة 1242 هـ (= 1826 م) غريقاً إذ

---

(1) بكاف معقودة.

(2) ذكر في الطرائف والتلائد.

تعلق به أحد شيعة أهل الناصري وهو يسبح في النهر فغرقا معاً.

9 ـ خلفه ابنه امحيمد بن سيدي هيبه. توفي سنة 1302 هـ (=1885 م).

10 ـ خلفه ابنه سيدي أحمد بن امحيمد، وفي عهده دخلت فرنسا الصحراء فهاجر إلى «التل».

11 ـ أخوه بكار بن امحيمد.

12 ـ أخوهما محمد بن امحيْمَّد.

ومن فروع أولاد اعلي بن عبد الله:

أهل الناصْرِي بن اعلى بن امحيمد بن اعلي بن عبد الله، ورؤساؤهم:

1 ـ امحيْمَّدْ بن المختار بن الناصري.

2 ـ ثم الفلالي بن مالك فال بن امحيمد بن المختار بن الناصري. توفي حوالي سنة 1858 م.

3 ـ ثم صنبه بن الفلالي. توفي حوالي سنة 1860 م.

4 ـ خلفه أخوه امبارك بن الفلالي.

5 ـ خلفه امحيْمد بن صنبه بن الفلالي، وفي عهده دخلت فرنسا الصحراء. توفي سنة 1900 م عن بنيه سيدي أحمد وبكّار ومحمد. وهاجر سيدي أحمد إلى الحجاز حيث توفي.

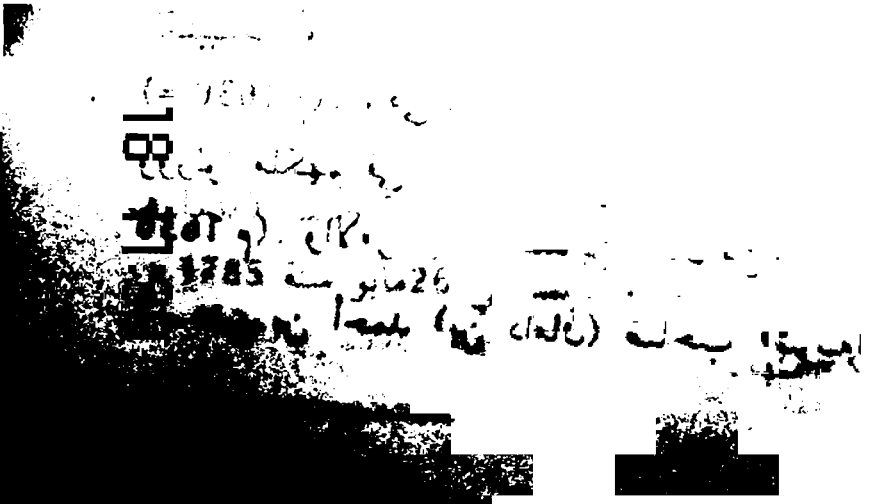

ب ـ إمارة الترارزه

ملاحظة: رجعنا فيما يخص الترارزة إلى المصادر التالية:

ـ نظم في تاريخ بعض الوفيات لوالد بن خالنا الديماني.

ـ نظم في تاريخ بعض الوفيات لبابكر بن احجاب الديماني.

ـ الحكايات المشهورة بين الناس.

ـ مراجع فرنسية.

إمارة الترارزة من الإمارات المشهورة، شعار أمرائها لبس السراويل البيضاء مع تحجيرها على غيرهم حتى وقت قريب.

كانت الإمارة في بيت أحمد بن دامان بن عزوز بن مسعود بن موسى بن تروز الذي أبرم معاهدة تجارية مع هولندا حوالي سنة 1633 م (=1043هـ). في أيامه ـ وحوالي سنة 1039 هـ (= 1629 م) ـ جاء العروسي بمحلته يريد نهب الزوايا أو إرغامهم على قبول المغرم فثناه عن ذلك وقال له: سر بنا إلى الكتيبات أولاً، فسار معه العروسي ففتحا[1] الكتيبات سنة 1040 هـ (= 1630 م). وهي وقعة «انتيتام» التي انتصر فيها المغافرة على أولاد رزق وورثوا ملكهم في الگبله. توفي أحمد بن دامان سنة 1045 هـ (1635 ـ 1636 م). والأمراء بعد أحمد بن دامان من بنيه هم:

1 ـ هدي بن أحمد (بن دامان) صاحب «شربيه» ضد الزوايا. توفي سنة

---

(1) فتحا: يريد هزما.

1095 هـ = 1684 م.

2 ـ السيد بن هدي. أبرم معاهدة تجارية مع الألمان سنة 1685 م (= 1096 هـ).

3 ـ اعمر آكجيل بن هدي المشهور بالعدالة. أبرم اتفاقية مع الألمان سنة 1689 م (1101هـ) حضرها صنب بن دله بن آكمتار ومحمد (التونسي) بن إبراهيم بن أحمد بن دامان. قتله أولاد دليم سنة 1114 هـ (= 1702م) أثناء حرب بينهم وبين المغافرة من أيامها «يوم شار» الذي لم يمت فيه من المغافرة إلا «الظريبة» المباركي الغويزي فسمي لذلك شقيَّ شار، و «يوم أم اعبانه» على المغافرة سنة 1107 هـ.

4 ـ اعلي شنظوره بن هدي(1114 ـ 1139 هـ = 1703 ـ 1727 م). وفد على السلطان مولاي إسماعيل فأعطاه محلة قاتل بها البراكنة ـ وكانوا في ذلك العهد متفوقين على الترارزة ـ وذلك حوالي سنة 1131 هـ (= 1719 م). وفي عهده بدأت التجارة مع فرنسا حسب افتراض مارتي الفرنسي.

5 ـ اعمر بن اعلي شنظوره (1139 ـ 1170 هـ = 1727 ـ 1757 م).

6 ـ المختار بن اعمر بن اعلي شنظوره، توفي سنة 1185 هـ = 1771 م وقيل سنة 1179 هـ = 1765 م). أوقع بالبراكنة عند «جفجف»[1] سنة 1170 هـ (= 1756 م). وهو أول من اختص بلبس السراويلات البيض بإشارة من سلطان المغرب لعهده الذي أتحفه بطبل من النحاس وجواد مُدَبَّج نصفه أبيض ونصفه أحمر، عليه سرج مغشّى بالخَرَز الثمين الذي أطلق عليه اسم حب السرج. وقد بقي الطبل والخَرَز لمدة عند الترارزة.

7 ـ اعلي الكوري بن أعمر بن اعلي شنظوره، توفي سنة 1200 هـ (= 1786 م). أبرم اتفاقية تجارية مع فرنسا في 26مايو سنة 1785 م: كانت له أيام ضد البراكنة منها:

---

(1) الجيمان معقودتان.

- «يوم كراع ولد العيمار».
- «يوم المرفگ»[1] سنة 1200 هـ (= 1786 م)، وفيه قتله البراكنه والتكارير.

وهجم أولاد دامان في غيبته على حِلَّتِه سنة 1198 هـ (= 1783 م) عند «الطويله» فقتلوا اعلي بـن سيدي المختار بن الشرغي بن هدِّي، وابنه اعمر هديٍّ، وابريهمات بـن اعمر الساسي، والمختار بن الجرموني، والخليفة بن اعمر كنبه، واعمر بن المختار بن اعلي شنظوره، وكلهم من أولاد أحمد بن دامان. ثم هاجر أولاد دامان فأدركهم جيش الأمير فوقع «يوم دَامَان» و «يوم المدنه»، وقتل مائة من أولاد دامان فيهم اعمر تاگانت العتامي، وعدد كثير من جيش الأمير فيهم سيدي أحمد بن امحمد بابانا، صاحب الراية.

8 ـ امحمَّد بن المختار بن اعمر، توفي سنة 1208 هـ (= 1793 م). اشتهر باسم «المعطي للظل» لأنه كان يعطي كل سائل يرى شخصه أو ظله، فكان يأتيه الرجل بلِمَّته فيعطيه، ثم يرجع إليه وقد حلقها فيعطيه.

9 ـ عاليت بن المختار بن اعمر، توفي سنة 1209 هـ (= 1794 م).

10 ـ اخوهما اعمر «ولد كنبه»، توفي سنة 1211 هـ (= 1796 م) وقيل سنة 1215 هـ (= 1800 م).

11 ـ اعمر بن المختار بن الشرغي، توفي سنة 1245 هـ (= 1829 م). وفي عهده وقعت أيام مشهورة هي:

- «يوم انتيمركَاي الأول» سنة 1223 هـ (= 1818 م) لأولاد دامان على المثلوثة وهم: «أولاد البوغليه، وموسات، وأهل عَبَّلَه. مات فيه السناد البوعلي».
- «يوم اغْبُسيتْ» سنة 1224 هـ (= 1809 م) لأولاد دامان على أولاد أحمد بن دامان. قتل مِنْ أولاد أحمد: امْحمَّد بن عَالِيْت، وانجَاكْ بن

(1) بكاف معقودة.

اعلي بـن هدّي، ومحمَّد بن خْنَاثي (وهو ابْنُ اعمر بن الشرْغِي بن اعلي شنظوره)، واحمد بـن سيدي محمد بن بُوبَكرْ سِيرَه. وقتل من أولاد دامان: رئيسهم الأفجح بن عبد الله بن أحمد.

- «يوم انْبِيمْ» سنة 1225 هـ (= 1810 م) لأولاد أحمد بن دامان على أولاد دامان. قُتل فيه الحيدِبْ رئيس أهل عَتَّامْ وأحمد بن عبد الله بن الكوري رئيس أولاد سَاسِي في مائة من أولاد دامان بينهم رجال من أولاد البوعْلِيَّه منهم أحمد بن أعمر بـن الحاج بن ادْمِيشْ وقتل من أولاد أحمد بن دامان: اعْلِي بن محمد بـن سيدي المختار (من أولاد السيِّدْ)، ومحمد بن إبراهيم فال (من الدخن).

في هذه الآونة ثار على الأمير منافسه امحمّدْ بـن الأمير اعْلي الكوري الذي ساندته فرنسا وضمت إليه سودان شمامه (والُو) وإِيدوالحَاجْ، فنشبت بينهما حرب دامت حوالي 20 سنة.

وفي سنة 1232 هـ (= 1817 م) قَتَلَ أولاد أحمد بن دامان أَبنا بن اعْلي حَسَنْ العتامي، فوقعت حربُ أَبَّنَا ضد أولاد دامـان. وكان معهم من أسرة الأمير منافساه بابا بن اعْلِي بن أعْمَرْ وامْحمَّد بن اعلي الكـوري، فرأس أولاد دامان الأوَّل فلم يلبث أن توفي فرأسوا الثاني. ومن أيام هذه الحرب التي دامت سنة وبلغ قتلاها عدد أيامها:

- «يوم آبُوط»، قتل فيه امْحمدشين بن أعمر بن اعْلي بن سيدي أحمد، من الدخن.

- «يوم آفجار المذرذره»، جرح فيه محمد فال بن عُمَيْرْ.

- «يوم انْتِيمِر كاي الثاني»، قتل فيه سيدي بـن امحمَّد شَنّوف رئيس أهل التونسي.

- «يوم أُباخْ».

وقد وقعت هذه الأيام كلها في سنتي 1232 - 1233 هـ (= 1817 - 1818 م)

وفي سنة 1237 هـ (= 1821 م) خول الأمير للإنكليز إقامة موسم

تجاري عند «الجريْدَه» قرب انواكشُوطْ فتسابقت إليه التجار، فحاول منافسه محمد فال بن عمَيْز ردهم، فترصد له إبراهيم والد ـ ابن الأمير ـ فقتله هو ورديفه امحمد بن اعمر بن كُنبَه، وقتل معهما ابن بدِّيْرَاتْ الدَّامَانِيَّ ودَامَانِياً آخر، فنشبت الحرب بين الأمير وبين عمير ـ والد القتيل ـ، وَوَلِيَ جانبَ عمير امْحَمدْ بن اعلي الكوري، وجَدّت أيام منها:

ـ «يوم غشرم»، قُتل فيه المختار والد ـ ابن الأمير ـ، وإبراهيم اخْليل بن عمير، واعمر العبيد بن بُوزَفْرَه، والمختار بن احْمَدْ بن سيدي، واعْمرْ بن إبراهيم فال.

ـ «يوم اكْرَاعْ ابْرَيْهِمَات».

ـ «يوم تيورورت»، قُتل فيه اعلي خملش ـ ابن الأمير ـ، والرّقْعَه بن سيدي بن امحمَّدْ شنُّوف.

وفي سنة 1243 هـ (= 1827 م) قتل ابن اعلي الكوري، اغتاله ابن آيه، من أولاد آكشار (في الترارزة). فانفرد اعمر بالأمر حتى وفاته سنة 1245 هـ (= 1829 م).

12 ـ مُحَمْد الحَبِيبْ بن اعمر بن المختار 1245 ـ 1277 هـ (= 1829 ـ 1860 م) كانت له أيامٌ ضد فرنسا قُتل في أحدها ابن أخيه أبي بن اعْلِي خمْلَش سنة 1256 هـ (= 1840 م).

وفي سنة 1263 هـ (= 1847 م) خرج على الأمير أخوه أحمد بن اللّيْكاظْ وشيعته أولاد دامان وكان «يوم شُوبُك»، فدارت فيه الدائرة على الثلاثي من شيعة الأمير وهم: أهل عبَّله، وأهل اكْمُتارْ، وأولاد البُوعْلِيَهْ، وقُتل محمد بن احمدْ بَيْنْ العَبَّلِيّ وعدد من أولاد دامان فيهم المختار بن السَّيِّد العتَّامِي، من أهل اجْبَيْرْ.

ثم هاجر أحمد بن اللّيْكاظ إلى «آدْرَار»، ثم إلى «تِيرسْ» حيث قتله شيعة الأمير سنة 1265 هـ (= 1849 م).

وفي سنة 1264 هـ (= 1847 م) هاجرت «خَنْدُوسَه» ـ من أولاد

أحمد بن دامان ـ إلى آدرار مغاضبين الأمير ومناصرين أخاه الثائر. فآواهم أحمد بن عيْدهْ ـ أمير آدرار ـ وهجم معهم على حِلَّة مُحَمْد الحبيب سنة 1265هـ (=1849 م) فكان «يوم الملحس» الذي قتل فيه من أولاد أحمدْ بن دامان بوبكرْ بن اغْلِي بن إبراهيم فال.

فَحَشَد لهم محمد الحَبِيبْ ونفَرَ سنة 1266 هـ (= 1850 م) ومعَه المختار أخو أحمد بن عيْدَّه ـ وهو لاجىء إذاك لدى الترارزة ـ فدلَّه على طَرِيق آدْرَارَ، فدخله من الشمال وحرّق بعض النخيل، فتحصَّن بنو يحيى بن عثمان بالجبال.

وفي سنة 1270 هـ (= 1853 م) تصالح محمد الحَبِيبْ معَ «خَندُوسَه» وبدَأتْ الحرب ضد فرنسا، فكان من أيامها:

ـ غارة فرنسا على عزونة ـ من الترارزة ـ في ديسمبر 1854 م (= 1271 هـ)، قُتل فيها ستون رجلاً من عَزونَه.

ـ غارتها على تندغه في فبراير سنة 1855 م (= 1272 هـ).

ـ غارتها بقيادة الجنرال فيدَرْبْ على التَّرارزة قرب «الرْكِيزْ» في ابريل سنة 1855 م (= 1272 هـ). وفي الشهر نفسه قامت بغارة أخرى قرب «سان لويس» مات فيها من جانب الأمير ثلاثون، منهم المبارك بن احميْدْ ها، وامْحمَّد بن أحمد بن سيدي.

ـ وقعةٌ على حِلَّة محمْد الحبيب عند «بو طْرَيْفِيَّه».

وفي يناير سنة 1857 م (= 1274 هـ) جنح أهل الزوايا وبعض بني حسَّان للصُّلْح والمتاجرة مع فرنسا، فمنع الأمير الطرق على الممتارين من المواسم الفرنسية واشتدَّ الغلاء حتى بيعت البقرة بكسوة عادية.

وفي ربيع سنة 1274 هـ (= 1857 م) عبر الأمير محمد الحبيب نهْر السنغال وأغار على نواحي «لامْصَارْ» فقاومه جيش السُّودَان في تلك الجهة.

وفي إبريل سنة (1858 م) = 1275 هـ بدأت فرَنسَا المفاوضاتِ لعَقْد صُلْح مع أولاد دامان، وايدَوْعِيش، وأخيراً مع التَّرارزة. فوقّعت

معاهدة في «بَاكُلْ» ـ من فُوتَه ـ ومعاهدة في «سان لويس»، واعترف لها الأمير محمْد الحبيب بحماية السنغال، كما تنازل الترارزة عن أمْلاَكهم في هذا البلد، وعوضت الإتاوات التي كانَ الأمَراء يأخذونها من الشَّرِكَات الفرنسية بمبلغ محدَّدٍ يدفع جزء منه للأمراء، وجزء لرئيس قبيلة ايدوالحاج. ومنع الموريتانيُّون من حمل السلاح في السنغال. كما وقعت فرنسا صلحاً مع امحمد بـن سيدي أمير البراكنة على هذه الشروط.

15

وفي آخر صفر سنة 1277 هـ (=1860 م) قُتل الأمير محمد الحبيب بيد أبناء إخوته، وكان يقودهم سيدي أحمد بن اعْلِي خَمْلَشْ.

13 ـ سيدي بـن مُحَمْدِ الخَبِيبْ 1277 ـ 1288 هـ (= 1860 ـ 1871 م). كان سَائِسَاً عادِلاً، لم يحارب في جميع ولايته. قتله أخوه لأبيه أحمد سالم، وقتل معه سيدي أحمد بن عثمان بن إبراهيم اخليل، رئيس أهل التونسي.

14 ـ أحمـد سـالـم بـن محمـد الحبيـب 1288 ـ 1290 هـ (= 1871 ـ 1873 م). قام عليه أَخُوه لأبِيه اعْلِي وانتصر في الوقائع التالية:

ـ «يوم الجّله» سنة 1288 هـ (= 1871 م)، وفيه قُتل امبيريك بـن سيدي أحمد بن السُّيْدْ رئيس أهل آكْمتارْ، وابن الدّلَيْميَّه ابن آغْنَيْبْ صاحب راية اعلي، وابن بُدَّيْرَاتْ العتامي، ومحمد بن شنَّان وابن مُغَيْلِي الشَّاعر الدَّامانيان، وجرح صنبه فال بن المختار بن إبراهيم بـن سيدي المختار من أولاد السيُّدْ، ومات من جراحه.

ـ «يوم ملزم الزّرِيبَه» في نفس السنة، قُتل فيه سيدي بـن بو بكر بن ابرَيْهِمَات، ومحمود بن امحمَّد بن إبراهيم بن الشرغي العَزُّونِي، كلاهما من أولاد السيُّد. وقُتل من جانب أحمد سالم صاحب رايته سيدي بن ابريهيم الساسي وأخواه اعمر ومحمد، واعلي بن اعْلِي بن اللَّبْ، ومِنْ أهل عتَّام المختار بـن سيدي بـن اعمر في عدد كثير من أولاد دامان حتى قيل إنه لم يبق منهم مقاتل.

- «يوم ايْشَايَهْ» في ربيع الأوّل سنة 1290 هـ (= 1873 م). قُتِل فيه أحمد سالم وعدد من جيشه.

15 - اعلي بن محمد الحبيب 1290 - 1303 هـ (= 1873 - 1886 م).
كان مجدوداً مُظفَّراً، لم تهزم له راية. قام عليه اخوته لأبيه أولاد فاطمة فانتصر عليهم في «يوم أيْدَمَاتِن»سنة 1296 هـ (= 1879 م) بعد أن قُتل من جانبه عشرون فيهم سيدي بـن سيدي أحمد، وولد مِنَاتَه وأخواه سيدي وابن امْجَيْجَم[1] (ثلاثتهم من الدخن)، والمختار بن أحمد هدِّي ابن احْمَدِّيه. وقُتل من جانب إخوته الأفجَحْ بن محمد الحبيب وعدد من أولاد دامان منهم مُحمَّد بـن الحاج بن خَوَّانْ، والمأمون بـن سيدي أحمد بن المختار بن أحمد بن سيره وابناه أحمد وعبد الودود، وسيدي أحمد بن السَّفَّاح، وأحمد بن عبد الله بن أحمد، والتويْفْ بن محمَّدْ بن السّيّد بن بوعلام الزنّوني، والمختار بن أحمد سالم بن التّوَيْفْ بن السّيّد بن اعْلَيْوَه، وجرح محمَّدْ بونَا بْن اعْليَّه وأخوه المختار، وقتل مولاهما إبْرَاهِيم.

وفي سنة 1303 هـ (= 1886 م) قام عليه أبناء أخيه سيدي وجماعةٌ مِن أوْلاد أحمد بن دامان فقتلوه غيلة، وتأمّرا.

16 - مُحمَّدْ فالْ بن سيدي. نازعه عمُّه اعْمرْ سَالمْ وقعت بينهما أيّامٌ منها:
- «يوم ابْدَكُوتْ» سنة 1304 هـ (= 1886 م) قُتل فيه من جانب أولاد سيدي جماعة من بينها أحمد بـن سيدي المعروف بولد الدَّيْدْ، وأحمد بن بُوزَفْرَه، والمختار امُّو بن اعْلي بـن أحمد ديَّه، وإبراهيم الغالي، وسيدي أحمد بن امحمَّدْ بن هَيْبه، وسيدي بـن ابريْهِمَات، والثلاثة الأخيرون من أولاد السّيّد، وأحمد محمود بن إبراهيم اخْليل، وابن سيدي أحمد بن بكّار، وكلاهما من أهل التُّونسِي. وقُتل وجُرح من جانب اعمر سالم الأخوان اعمر والمختار ابنا اعلي الكَوْري. وقتل

(1) بالتصغير والجيمان معقودتان.

قال أبوهما عند رؤيته إياهما بعد أن أصيبا: هذا أشرف ما يحدث لأولاد العَرَب.

- «يوم مشرع ابنِلِيلْ»، قُتل فيه من جانب اعمر سالم بعض أنصاره مثل امحمَّدْ شنوف بن سيدي بن محمد الحبيب، وجماعة من أولاد بوعلي وأولاد بَنيوگ الذين منهم محمد بن اعمر بن خيطار. وقُتل فيه من جانب أولاد سيدي جمع من بينهم محمَّد بن الخليل، ومحمَّد بن أحمد بن امحمد شين، ومحمد فال بن اعمر بن إبراهيم فال، وإبراهيم بن المَيْسَاوي، وأحمد بن صنبه بن التونسي من أهل عبلّه.

- «يوم انبَطَانْ»، قُتل فيه من جانب أولاد سيدي بعض أنصاره مثل محمد بن اعلي بن امحمَّدْ شين، وامحمد بن اعمر بن آفلْوَاطْ. وكل هذه الأيام وقعت سنة 1304 هـ (= 1886 م).

ثم جنح محمد فال للسلم وتنازل عن الإمارة لعمّه اعمَرْ سَالم. ثم اغْتِيل بالإثر بيد أحمد سالم بن اعلي.

17 - اعمر سالم بن محمد الحبيب 1304 - 1311 هـ. قام عليه ابن أخيه أحمد سالم بن اعلي سنة 1308 هـ (= 1890 م) فوقعت بينهما أيام منها:

- «يوم الْحَيْمِرْ».
- «يوم تِنضَلْهَا».
- «يوم الگانَهْ»[1] سنة 1310 هـ (= 1892 م).
- «يوم انتِشِليتْ» سنة 1310 هـ (= 1892 م)، قُتل فيه من جانب أحمد سالم بن اعلي الأخوان محمد وسيدي أحمد ابنا محمد بن احْمَيَّادَه التُّغْمَاشِيَّان.
- «يوم وازان» سنة 1311 هـ (= 1893 م)، قتل فيه من جانب أحمد سالم بن أعلى نصيره سيدي أحمد بن إبراهيم بن اعْلى بن امحمَّد

(1) بكاف معقودة.

من أولاد السّيّد. وقُتل من جانب اعمر سالم جمع من بينهم محمد بن امحمد بن آغْنَيْب صاحب الراية، وامحمد بـن الخليفة من أولاد السّيّد، وسبعة من أهل آكْمّتار منهم اعمر بن المختار باشه، وابّيه بـن سيدي أحمد بن السّيّدْ، وامْحمَّدْ بن ملاَّدَة.

وقتل أربعة عشر من العلب فيهم الحيرش بن امحمَّد بـن سيدي إبراهيم، وأحْمَدُّ بـن سيدي محمد، وسيدي بـن إبراهيم بـن سيدي بو بكر، وبو بكر بن عثمان بن بو بكر الصديق، وسيدي أحمد بن أعمر بن بو بكر من أهل سدوم، وأحمد سالم بن الوَدَّاذ. وقُتل من أولاد دامان المختار ومحمد ابنا أحمد فال بن عبد الله فَالْ الساسيان، والمختار بن صَنبَه بن اعْلي العتَّامي، واعلي بن امحمد بن الفْظِيل الزَّنُّونِي.

وانتصر أحمد سالم بن أعْلي واسْتَسْلَم له جل الترازرة.

ـ وأخيراً «يوم تَغْطَفْتْ» الذي قتل فيه اعمر سالم سنة 1311 هـ (= 1893 م).

18 ـ أحمد سالم بن أعْلِي 1311 ـ 1323 هـ (= 1893 ـ 1905 م). قام عليه سيدي وأحمد (وَلد الدَّيْدْ) ابنا محمَّد فال بـن سيدي سنة 1319 هـ (= 1901 م) وكانت بينهما الأيام التالية:

ـ «يوم المُضْرَان»، قُتل فيه سيدي جَو[1] أَخُو الأمير.

ـ «يوم «اتْوَيْدِرْمِي العَرْيَه»، قتل فيه من جانب أولاد سيدي نصيرهم ابن همَّدْ فَالْ العبلي، وجرح صاحب رايتهم سيدي بـن مُحمَّد بُونَا، وسيدي بـن محمَّد بابابن إبراهيم اخليل. وقتل من جانب أحمد سالم بن اعلى عدد من أولاد بنيوك منهم سيدي اعْمَر بن السيفر من أولاد اكروم، وابَرْيهمَات بن الكُمْلَيْلي من الخْوَاوَاتْ، والطالب بـن الحسين بـن الطالب بن هالي بوه، وأبُوبَكْ بْن صنبَه نُورْ وأَخوه (وهما من موالي أهل اعْلي بَيْبَهْ)، وَابَّاهْ بـن اعمرْتَيْنَه من أولاد اخليفه.

(1) بجيم معقودة.

- «يوم انبَيْگِدَّه»[1]، قُتل فيه من جانب أولاد سيدي: رئيس أولاد دامان محمد الوليد بن امبارك.

- «يوم جيگينه»[2] قتل فيه من جانب أولاد سيدي نصيرهم ابن تَيْدِشْمَه العَبَّلِّي. ومن جانب الأمير: بوبكر بن المختار بن آغنيب، ومحمد بن صنبه فالْ ورجال من أولاد البُوعْلِيه.

- «يوم «سهوة الماء» مات فيه اعلِي بن أحمد دَيه، وسيدي بن سيدي يعرف.

- «يوم «اخرَيْبَگَهْ»[3] وتسمى الوقعة: الشْوَيْطَره لسرعة ما جرى فيها. وقعت سنة 1320 هـ (= 1902 م). مات فيها من جانب أولاد سيدي: ثمانية عشر من أولاد أحمد بن دامان، منهم: سيدي بن محمد بَابَا بن إبراهيم اخلِيلْ، وأحمد يُورَهْ بن اعلِى بن أحمد دَيهْ، والمختار السالم وإبراهيم ابنا سالم بن المختارآشَهْ، والمختار بن الحسن بن اعلِى رَوْبَهْ، والمختار بن الشرْغِي دَيّة، والمختار بن خُوباهْ، وأحمد بن أعلي بن إبراهيم فَالْ، وامحمد بن الراظِي والمختار بن امحمد بن المختار بن سيدي هيْبَهْ، واحميْدْ وسيدي ابنا إبراهيم بن اعلي بن محمد، ومحمد وامحمد واعلى سالم ثلاثتهم بنو إبراهيم بن امحمد بن سيدي المختار، وسيدي أحمد (الأَزْعَرْ) بن محمد فالْ بن سيدي احمد بن المعلوم. السبعة الأخيرون من أولاد السيدْ بن هدي. ومن أهل عتّامْ: سيدي عبد الله بن المختار بن السيدْ.

ومات من جانب الأمير: المختار السالم بن اعلِى بن سيدي أحمد بن المعلوم، من أولاد السيد. واثنا عشر من أولاد البُوعْلِيه. منهم أحمد بن اعمر بن بوبكر بن اعمر عَيْنَانِي، وسيدي محمد بن همر بن الطفيل، والحسن بن اعثيمين بن يحيى، وأخوه سيدي محمد،

---

(1) الكاف معقودة.

(2) بجيم وكاف معقودتين.

(3) جيم معقودة، وكاف معقودة أيضاً (جيم مصرية).

والمختار بن جدو، وأحمد تَلْمُوذْ بن إبراهيم بن أَرَبِيه، ومحمد بن امحمد بن اعلى، وسيدي أحمد بن الدصارْ، وَاللوتْ بن اعلى حذْحُوذْ، وأحمد بن أحمد فَغْدَهْ، والشيخ ابن اينَ الله (مولى أهل سدوم بَلَّهْ) وسيدي أحمد بن سيدي بن سِكَّانْ، من السْوَيْلَاتْ. وجرح صاحب رايتهم: التونسي بن أحمد تَلْمُوذْ. ومات من «زَنبتي» أربعة وعشرون. منهم: المولود بن المولود، ومحمد بن الشيخ بن يَزْكْ، وإبراهيم بن محمد، وأحمدُّو فالْ بن المختار أونَيْسْ، والأمين فالْ، ومحمد فال ابنا ايعِيشْ وحْمَيدَّه بن عبدات بن الزَّايِدْ.

ومن أولاد بنْيوكْ: الصوفي بن انجَاك بن (جبگْجِينْ)[1] واعلِي فالْ بن اعمر بن سيدي بن صنبه (مولى أولاد السيد بن بَنْيُوكْ) وعمي بن يَيْتْمَه، ومحمد بن عبدِي (مولى أهل أحمد بَيْبَهْ) وبو بكر بن محمود - من أولاد يحيى - والعبد (عبد أهل أحمد بن امحمد من الخْوَاوَاتْ)، وثمانية عشر من حراطين الدخن، وثمانية عشر من حراطين أهل المختار بن الشرغي، وعدد من أولاد بوعلِي ومن ايجَگْبَاجه[1].

ثم دخلت فرنسا فحجزت بين الطائفتين. فهاجر الأمير أحمد سالم بن اعلِي، فنزل على أولاد أبي السباع سنة 1322 هـ (= 1904 م).

ثم اصطلح الأمير مع أولاد سيدِي. واجتمعوا لمدافعة فرنسا. وسلم له سيدي بن محمد فال الأمر، حتى مقتله سنة 1323 هـ (= 1905 م). وقتل أخوه اعمرغب مقتله (قتلهما أحمد بن الديْدْ).

19 - أحمد سالم بن إبراهيم السالم 1323 - 1348 هـ (= 1905 - 1929 م) اجتمعت عليه شيعة الأمير أحمد سالم بن اعلِي. فوقعت بينه وبين أولاد سيدي عدة أيام منها:

---

(1) الجيم والكاف معقودتان.

ـ «يوم «تِنيدَّرْ» سنة 1323 هـ (= 1905 م) مات من جانب أولاد سيدي المختار بن بِيه، وسيدي محمد بن الْخَلِيلْ، ومحمد بن المختار بن امحمد بن المختار بن سيدي هيْبَه، وبوبَكر بن المختار بن محمد فالْ بن المعلوم، وإبراهيم بن اعمر بن هيْبَه، واعمر بن محمد فالْ بن اعمر بن اعلِي بن إبراهيم فالْ، وسيدي بن محمد فالْ، ومحمدْ فالْ بن أحمد بن بُوزَفْرَهْ، واعلِي بن أحمد بن امحمد شين. كلهم من أولاد أحمد بن دامان.

وقتل أيضاً محمد بن امْحَمَّد بن الفظيل الزنوني ، واعلى محمود ابن امحمد اجْمَازْ، العتامِي وإبراهيم بن سيدي بن أحمد بَيْنْ العبْلِي.

ثم هاجر أولاد سيدي. فخلص له[1] الأمر، إلى وفاته سنة 1348 هـ (= 1929 م).

20 ـ أحمد بن محمد فال بن سيدي. اشتهر باسم: «ولد الديد» 1348 ـ 1363 هـ (= 1929 ـ 1944 م). هاجر عقب دخول فرنسا، مع أخيه سيدي، في جمهور من الترارزة. فاجتمعوا مع المهاجرين الآخرين من أنحاء الوطن، على الشيخ ماء العينين. فكانوا جميعاً يناوشون فرنسا، حتى سنة 1328 هـ (= 1910 م). فلما رحل آل الشيخ ماء العينين إلى «تِيزْنِيتْ» سار معهم سيدي، ومكث هناك حِيناً.

ورجع أحمد (ولد الديد) فصالح فرنسا. وكان رئيساً للترارزة الشرقيين، (مقاطعة بُوتِلمِيتْ). ثم اصطلح مع الأمير أحمد سالم بن إبراهيم السالم سنة 1342 هـ (= 1923 م). واستقدم أخاه (سيدي) من المغرب.

فلما توفي الأمير أحمد سالم بن إبراهيم السالم، خلص الأمر لأحمد (ولد الديد) إلى وفاته سنة 1363 هـ (= 1944 م).

---

(1) أي أحمد سالم بن إبراهيم السالم.

رئاسات أخرى في الترارزة:

وفي سائر قبائل الترارزة وبطونهم رئاسات لها أهميتها. ومنها:

أ ـ أهل التونسي: في أولاد أحمد من دامان. ويلقبون بخيمة النصف، لأنهم ناصفوا أولاد هدى، في الرئاسة والمغرم. ومن رؤسائهم:

ـ بو بكر سِيرَه بن إبراهيم بن أحمد بن التونسي. قتله البراكنة يوم «انْتْمَاظِى».

ـ وابنه إبراهيم اخليل، قائد أولاد أحمد بن دامان.

ـ وأخوه امحمد شَنُّوفْ.

ـ وسيدي بن امحمد شَنُّوفُ. مات يوم «انتِمِرْكَاي» الأخير سنة 1233 هـ (= 1818 م).

ـ وعثمان بن إبراهيم اخَليل.

ـ وابنه سيدي أحمد. قتل مع الأمير سيدي بن محمد الحبيب سنة 1288 هـ (= 1871 م).

ـ وأحمد محمود بن سيد أحمد. قتل يوم «ابْدَكُوتْ» سنة 1304 هـ.

ـ ومحمد بابا بن سيدي أحمد. مات سنة 1309 هـ (= 1891 م). قتله يَمَرْ بن جَاجَـه[1] من رؤساء سودان «شمامه» مناصراً للأمير أحمد سالم بن اعلِي. وقتل معه امحمد شنوف بن محمد مولود بن بو بكر سِيرَه، ومالْكِيفْ بن سيدي أحمد بن امحمد شين.

ـ وعثمان بن سيد أحمد. قتل يوم «لگويششى» سنة 1325 هـ (=1908م). أوفى التي بعدها.

ـ وايسلمو بن محمد بابا بن سيد أحمد، توفي سنة 1345 هـ (= 1926 م).

ـ وسيد أحمد، وسيدي مَيْلَهْ، ابنا محمد مولود بن امحمد بن سيدي محمد بن بوبكر سيره توفيا سنة 1357 هـ.

(1) الجيمان معقودتان.

ب ـ أولاد دمان: وفي بطون أولاد دامان رئاسات داخلية.

ـ فرئاسة «أهل عَبَّلهْ» بن دامان، في بيت محمود بن عَبَّله.

ـ ورئاسة «أهل آكمتارْ» بن دامان، في بيت تَوْجَـه بن امحمد بن دَلـه بن آكمتارْ.

ـ ورئاسة «أولاد عتام» بن دامان في بيت أحمد بن عتامْ.

ـ ورئاسة «أولاد ساسِي» بن دامان، في بيت سِيره بن الكوري بن ساسِي.

ـ ورئاسة «أولاد زَنُّونْ» بن دامان، في بيت هيبه بن أحمد بن إبراهيم بن امحمد بن زَنونْ، ويطلق على الثلاثة الأخيرين، اسم «أولاد دامان» دون إخوتهم. ورئيسهم اليوم: محمد بُونَـا بن المختـار بن امبـارك بن محمـد بن امحمـد بن سيد أحمد بن أحمـد بن سيره.

ج ـ في البطون الأخرى: وفي كل من العلْبْ[1] وعزونَه[2]، رئاسات في شتى بطونهم[3].

---

(1) هم بنو بوعلبه بن مسعود بن موسى بن تروز.

(2) هم بنو اعلى بن تروز.

(3) انظر الجزء الخاص ببني حسان من هذا الكتاب.

ج - رئاسات أولاد امبارك

أولاً - أهل محمد الزّنَاگي:

أ - أهل هنون لِعْبَيْدي

ب - أهل هنون بن بَهدلْ

ج - فَاتَه

د - فُونتِي

ثانياً - أولاد أُودَيْكَه:

أ - أهل سيدي أحمد بن أُودَيْكَه

ب - أهل سيدي اعْلي بن أُودَيْكَه

ج - أهل بُوسيف بن أُوديكه

ثالثاً - رئاسات أخرى:

أ - أولاد أم النُّونْ

ب - لعبيّدَاتْ

ملاحظة: اعتمدنا أساساً فيما ذكرناه على «الحَسْوة البيسانية في الأنساب الحسانية» لصالح بن عبد الوهاب الناصري، وعلى تواريخ ولاته لعدد من المؤلفين فيما يخص أولاد امبارك.

وقد كانت رئاسات أولاد امبارك: في الحوض وامتدت إلى «باغْنَه» من مالي، وانقسمت إلى فَرْعين:

أولاً ـ فرع أهل محمد الزّنَاگي ويشمل عدَّة رئاسات هي:

أ ـ أهْل هَنُّون لِعْبَيْدي (ابن محمد الزّنَاكِي). لهم السيادة العامة متوارثة من أب إلى ابن، وفيما يلي ذكر نبذ من تاريخ أمرائهم:

1 ـ هنون لِعْبَيْدِي. أوقع بأولاد بوفائدة «يوم كَسَارى» المشهور. وسبب هذه الوقعة أن دَيَّد بن هنون العْبَيْدِي قتله أخواله أولاد بوفائدة، فأفرطت أمه في النياحة عليه والتَّحريض على حرب قومها، وعمدت إلى قتل حُوار باتت أمه تحن حتى الصباح. فاستجاش هنون لعبيدي وابن عمه اعلي بن المختار بن اوديكه قبيلتي ايدوعيش ورئيسهم يومئذ اعمر بن امحمد بن خونه، وأولاد الناصر ورأسهم بهدل بن هنون بن اعْمرْ بن اشْبَيْشِبْ وبهدل بن امْحمَّد بن حمَّاد (بتفخيم الميم) من أولاد عبد الكرِيمْ. فساروا إلى «انوَلْ» (بتفخيم اللام)، المنهل المشهور بالحوض، ثم همُّوا بالرُّجوع لجهلهم ما وراء «انوَلْ» من الأرض، فأتاهم هَرْتُوم الزَّيدِي في قومه فقادهم دليلاً إلى موضع «كَسَارى» الذي به أولاد بوفائدة وإخوتهم أولاد منصور وأصحابهم «يدَّاسْ» وطلبتهم ايجمان وغيرهم. فكانت الوقْعَة على أولاد بوفائدة ومن معهم سنة 1124 هـ (= 1711 م). وقيل إن «يدَّاسْ» كانت يومئذ ستمائة فارس، ودامت الحرب سبعة أيام، ولم يهزم أولاد بوفائدة وشيعتهم، إلا حين أعان سودان ذلك البلد أعداءهم عليهم.

2 ـ بوسيف بن هنون لِعْبَيْدِي. من أولاد العَالْيَه[1].

3 ـ ثم انتقلت الرئاسة بعد بوسيف[2] إلى أولاد عيشه فتولى منهم عثمان بن

---

(1) لهُمُّون لعبيدي أربعة أولاد من العالية بنت امحمد بن خونا (من ادوعيش) هم: بوسيف، وحَمُّو، ومَمُّو، وسيدي أحمد. ويُطلق على هؤلاء الأشقاء الأربعة ومن انحدر من نسلهم «أولاد العالية»، نسبة إلى أمهم.

وله ثلاثة أولاد من أختها عيشه هم: عثمان، وأحمد، وبكار. ويطلق على هؤلاء الثلاثة وذريتهم «أولاد عيشه»، نسبة إلى أمهم أيضاً.

(2) خلفه على رئاسة أولاد العالية ابنه سيدي أحمد، ثم امحمَّد بن سيدي أحمد وإخونه =

هنُّون لِعبيدى المتوفى سنة 1162 هـ (= 1749 م).

في عهده وقع «يوم انكَدَيْ» سنة 1159 هـ (= 1746 م) لأولاد النَّاصِر على أولاد امبارك الذين قتل منهم محمد بن ممُّو بن هنُّون لِعبيدي وافريكيش بن يهدي بن دخنان، قتل الأول بنْعيش بن اعمرْ بن موسى الناصري وقتل الثاني اغْلي بن ابْرَيْهِمَاتْ بن الشُّوَيْخ العَيَّاشِيُّ. وفي هذه الفترة بدأت الحرب بين أولاد امبارك وايدوعيش[1].

4 ـ بَكّارْ بن هنونْ لِعْبَيْدِي 1162 ـ 1195 هـ (= 1749 ـ 1781 م).

5 ـ عثمان بن بوسيف بن أحمد (بن هَنون العْبَيْدِي) المعروف بفارس الحِلّة، توفي في جمادى الأولى سنة 1206 هـ (= 1761 م).

6 ـ أخوه هنون بن بوسيف، توفي يوم ثاني ربيع الثاني سنة 1242 هـ (= 1826 م).

أوقع بأولاد طلحة مرة أولى سنة 1215 هـ (= 1800 م) فقُتل المختار بن اعليوه من أولاد بُوجُودَهْ، وأوْقع بهم ثانية عند «كَدَامَهْ» سنة 1216 هـ (= 1801 م) مات من أولاد امبارك المُختار بن اعمر بن بوجْرَانه.

وفي سنة 1232 هـ (= 1817 م) وقع «يوم بِنْعَومْ» بين أولاد هنون لعبيدي و«فُونتِي»[2]، قُتل فيه من أولاد العالية المعلوم بن اعمر بن بوسيف ومن «أولاد عَيْشه» المختار بن محمد بن أحمد بن هنون العْبَيْدِي.

= اعْمَرْبَيْ، والمُخْتار، وبوسيف وكان أعظمهم رئاسة، وهَنُّون طاعُو. ومنهم المختار ابن محمَّد بن سيدي أحمد وهو الذي تَاب وهاجر إلى الزَّوايا. ومنهم اسويد احمد بن المختار بن هنون طاعو، قتله «أوْلادْ عيشه» «يوم مَدَّ اللَّه»، وبموته بقي أمرُ «أولاد العالية».

ومن بيوت الرئاسة فيهم: أهل مَمُّو، وعندهم طبل أهل مُحمْد الزَّنَاكِي.

(1) ذكرت أيامها في إمارة ايدوعيش.

(2) يطلق هذا الاسم على بني بَهْدَلْ، وحمو، واعْمر الشَّمَانَه، وبِنْعَيْش، أَسْمَاءِ هَنون العْبَيْدي.

وفي 6 رجب 1233 هـ (= 1818 م) كانت وقعة ولاتة بين أولاد العالية وأولاد عيْشه، قتل فيها من أولاد العالية بوسيف بن عثمان بن اعلي سالم ومن أولاد عيشه بوسيف ابن هنون بن أحمد.

ثم وقع بين الفريقين يوم «وسَّطْ» في جمادى الأولى سنة 1233 هـ (= 1817 م) - وقيل في السنة بعدها -، قتل فيه من أولاد العالية المختار بن عثمان بن بوسيف، وكَبَّادْ بن عثمان بن اعلي سالم، ومن أولاد عيشه محمد وسيدي بيْبيهْ بن هنون بن أحمد.

7 - عثمان الملقب أبَّاحَيْدِّ بن هنون بن بوسيف 1242 - 1267 هـ (=1826-1851 م).

في عهده 26 شعبان 1246 هـ (=1830 م) وقع «يوم غَابُو الأول» لأهل هنون العبيدي «وَفَاتَه»[1] على أهل بهدل وسائر «فُونتِي» و «العْبَيْدات»[2]، قتل فيه من «فونتي» دحَّان بن سيدي إبراهيم، ومن «فاتَه» عثمان بوركبه بن اعلي بابي من أولاد بنت القصاص، وقطعت يد محمد بن سيدي أحمد بن الدّليل.

وفي شوال سنة 1253 هـ (= 1837 م) وقع «يوم آجْوَيْرْ» ضدّ أولاد الناصر، مات فيه من أولاد امبارك: اعمر بن سيدي أحمد بن ممُّو (من «أولاد العالية»)، وعثمان بن امحمد بوسيف والعيْمّار بن محمد (القصاصيان)، ولَبَّاتْ بن بُوشَنُّوفَهْ، (من «أولاد أم النون» من «فاتَه»)، وهنون بُوهَا رئيس «العبيدات»، واثنا عشر منهم، وقيل أربعون، من بينهم هنون جَام.

وفي سنة 1257 هـ (= 1851 م) وقع «يوم مدّالله» بين «أولاد عيشه» وشيعتهم من جهة، و «أولاد العالية» وأهل بَهْدل وسائر «فونتي» وشيعتهم من جهة أخرى، قتل فيه من الفريقين عدد من الرؤساء وغيرهم،

---

(1) هم بنو بوسيف، ودخنان، وبَهَدي، وارشيد، واللّبْ، وسدوم، وأبناء محمد الزناكي.

(2) هم بنو اعبيد بن اعمر بن الذيب بن اعمر بن الفَخفاح.

منهم سيدي أحمد بن المختار بن هنون طاعو رئيس أولاد العالية، والمختار بن اغْلي بن اعمر رئيس أهل بهدل، وعثمان بن هنون الزايغ بن هنون النفاع - من «فونتي» - فارس أولاد امبارك قاطبة، وأخوه سيدي أحمد، وابنٌ لعثمان الزايغْ، واعلي بابي بن أحمد بن حَمَّه، من «فونتي».

وفي سنة 1266 هـ (= 1850 م) وقع «يوم عيجون» لأهل «الكاشوش»[1] على عثمان بن هنون وعثمان بن الحبيب - الناصري -.

وفي هذا العام جاء الحاج عمر الفوتي[2] بجنوده، فانهزم أمامه أولاد امبارك.

8 - محمد الشيخ بن عثمان بن هنون 1267 - 1270 هـ (= 1841 - 1853 م)، ويلقب الأطْرَشْ.

9 - أخوه اعمر بن عثمان 1270 - 1283 هـ (= 1853 - 1866 م). حضر «وقعة أفَارَهْ» (أكوينيت) لمشظوف على أولاد امبارك سنة 1283 هـ (= 1866 م)، ومات بعدها مجدُوراً على ما يقال.

في عهده أغارسودان «سَنبُورْ»[3] سنة 1273 هـ (= 1856 م) على أولاد مبارك - وطلبتهم تنواجيو - وقتلوا منهم عدداً كبيراً. ثم أغاروا

---

(1) اسم يطلق على مجموع فاتَه، والعبيدات وأولاد أحمد بن اعمر بن الذيب ومن معهم.

(2) الحاج عمر بن سعيد الفلاني الفوتي ولد عام 1791 م في فوته التي على ضفة نهر السنغال بين شمامه غرباً وسيْلِبابي شرْقاً. حج سنة 1820 م ومكث في الحرمين ثلاث سنين، وهنالك صحب الشيخ محمد الغالي فتلَقَّى عنه الطريقة التجانية وأصبح واحداً من مشاهير رجالها. أقام بعد ذلك في نيجيريا سبع سنوات حيث كانت له صلة وثيقة بعائلة أحمد بِلُّو المشتهرة بالعلم، ثم في فوتَه جَالون (غينيا) تسع سنين ينشر التعاليم الدينية والطريقة التجانية. عاد إلى مسقط رأسه فوته سنة 1846 م. وأخذ ينشر العلم ويستعد لغزو الكفار في مالي، وتفرغ للجهاد عشر سنين (1854 - 1864 م) حتى استشهد في 12 فبراير سنة 1864 م.

(3) في مالي.

عليهم في السنة بعدها فقتلوا جميع الرجال.

10 ـ عثمان بن اعمر بن عثمان 1283 ـ 1322 هـ. في عهده اقتحمت فرنسا «انيُور»[1].

11 ـ خلفه أحمد بن اللب بن هنون بن بوسيف 1322 ـ 1363 هـ (= 1904 ـ 1394 هـ.

12 ـ خلفه هنون بن عثمان بن اعمر بن عثمان بن هنون بن بوسيف 1367 ـ 1394 هـ.

ب ـ أهل هنون بن بهدل ـ وأمراؤهم يلقبون بالسلاطين وهم:

1 ـ هنون بن بهدل، وهو الذي وطد لهم الملك بأرض «بَاغْنَه»[1]، توفي سنة 1155 هـ (= 1742 م).

2 ـ اعمر بن هنون 1155 ـ 1171 هـ (= 1742 ـ 1757 م). نازعه اعلي بوزگراره (من «فاته») في ملك «آسكر»[2]. وكاد يتغلب عليه، بيد أنه عاجله[3] الموت. في أيامه وقعت حرب بين أهل بهْدَلْ وأهل اللبْ بن بوسيف (من أولاد الغوَيْزي) في «باغنه» عام 1463 هـ، ويسمى هذا العام عام حرب «اسكران».

3 ـ اعلي بن اعمر بن هنون الملقب «بُوسِزْوَالْ» 1171 ـ 1213 هـ (= 1757 ـ 1798) كان أرفع ملوكهم ذكراً، وأنفعهم للمسلمين، وأطولهم في الملك مدة، وأكثرهم عدداً وعدة. نازعه عمه ـ اعلي الشيخ ـ فطرده إلى بلاد أهل «ماصه» (من بنبارا)، حيث مات بعد حرب دامت سبع سنين.

4 ـ اعمر بن اعلي بن اعمر بن هنون بن بهدل 1213 ـ 1223 هـ (=1798 ـ 1808 م). قتله عمه هنون سنة 1202 هـ (= 1788 م) لهَنَةٍ فيه.

---

(1) منطقة في مالي.

(2) حاضرة أهل البقرة المقيمين غالباً على المناهل.

(3) الضمير لاعلي بوزگرَارَة.

ثانياً ـ فرع أولاد اوديكه من أولاد الغويزي:

ذكر في شيم الزوايا أن «اوديكه» رئيس من أولاد امبارك، وأنه قتل في وقعة «يوم اكيَرْتْ»[1] في الحرب بين أولاد امبارك وأولاد الزّناكَيه[2]، قتله الگيْرِغْ[1] بن العَفْنَه[3]، وذلك بعد سنة 1040 هـ. وأغلب الظن أنه هو اودَيْكَه بن النّبَيْكَه[3] وفي بنيه عدة رئاسات.

أ ـ رئاسة أهل سيدي أحمد بن اوديكه.

من رؤسائهم:

1 ـ سيدي أحمد بن إبراهيم بن سيدي أحمد بن أُودَيْكه. قتله عثمان الباشا ابن هنُّونْ بن بهْدَل، وذلك هو سبب الحرب بين أولاد امبارك التي قتل فيها بوبَكر بن هَنُّون الكوري (الغويزي) في حصار «جَگُمْ»[4].

2 ـ ابنه اعلي بن سيدي أحمد، وهو وأبوه من مشاهير رؤساء المغافرة. له أبناء تولوا رئاسة قومهم، وهم: المُرَاد، وابيبيه، والسيد، ووَدْكَه، وحَمّاد، وامحمد، وهنون.

3 ـ أحمد (المعروف بالمُرَاد) بن هنُّون بن اعلي بن سيدي أحمد بن إبراهيم ابن سيدي أحمد بن أودَيْكه، قائد أولاد الغوَيْزي في وقعة «يوم عيجون».

4 ـ إبراهيم فال بن اعلي فال بن السيد بن اعْلي، قتله أهْل سيدي محمود «يوم گبور»[4] في حربهم ضد أولاد الناصر وبعض أولاد الغويزي. وكان ذلك يوم الخميس آخر ذي الحجة سنة 1268 هـ (= 1852 م).

5 ـ العلوشي بن هنون بن اعلي، كان من الرؤساء المشهورين.

---

(1) بكاف معقودة أو جيم مصرية.

(2) هم أولاد يحيى بن عثمان والترارزه والبراكنه.

(3) من أولاد أحمد (من البراكنه).

(4) الجيم والكاف معقودتان.

ب ـ رئاسة أهل سيدي اعلي بن أوديكه.

من رؤسائهم:

1 ـ سيدي اعلي بن اوديكه.

2 ـ أحَيْمَدَّ بـن سيدي اعلي.

3 ـ بكار بن احَيْمَدَّ.

4 ـ بهدل بن بكار.

5 ـ أخوه أحمد بن بكار. قتله اعبيد بن خيار الناصري العياسي سنة 1177هـ (= 1763 م) في وقعة «يوم انبِشْ» وقتل معه اعمر بن امحمد بن أحمد بن اللبْ وغيرهما.

6 ـ أخوهما الجَوْدَه بن بكار.

7 ـ اعمر بن أحمد بن بكار.

8 ـ محمد خي بن اعمر بن أحمد بن بكار، قتله ايدوعيش.

9 ـ الجيد بن الجوْدَه، قتله أهل اعلي بن امحمد بن خونا (من ايدوعيش) في «وقعة تَيْط» سنة 1222 هـ (= 1807 م).

10 ـ أخوه سيدي أحمد بن الجودة.

11 ـ اعمر بونا بـن سيدي أحمد بن بكار.

12 ـ اعمر بونا بـن سيدي أحمد بن بهدل بن بكار.

13 ـ أحمد بـن سيدي بن بكار، قائد أولاد الِغويزي في «وقعة غابو الأخيرة» بين أولاد الغويزي جميعاً وبين أهل «الگاشُوشْ» بقيادة سيدي أحمد بن المختار ومعهم أهل بهدل بقيادة خَطْرِي. أما سبب هذه الوقعة فهو اغتيال أهل «الگاشُوشْ» أحمد بن مَلادَة الغوَيْزي.

14 ـ عابدين بن (أو حفيد) الجودة بن بكار.

15 ـ احْمَيْدُّ بن الشنظورة.

16 ـ أحمد بن عابدين، وفي عهده دخلت فرنسا.

وخلفه حمادي بـن الشيخ بن سِگّان، ثم هاشم بن السَيّدْ فال بن لخديم الذي تنازل فخلفه خطْرِي بن سِگّان المعروف.

ج ـ رئاسة أهل بوسيف بن أودَيْكَه

من رؤسائهم:

1 ـ اللب بن بوسيف، أول ملوك المغافرة في أهل «آسكر»[1] وفي بلاد السودان.

واتخذ هؤلاء الملوك «آسكر» لأنهم ورثوا ملك أولاد عقْبه، وصارت لهم كرارَة[2] ابن دَهْمُوش رئيس أولاد عقبه، وتغلبوا على ما كان بيده وأيدي أولاد بوكار وغيرهم من أولاد عقبه من البيض والسُّود.

2 ـ هنون الكَوْري بن اللبْ، قتله أولاد النبَيْكَه[3] سنة 1149 هـ ـ 1736 م. وفي عهده وقع «يوم كيفا» بين أولاد اوديكه وبين سائر أولاد الغويزي، قتل فيه محمد بن أحمد بن احيْمَد بـن سيدي اعلي بن اوديكه. وفي هذا اليوم أو غيره من أيام هذه الحرب قتل الجَرْموني بن أعكَرْتَمه.

3 ـ بوبَكرْ بن هَنُّون الكوري. كان من خيار المغافرة، قتله أولاد اعْمُرْ بن الفَحْفَاحْ في وقعة «يوم جَكُم» في صفر سنة 1161 هـ (= 1748 م)، فانتقل الملك بعده من أهل هنون الكوري إلى أهل أحمد بن اللبْ.

4 ـ سيدي أحمد بن امحمد بن اللب، كان من سادات المغافرة وفرسانهم وذوي العَدْلِ والدِّين فيهم. قتله اليَتَامى[4] سنة 1185 هـ (= 1771 م) ـ وقيل سنة 1190 هـ (= 1776 م) ـ فتنازع الملك بعده أخوه بوبكر وابناه ـ هنون وأحمد بوشارب ـ فقتلا عمهما سنة 1191 هـ.

5 ـ هنون بـن سيدي أحمد. غدر به خاله ـ أحمد بن بو بكر بن هنون الكوري ـ وقتله مع عمه المختار بن امحمد طمعاً في الملك. ثم يئس من

---

(1) كلمة صنهاجية معناها حاضرة أهل البقر المقيمين قرب المياه غالباً، وجمعها اسكران.

(2) كلمة محلية معناها: الحَاشِية التي تُحِيط بالرئيس.

(3) هم إخوة أولاد اوديكه بن النبيْكَه. اختصوا بالانتساب إلى اسم أبيهم.

(4) من البراكنه.

تحقيق مرغوبه فهرب إلى «آسكر» أهْل هنون بن بهدل في «باغنه» حيث قتله رجل من أهل سيدي اعلي يسمى جله (بتفخيم اللام).

6 ـ أخوه أحمد بوشارب بـن سيدي أحمد، ولم تطل مدته.

7 ـ أخوهما للأب بوسيف بـن سيدي أحمد (أمه جارية). ظهر منه في الرئاسة والسياسة العجب، وطالت مدته، وحاربه إخوته امحمد واعمر والخبيبْ وابن أخيه سيدي أحمد بن أحمد بوشارب فانتصر عليهم وقتل اعمر وسيدي أحمد.

8 ـ سيدي أحمد فال بن بوسيف بـن سيدي أحمد. كان محمود السيرة، وفي عهده وقع:

ـ «يوم غابو» بين أولاد الغويزي وبين «الگاشوش» وأهل بهدل فكانت الدائرة على أولاد الغويزي.

ـ «يوم جُكَيْزْ» بين الطائفتين، وكان النصر لأولاد الغْوَيْزي.

9 ـ الشيخ أحمد بن أحمدْ فال. نازعه عمّه اعمر، فنفاه إلى «ماصة»[1].

10 ـ أخوه الطالبْ جِدُّو، وَلِيَ ليالي قلائل ثم مات.

11 ـ عمه اعمر بن بوسيف. كان محمود السيرة، قتله أهل سيدي محمود غدراً عند «آزَوَيْج كَندُوزْ». كان حياً حول سنة 1270 هـ ـ 1853 م.

12 ـ اعلي امحمد بن بوسيف، ويلقب ولد اعْوَيْلَيَهْ. دامت رئاسته سبع سنين.

13 ـ امْحَمَّدْ فالْ بـن سيدي أحمد فالْ، قيل مكث في الرئاسة أربعين سنة. نازعه بوسيف بن الفلالي بن بوسيف بـن سيدي أحمد، وأثناء ذلك اقتحمت فرنسا منطقة خَايْ من مالي وأعفت امْحمدْ فَالْ.

14 ـ اعمر بن اعلي امحمد، لم تطل مدته وتوفي سنة 1321هـ (=1903م).

15 ـ ابنه اعلي امحمد، تنازل حوالي سنة 1343 هـ (= 1924 م).

16 ـ بوسيف بن أحمد بن امحمد فال بـن سيدي أحمد فال، عزل بعد توليه.

---

(1) من بنباره (في مالي).

17 ـ سيدي أحمد بوسيف بن اعمر بن اعلي امحمد بن بوسيف، توفي سنة 1364 هـ (= 1945 م).

18 ـ أخوه بوسيف.

19 ـ سيدي اعبيْد.

ثالثاً ـ رئاسات أخرى في أولاد مبارك:

أ ـ رئاسة أولاد أم النون

من رؤسائهم:

1 ـ عثمان بن أحمد بن إبراهيم بن امحمد بن اللَّبْ بن سدوم بن امحمد الزناگي.

2 ـ بُوشَنُّوفَه بن محمد بن إيغِنِسْ بن امحمد بن اللَّبْ، قتلته مشظوف.

3 ـ أخوه ميمين، قتله أهل بَهْدَلْ.

4 ـ لبَّات بن بُوشَنُّوفه، قتله أولاد الناصر في وقعة «يوم آجوَيْر» سنة 1253 هـ.

5 ـ اعلي بن ميمين.

ب ـ رئاسة العبيدات في بيت علول بن الأبرص، وهم رؤوس في أولاد امبارك قديماً

ومن رؤسائهم:

1 ـ أحمد درْمَازْ بن بَكّار. قتلته فَاتَه، وكان بهذا هو سبب «وقعة إيوَلاَن» عليهم سنة 1215 هـ، وهي التي قتل فيها سيدي أحمد بن أحمد بن دُخنان، وابنه، وسيدي أحمد بن امْعَيْمْرات بن بوسيف بن دخنان، وكلهم من أولاد بنت القصاص.

2 ـ بو الأعراف بن الحاج محمد بن مَمّ بن امحمدْ الزَّناگي.

3 ـ هنون بن أحمد المُلَقَّب «هنون جَامْ».

د ـ دراسات أولاد داود بن امحمد

أ ـ أولاد بوفائدة (العرب).
ب ـ أولاد بوفائدة (المهاجرون)
ج ـ أولاد نخلة
د ـ أولاد طلحة.
هـ ـ أولاد بلّه (العرب):
1 ـ أولاد علول.
2 ـ العناترَة.
3 ـ أولاد سالم.
و ـ أولاد بله (المهاجرون):
1 ـ أولاد امبارك بن محمد.
2 ـ أهل إبراهيم بـن الحاج.
3 ـ أهل محمد بـن الحاج.

ملاحظة: رجعنا فيما يخص أولاد داود امحمَّد إلى المصادر التالية:
ـ الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية لصالح بن عبد الوهاب الناصري.
ـ تواريخ شتى لعدد من المؤلفين.

أ ـ رئاسة أولاد بوفائدة (العرب)

من رؤسائهم:

1 ـ العناني بن كَالَهْ.

2 ـ أحمد بن العناني.

3 ـ أبوهم بن أحمد.

4 ـ امحمد بن أبوهم.

5 ـ أحمد بنان بن امحمد، توفي سنة 1142 هـ (أو 1143). كانت له أيام مع البرابيش هزم فيها جيشهم سنة 1141 هـ عند «تَدْنَيَتْ» وأسراغْلِي بن دحمان منهم ففداه ابن اعبيد امُّو الغلاوي بمائة ناقة.

وفي سنة 1142 وقع «يوم بطحاء ولاته» بين أولاد بوفائدة ومعهم إخوتهم أولاد منصور وبين أولاد طلحة. وفيه أوقع التوارگ بأولاد بوفائدة عند «رأس الماء» وَمَات من أولاد بوفائدة: هنون بن اكْدَوْبَه.

6 ـ الخاطر بن أحمد بنان (1142 ـ 1153 هـ).

7 ـ عبد اللّه زيدان بن بكّارْ بن امْحمَد بن أبوهم (1152 ـ 1156 هـ). وبعد هذا العهد يسكت التاريخ عن رئاسة أولاد بوفائدة (العرب) وأيّام حروبهم، لكننا نجدهم مع أولاد بِله وأولاد طلحة قد حاربوا ايجمّان في قتالهم مع أولاد عَلُّوش في وقائع «بطحاء ولاتة» سنة 1210 هـ. و «تِنْوَكِّرْ» و«بَقى» سنة 1213 هـ.

ب ـ رئاسة أولاد بوفائدة (المهاجرين):

من رؤسائهم:

1 ـ الطالب اعلي بن لِعْگيدْ.

2 ـ ابنه بكار صاحب الحرب في تشيت ضد سيدي محمد بن الحاج لِحْسَن بن آغبدّي الزيدي. غلبت في هذه الحرب طائفة سيدي محمد

بعد أن قتلوا بكار سنة 1154 هـ.

3 ـ جدُّو بن بكَّار، الذي طرد أهل الحاج لحسَنْ من تيشيت.

وقد استمرت رئاسة المهاجرين في عائلة أولاد بوفائدة بتيشيت حتَّى أخرجهم منها أهْل اعمر بن اعْبَيْد (من أولاد بِلّه بن محمد بن داود) فهاجروا إلى «ولاتة». وكَان منهم علماء مشهورون.

ج ـ **أولاد نخله**: كانت رئاستهم في أولاد الراحل الذيـن منهم أهل أحمد بركه بن الراحل، فكانوا بينهم كالملوك. ثم هاجر أكثر أولاد نخله إلى أهل الحاج الأمين من الأغلال ولم يبق أَحَدٌ منهم في العرب.

د ـ **أولاد طلحة**: هؤلاء هم رؤساؤهم:

ـ الصديق بن طلحة.

ـ عبدي بن الصديق.

ـ المْخَيْنز بن عبدي.

ـ إبراهيـم بن المخينز. قتله أولاد الناصر سنة 1164 هـ، وقيل سنة 1167. اشتهر بالعدالة والورع.

ـ بنيوگ بن إبراهيم.

ـ اعمر بن بَنيوگ.

ـ المامي بن اعمر. تنازل عن الرئاسة لما تفكر في قوله تعالى: (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاس بِإِمَامِهِمْ).

ـ أحمد بنان بن بَنيوگ. قتل في وقعة «يوم حَمْدُون» سنة 1309 هـ.

ـ إبراهيم الشيخ بن أحمد بنان كان يقيم الحدود، وعليه دخلت فرنسا الصحراء فهاجر إلى «التل» ومات هناك.

ـ خلفه أخوه سيدي الأمين، ثم اعمر بن إبراهيم الشيخ، فابنه إبراهيم الشبخ، فأخوه بَنْيوگ بن اعمر، فابنه أوَّاه.

هـ ـ **أولاد بله (العرب)**:

1 ـ كانت رئاستهم العامَّةُ في أوْلاد علول (من الدحاحنه)، ومنهم:

ـ اعلي بن علول، فابنه إبراهيم، فامْهَلْهَلْ بن إبراهيم، فداود بن امهلهل، فالمختار بن داوود، فاعمر بن المختار، فمحمد بن اعمر، فابنه اعمر بن

محمد الذي تنسك وصحب الشيخ محمد فاضل بن مَامِين القلقمي، وبذلك شغرت الرئاسة العامة في «أولاد علول». ثم رجعت إليهم بعد حين، فكان من رؤسائهم:

- إبراهيم بن زيدان بن إبراهيم بن أحمد بن اعلي بن علول.
- ابنه محمد. هاجر بقومه سنة 1317 هـ إلى الحوض الشرقي. وفي رئاسته دخلت فرنسا الصحراء سنة 1330 هـ.
- ابنه إبراهيم.
- أحمد بن عبد الله بن عَلاَّل بن أحمد بن اعلي بن عَلُّول.
- ثم ترَأسَ - بعد هؤلاء - من أولاد إبراهيم بن اعْلِي بن علُول: السالك بن محمد فال بن المختار بـن سيدي محمد بن اعمر بن محمد بن اعمر بن المختار بن داود بن امْهَلْهَلْ بن إبراهيم.

وكانت رئاسات في شتى بطون أولاد بِلَّه هي التالية:

- العْناتْرَهْ

من رؤسائهم:

- اخليفه بن هنون بن الكِنتَاوي، وأولاده وهم: محمد وأحمد وسويدات الذين كانوا شيوخ أولاد بِله أيضاً فـي آخر أمرهم.

- أولاد سالم

من رؤساء أولاد سالم بن دَحَّان:

- بكَّارْ بن اعْلي بن محمد بن احمَيْدَه بن سالم، قتل في «وقعة إِيسِيلْ» بين بطون أولاد داود بن امحمد سنة 1165 هـ.

- أولاد بلّه (المهاجرون):

1 - كان لهم رؤساء بتيشيت في أولاد امبارك بن امحمد بن بله منهم:

- اعلي بن اعمر بن اعبيد. جاء بأولاد بِلَّهْ إلى تيشيت في الثاني من صفر سنة 1204 هـ.

ـ أحمد تياه بن اعلي بن اعمر. كان هُوَ وأبوه تحت حكم أهل لِغْكيذ من مهاجري أولاد بوفائدة.

ـ أخوه إبراهيم بن اعلي. فاقت سلطته سلطة أبيه، وتوفي سنة 1148 أو 1149 هـ. فتنازع الرِئَاسة بعده ابناه محمد وإبراهيم وآل الأمر إلى أن قتل محمد ابناً لعبْدَ اللّه بن المختار بن عبدَ اللّه رئيس أهل إبراهيم بن الحاج، فكانت الوقعة بين أهل اعمر بن اعبيد ومعهم «ماسنه» وبين «الحجاج» و «الدحاحنة» يوم الجمعة تاسع رمضان سنة 1166 هـ، قتل فيها من أهل اعمر بن اعبيد: اعْلِي بْن تَيَّاهْ وعمه السالك، وابنان لسيدي بـن اعمر بن لُوداعه وغيرْهم. ثم كانت «وقعة أهْتَكْ» في ذي الحجة من نفس السنة، وبأثرها انسحب «الحجاج» و«الدَّحَاحِنَهْ» من تِيشِيت وبنوا قريتهم «آغْرَيْجِيْت».

2 ـ ومنهم في الحجاج ثم أهل ابراهيم بن الحاج:

ـ عبد اللّه بن المختار بن عبد الله بن إبراهيم. كان أكثر أهل البلاد مالاً ومعروفاً. بعد أن حج وقفل راجعاً وقعت الحرب المذكورة آنفاً مع أهل اعمر بن لعبيد. توفي سنة 1168 هـ.

ـ ابنه سيدي بـن عبد الله.

3 ـ أهل محمد بـن الحاج

من رؤسائهم:

ـ محمد المختار بن اعمر بن إِيلَهْ بن محمد بـن الحاج. كان رأس أهل «آغريجِيتْ» عقلاً ونُبْلاً.

ـ ابن عمه عبدَ اللّه بـن الحاج اعْلِي بن إِيلَهْ.

ـ وخلفه اعلي بن سيدي الأكْحل، وفي رئاسته دخلت فرنسا الصحراء.

هـ ـ إمارة أولاد يحيى بن عثمان

أ ـ أهل گيرَافْ[1] بن عَمَّنِّي
ب ـ أهل بَوْبَهْ بن عَمَّنِّي

ملاحظة: لم تتعرض المراجع التي بأيدينا إلى تفصيل واف في تاريخ هذه الإمارة، فاضطررنا إلى نقل ما استطعنا أن نطمئن إليه مما يروى شفهياً من تاريخها.

كانت إمارة أولاد يحيى بن عثمان في بيتين من أولاد عمَّني:

أ ـ أهل گيراف بن عمنى كانت فيهم الإمارة قديماً، وآخر أمرائهم عبد الرحمن بن حمُّو.

ب ـ أهل بَوبه بن عمني، وهم الذين آلت إليهم الإمارة أخيراً.

أمراء أهل بوبه:

1 ـ أولهم عثمان بن الفُضِيل بن شَنّان بن بَوبه. ثار على عبد الرحمن حوالي سنة 1145 هـ (= 1732 م) ومعه الِخْيَاينَهْ والطَّرْشْ (من أولاد غيلان)، كما استنجد البراكنه ـ وهم أخواله ـ، فحاصروا الأميرَ عبدَ الرَّحمن[2]

(1) بكاف معقودة أو جيم مصرية.
(2) هو ابن حمُّو، آخر أمراء أهل گيراف.

وشيعته - وهم إيد يشلي والطرشان وغيلان تكل[1] ومن أيام حربهم «يوم انزيدَان»، قتل فيه الخرَّاشي بن اعْمَرْ اغْدَشْ.

ثم استمال عثمان شيعة الأمير عبد الرحمن فاجتمع إليه أولاد غيلان، وأوقع بالبقية الباقية من شيعة عبد الرحمن عند «تَنْمُدَانْ»، وانسحب «الغرابَه» (منهم) إلى ايَدْوعيش حيث هم اليوم، وأهل حمُّو إلى بلاد الترارزه فمكثوا بها مدَّةً من الزمن. كما أوقع بإيدَيْشِلي والطُّرْشَانْ عِند «تِنْجَوْكَر» وعند «تِنْتشلْ»، فطلبوا الصلح فصالحهم على مغرم معروف.

2 - الاقرَعْ بن الفْضِيلْ. خلف أخاه عثمان فكرهه رؤساء أولاد غيلان (وهم امحمد بن المحمود من أولاد سِلّه، وامحمَّد بن الفضيل من نَغموشه، وامحمَّد بن الديكْ من الطُّرْشْ) ورشحوا للإمارة ابن أخيه سيدي أحمد بن عثمان، وقاموا ضدّ الأقرع وشيعته - وهم أولاد الجعفرية، معهم اعمر اغدَشْ (من قبيلة المشاهير) - فكانت الوقعتان التاليتان:

- «يوم ايتْلاَتِنْ» الذي دارت دائرته على الأقرع وجرح فيه اعْمرْ اغْدَشْ.

- «يوم تِيدَنَّاتِنْ»، قتل فيه الأقرع.

3 - سيدي أحمد بن عثمان. توطدت له الإمارة وطالت مدتها. وكان حياً إلى سنة 1242 هـ.

4 - ابنه أحمد المعروف باسم «ولد عَيْده». نازعه أخوه المختار الملقب «النان» وشيعته (جمهور أولاد الجعفرية)، فكان «يوم تيدِيرزْ» الذي جرح فيه الأمير «ولد عيده» اثني عشر جرحاً وماتت فرسه «الحَرَّانة». ثم أنجده أولاد غيلان ونفروا لقتال أخيه فوقع «يوم الطَّيْنطَانْ» ثم «يوم انجيلاَن» الذي قتل فيه من جانب المختار صاحب رايته بَكَّارْ الشَّيْن العَمَنِّي، والمختار بن امْدَيْلَشْ الاكشاري، وامْحَمَّد بن كَارَه السَّلاوِيُّ، وانهزم المختار وانسحب إلى الترارزه فآووه حتى انطلق مع أميرهم. محمد الحبيب - يدله على طرق آدرار في صولته سنة 1266هـ

(1) بكاف معقود أو جيم مصرية، جبل غربي أطار. وهؤلاء الأشياع هم: أولاد سِلّه، والدّخيرات، ونَغْمُوشَه. قيل لهم «غيلان تَكل» لأنهم حوصروا بها وخندقوا فيها ثلاثة أشهر.

(= 1850 م)[1].

وقد وقعت «لولد عَيده» ـ بعد أيامه مع الترارزه ـ أيام ضد أولاد دليم في عهد رئيسهم ايدَّه اللبّي، منها:

ـ «يوم إنَالْ».

ـ «يوم أيْزْنِي» ـ ويسمى «غزو العِيَّل»[2] ـ الذي قاده امحمد وسيدي أحمد (ابنا الأمير).

ـ «يوم غزو المائة»، أي مائة غازٍ اختارهم الأمير (33 من أولاد الجَّعْفرِيَّة، ومثلهم من أولاد غيلان، ومثلهم من الِعْوَيْنِيَاتْ، وهو نفسه تمام المائة)، قتل فيه محمد هيبه بن المْخَيْطير بن المكناس الطرشي (من الصيايدة)، وقتل من أولاد دليم الرسول بن ايدّه، قتله بوبكّر بن اكْلَيْب، ولقي حتفه أيضاً الريقط بن الديلمي، قتله اهْبَيْطَات بن الصَّدِّيق السلموني.

وتوفي الأمير أحمد «ولد عَيْدة» سنة 1277 هـ (= 1860 م).

5 ـ ابنه امحمد، قتل يوم توليه أو من الغد، قتله أخوه لأبيه عثمان وتسمى عثمان أميراً، وشايعه أولاد الجَّعِفرية وأولاد سلمون والحياينة والِعْوَيْنِيَاتْ، وقاومته شيعة القتيل ـ وهم جمهور أولاد غيلان ـ إلا من اعتزل منهم الحرب، فأوقعوا بحلة عثمان «يوم آرواكيم» فلجأ عثمان إلى الترارزه لكنهم لم يؤووه، وانتقل إلى أولاد دليم فآواه إبراهيم اخليل رئيس أولاد باعمر، وأهدى له عثمان بعضاً من خيل بيت الإمارة.

ثم أخذ عثمان يراوغ أهل آدرار فجدّت وقائع أيام منها:

ـ «يوم اعرَاگيبْ[3] الجَحْفَة»، قتل فيه من أولاد غيلان اعمر بن النفَعْ (من نغموشه)، والنعمه بن اخْطَيْرَه (من المشاهير).

ـ «يوم الظايَة الخضراء» سنة 1296 هـ (= 1879 م). كان مع عثمان

---

(1) انظر إمارة الترارزه.

(2) يقصد بالعيل الأطفال.

(3) الكاف معقودة.

في هذا اليوم بعض أولاد دليم، والعَروسِيين، وقيل إنه قتل فيه عشرة من بني دليم، وخمسة عشر من أولاد غيلان (فيهم سيدي أحمد بن النّوْشه ومحمد بـن سيدي بن امْحمَّد فال)، وامْحمد بن امحيمد بن الفْظِيل (من نغموشه).

ـ «يوم لِكْلَاتْ» قتل فيه من أولاد غيلان حمزة بن اعْلي نْبِطَالِبْ (من الذّهَيْرَاتْ).

ـ «يوم آجْلِيفْ»، أسر فيه إبراهيم بن مَكّيّه[1]، أسره اعلي بن محمد بن الأفْرَكْ الطرشي.

ـ «يوم اكْشِضَّه»، قتل فيه اكْرَيْكِدْ بـن سيدي أحمد بن الفْضيلْ (من العيايشه) وابّيْهِنَّاتْ بـن سيدي بن الديك (من الطرش) وابنـه عبـد الفتاح بن اعلي بن النّبْ (من نغموشه) وغيرهم.

ـ «يوم اتوَيْشِضَّه» سنة 1279 هـ (= 1862 م).

ـ يوم انتُوطْفِيْن»، قتل فيه من جانب عثمان: سيدي محمود بن مكّيّهْ والمَامِي بن حوّاص الغْوَيْسِيّ.

ثم تصالحوا واجتمعوا على عثمان. إلا أنه ما لبث أحمد بن الديه واعليه بـن سيدي بن الديك (الطرشيـان، من الصيايده) أن اغتالاه سنة 1280 هـ (= 1863 م).

6 ـ شقيقه محمد، عاضده الشيخ سيدي امحمد الكنتي[2]، وكانت له أيامٌ ضد أولاد غيلان منها:

ـ «يوم الطوَاز».

ـ «يوم تَزْون»، قتل فيه من أولاد غيلان إبراهيم بن امحمد بن علي ودَيْديه بـن أحمد بن المالحه، وابايَ أحد أهل الشريغِي (من الذّهَيْرات)، ورجال من أولاد سِلَّة.

---

(1) بكاف معقودة أو جيم مصرية، وياء مفتوحة مشددة.

(2) ابن الشيخ سيدي محمد الخليفة.

ثم قتل محمد سنة 1283 هـ (= 1866 م)، قتله امْحمَّد بن اخْطَيْرَه وسالم بن ابيْهنات، فبقيت من شيعته محلة يرأسها المختار بن سيدي أحمد بن عثمان (النان)، ومعه أولاد محمد بن عثمان، وأولاد الجَعِفْرية، والحياينة، وأولاد سَلْمُونْ.

وفي سنة 1288 هـ (= 1871 م) وقع بين الفريقين «يوم إِيبِي» الذي دارت فيه الدائرة على النَّانْ وشيعته، فقتل النان، وأبناء محمد بن عثمان، والحضرمي بن مكيَّهْ رئيس أولاد سلمون، ومحمد السَّبَعّ بن تكَدِّي رئيس الِحْيَايْنَه.

وتسمى يومئذ الشنظوره بن أحمد ولد عيده أميراً.

7 ـ أحمد بن امْحمَّد بن أحمد «ولد عيْدّه»، رشحه أولاد غيلان واجتمع عليه أهل آدرار. كان أهلاً لذلك، ديناً وعدالةً وعقلاً وسياسة. بلغ الأمن والاطمئنان غايتهما في عهده حتى كان الحمار يوفر لحماً حنيذاً ويترك ماشياً وحده زمن جَذاذ النخيل حين يشتد القرم إلى اللحم، فلا يتعرض له أحد. وكان يقتضي من الغاصب أضعاف قيمة ما غصبه.

وبعد عامين من إمارته، أي سنة 1290 هـ (=1873 م)، فسد الحال بينه وبين أولاد الجعفرية، فأوقع بهم «يوم عيون البقر» الذي قتل فيه المختار ابن محمد بن سيدي أحمد بن عثمان، وفرسه قتلهما إبراهيم بن مكيه. كما قتل أبناء سيدي أحمد بن الفضيل الخمسة، وابنا البرناوي، واعلي النيكاز الاكشاري، ومحمد سالم بن محمد هيبه من الصيايده، وغيرهم.

وهاجر أولاد آكشار مع رئيسهم الحزام بن المعيوف إلى الترارزه وجعلوا يغيرون على آدرار، فوقعت مناوشات متعاقبة عرفت بأسماء الأماكن التي جدت فيها ومنها:

ـ «يوم تگف»[1] قرب أوجفت، قتل فيه النگرش[1] بن بَيْضَه (من

(1) بكاف معقودة أو جيم مصرية.

الطرش) وأولاد النَّفَعْ بن السَّيْوِدْ (من العْيَايْشَه).

- «يوم تِندَيْجِمَار»، قتل فيه رجال من أولاد آكشار وجرح إبراهيم بن مَكيَّه.

- «يوم تِندَوْجَه».

- «يوم الزحَّافِيَّة» سنة 1306 هـ (= 1888 م) دارت فيه الدائرة على أولاد غيلان فنهبت ركائبهم وقتل منهم اعْمَيْرَه بن الشَّيْخ بن النَّفَعْ بن السَّيْوِدْ، ومحمد خونا بن امحمد بن النفع (كلاهما من العيايشه)، والكوري بن المختار بن اعمر بن لُبَارِي، واعْمَيْره بن امحمد بن انجْفَنِّي[1] من لغرَابَهْ.

- «يوم البيِّظْ»، قتل فيه البَنْ بن الميْزِيزِي، ومحمد سالم بن يعقول (الآكشاريان).

- «يوم امَرَّصِيط»، قتل فيه من أولاد آكشار إبراهيم بن اللَّالا، ومحمد الكوري بن يعقوب، ومن العلب محمد الكوري، ومحمد سالم ابنا غدور.

- «يوم السفيرات» سنة 1292 هـ (= 1875 م)، قَتَل فيه أولاد دليم رجالاً من بني غيلان (منهم سيدي أحمد وامحمد ابنا المختار بن محمد بن التونسي، ومحمد الحسن بن الحسن بن إبراهيم بن المالحه، واعلي وإبراهيم ابنا حمَّيه بن أحمد بن المالحه، ومحمد بن يالي من الذهيرات)، والمختار بن إبراهيم بن هنون، واسويد أحمد بن اعلي بن هنون كلاهما (من السمامنه). وقتل من أولاد دليم ابن گران[2]، قتله محمد بن الگنگار[2] (من الحياينه).

- «يوم آغويِّيتْ» سنة 1294 هـ (= 1877 م)، قتل فيه إبراهيم اخليل الدليمي رئيس أولاد باعمر، وثلاثة معه، قتلهم سيدي احمد بن تگدي[2] وإبراهيم بن مَكية ومحمد الأمين بن سيدي موسى، وقد سعوا إلى

---

(1) بجيم معقودة.

(2) بكاف معقودة أو جيم مصرية.

المعركة على خيل أهل عثمان التي كانت عند إبراهيم اخليل. وقتل من أولاد غيلان محمد سالم بن امحمد بن ابتون.

وفي سنة 1297 هـ (= 1880 م) نشبت الحرب بين نغموشه (من أولاد غيلان) وأهل مَانة الله (من أولاد سلمون من أولاد غيلان أيضاً). فكانت وقعة «اتْخَابِيطَهْ» (المراماة) عند «مَقْطِيزْ» أول وقائعها، قتل فيها من نَغْمُوشه لُودَاعَهُ بن بودرباله، ومن أهل مَانةَ الله سالم بن سِيدي المختار.

ثم قتل أهل مانة الله سيدي أحمد بوْرَوِيْشَه سنة 1300 هـ (= 1883 م) وهاجروا إلى ايدوعيش، فحاربهم الأمير أحمد بن امْحمَّد وإبراهيم بن مَكِيَّهْ فوقع يوم:

- «يوم السّرَيْزْ»، قتل فيه عدد من أهل مانةَ اللَّه.

- «يوم تِنْوَجَيْزْ»، قتل فيه محمد بن إبراهيم بن مَانةَ اللَّه، وسيدي الأمين بن الشَّيْكِرْ[1]، وعبْدِي بن إيسِلاَّيِنْ، وابن مُحمَّد ناجِم، والثلاثةُ الأخيرون مِن العويسيات، شيعة أَهْل مَانةَ اللَّه.

- «يوم كرَارة[1] أطَاف»، قتل فيه من نغمُوشه ابن اعلي بن محمَّد بن مولود، ومن ايدَوَعْلِي ابن اخليفه.

- «يوم حُفُرْ كَرْمط»[1]، قتل فيه خمسة من أهل مَانةَ اللَّه منهم إبراهيم بن العَيْدُود، وابن الفيل.

- «يوم تِيجَرْتْ»، دارت فيه الدائرة على أهل مانة الله وأسر منهم اعلي بن مانة الله، فأغاروا على حلة الأمير عند «الرغيوِيهْ» وقتلوا سليمان بن امّهَاه، والنعمه بن سيدي خْرمه. فأدركتهم نَغموشه - ومعهم الأمير - فقتلت عدداً من بينه النبار بن إبراهيم بن مانة الله، وأحمد بن العيدودْ، وأخوه امحمد، وأحمد گيمي[1] بن امحيمَّدْ. وكانت هذه الأيام في سنة 1297 هـ.

---

(1) كاف معقودة أو جيم مصرية.

وفي سنة 1307 هـ (1889 م) قتل محمد السالك بن الفروي (من أهل اعمر بن حوم مِن ايَدْيشِلّي)، قتله الطّفَيْل بن السالك بن حمْدَاتْ (من أولاد هنون من إيدَيْشِلي)، فقتل به سيدي أحمد بن الفروي الشَّيْخْ بن النّويصري رئيس أولاد هنون، قِيل بمُمَالاة من إبراهيم بن مكَيَّه[1]. فعزم سالم بن بوشامه (من أولاد هنون) على قتل إبراهيم بن مَكَيَّه، وعلمت ايديشلي أنه لا يمكن قتل إبراهيم ما دام الأمير حياً فدبرت حيلة لقتلهما، وتولّى كِبْرَ ذلك رجال من شتّى بطون ايدَيْشِلي، منهم سالم بن بوشَامه، وامْحمَّد بن كَلاي، وأحمد بن سيد المختار (وثلاثتهم من أولاد هنون)، واعمر بن مُحمَّدْ فَوْ (مِنّ أولاد ساسي). وكان سالم بن بوشامه حَلَفَ لا أكل تمراً حتَّى يقتلَ أحمد بن امحمد، فتربصوا بالأمير حتّى بدا في نجعة ومعه إبراهيم بن مكَيَّه وسيدي محمود بن اهْمَيْمَدْ فهجموا عليهم وقد انصرفوا من صلاة العِشاء، فقتل سالم بن بوشامه الأمير، وقتل امْحمَّد بن كَلاي إبراهيم بن مَكَيَّه، وقتل أحمد بن سيدي المختار سيدي مَحمُودْ بن اهْمَيْمَدْ. وكان ذلك سنة 1308 هـ.

8 ـ أحمد بن سيدي أحمد بن «ولد عيْدَّه». استخلفه أحمد بن امحمد وما زال به رمق من الحياة وقال له: لا تهدر دمي وتعف عن بكار بن اسويد أحمد فإنه مالأ إيدَيْشِلي على قتلي. فنفر الأمير الجديد من فوره إلى ايدَوْعِيش ووقعت أيام منها:

ـ «يوم آرْزَاكْ» سنة 1308 هـ (= 1890)، قتل فيه من أولاد يحيى بن عثمان سيدي أحمد بن اعمر بن كركوب، قتله امحمد بن إبراهيم بن آبوجر، من ايبيلن (من ايدوعيش). وقتل من ايدوعيش امحمد بن بكار بن اسويد أحمد المشهور «بولد أم البركه»، ومحمد بن حفظو بن أحمد ديه.

ـ «يوم الطرطيگه»[1] سنة 1309 هـ (= 1890 م)، قتل فيه من

(1) بكاف معقودة أو جيم مصرية.

ايدوعيش حِفْظُو بن أحمد ديه، وعثمان بن أحمد محمود بن محمد بن امحمد شين، وامحمد بن عثمان بن اعمر بن عثمان ابن آكْجِيلْ[1]، واعلي وأخوه المختار ابنا سيدي أحمد بـن سيدي الأمين بن امحمد شين، واعمر بـن المختار بن اسويد أحمد، وامحمَّد بن عثمان بن اعلي بن اعمر بن خيار، وإبراهيم بن كنكو (مولى أهل اسْوَيد أحمد). وقتل من أولاد يحيى بن عثمان: محمَّد بن امْحمَّد بن المشظوفي، وسيدي بـن اكْمَاشْ (العمنيَّان)، وسيدي محمود بن إبراهيم بن مگيه[1]، واسويد أحمد بن أحمد ابن النّغَيَّة، وولد ابيْبُو (السلاويان)، وولد الافْرَكْ الطُّرْشِي. أما ولد الخديم الآكْشَارِيُّ فقد قتله امحمَّد بن إبراهيم بن آبُوجَرْ.

وفي هذه الوقعة اصطحب الأمير أحمد بـن سيدي أحمد رجالات من إيدَيْشِلي حتى بلغ بهم «تِنتْشِلْ» فقتلهم.

ـ «يوم حمدون» (وادي سگَليل) سنة 1309 هـ (= 1891 م)، دارت الدائرة فيه على ايدَوْعِيش فقتل منهم محمد فال بن بكار بن احْجُورْ، وسيدي ابن عثمان بن الرَّسول بن اعلي بابي، ومحمد محمود بن أحمد بن امحمد بن عُمَارْ بن أَبوهم بن شِبْلي التُّونفي، وأحمد بَنَانْ بن اعمر بن أوَّاهْ الطَّلْحَاوي وغيرهم. وقتل من بني يحيى بن عثمان: إبراهيم بن هَيْبَه العَمَّني، وامْحمَّدْ بن الدَّيْهْ الطَّرْشِيُّ، وابن اعمير بن بخ.

ـ «يوم انتَاكِشْ» في آخر سنة 1309 هـ بين أولاد طلحة (شيعة ايدوعيش)، وأولاد يحيى بن عثمان وكنته، قتل فيه جمع من هؤلاء.

ـ «يوم فُرْع الكِتَّان» سنة 1310 هـ (= 1892 م)، انكسر فيه أولاد يحيى بن عُثمان وكنته، وقتل من أولاد يحيى: اعمر بن كَرْكوبْ، ومن كنته سيدي بـن بابا رئيس أولاد بوسيف البيض، وثلاثة من أبناء عَبْدَاوِ، والبهجة بن سيدَاتي، وأحمد بن محمَّد محمود بن امينوه، وامحمد بن

(1) بكاف معقودة أو جيم مصرية.

سيدي أحمد بن أحمد بن امحمد رئيس أولاد سيدي حَبيبَ الله، وسيدي ابن لمْوَدَخْ بن الواداني. وقتل من غيرهم أحمد بن المختار بن الحامد. كما قتل سيدي امْحمَّد بن بابا بـن حمادِي بـن سيدي امْحمد بـن الشيخ سيدي المختار بيد محمد أحمد بـن المشيخ التونفي. وقتل من اشْرَاتِيت عثمان بن أحمد بن المختار بن امحمد شين، وإبراهيم بن اعلي بن امحمد شين وابناه عثمان وبوسيف، وإبراهيم بـن سيدي بن اعلي بن محمَّد شين، وعَالي بن بكار بن بوسيف بن امحمَّد شين، وعثمان بن اعلي بن اعمر بن خيَّار، ومحمود بن فال بن منكْوسْ، وأحمد بن امحمـد بـن عبـد اللَّـه بـن الأعمـشْ بـن المَقَـاري، وأحمـد محمـود بـن عثمان بن هنُّون بن احْلَيْسْ، وعاتِي بن السالك بن فال بن اعمر بن شبلي (الأربعة الأخيرون من أولاد اعلي التونفه). وقتل عشرة من أبكاك من بينهم: محمد بـن سيدي أحمد لبَّاتْ، وامْحمَّد بن محمْد السّغيْرْ بن آبُوجَرْ.

وفي سنة 1315 هـ (= 1897 م) فسد الحال بين الأمير أحمد بـن سيدي احْمَدْ وأولاد سلمون الذين قتلوا امحمَّد بن محمد سالم بن البرنَاوِي ونهبوا المال، فتبِعهم الِخْزَام بن المَعْيُوفْ واشتبك الفريقان في موقعتين هما:

ـ «يوم آزْوَيْكه»[1]، قتل فيه الِخْزام وأخوه امحمد، وأحمد بن كَرْكُوبْ، وغيرهم.

ـ «يوم تِيدناتِن». قتل فيه من أولاد غيلان الحضرمي بن محمد الأمين بن سالم بن المَحْمُود، وابن صَيْكَّه، وابن التّونسي (كلّهم من أولاد سِلّة)، وقتل من ايدَيْشلي أحمد بن امبارك بن أَشْكُونَه، وابن امْحَيْحَمْ، وابنا أودَيْكَه، وابن بُوخَيْرْ من المحيْصِر.

ثم هاجر سائر أولاد غيلان إلى تاگانت في السنة نفسها فنفر الأمير

(1) بكاف معقودة، أو جيم مصرية.

لقتالهم وكانت وقعة «يوم تاوجافت» التي قتل فيها من أولاد غيلان محمد بن أحمد سالم بن إبراهيم بن المخيطر الطرشي (من الصيايدة)، والمصطفى بن إبراهيم بن أحمد بن هنون (من السمامنه)، وغيرهم. وقتل من جانب الأمير هيبه بـن سيدي محمود بن اهْمَيمد، والمختار بن البعيره (البركني نسباً العمّني وطناً)، ومولود بـن سيدي أحمد بن البرناوي، ومحيمادُو بـن الغربي الاكشاري، وعدد من ايديشلي.

ثم أغار أولاد غيلان على (حلة الأمير) وقتلوا ثلاثة من ايديشلي.

ثم تصالحوا مع الأمير فترة قصيرة، حاصروه بعدها خلال سنة 1316 هـ (= 1898 م) حتى انهدمت عليه داره وهو داخلها.

9 ـ عمه المختار بن أحمد «ولد عَيْدّه» الذي استوزر ابْنه أحمد، وفي عهدهما وقعت أيام بين أولاد عَمَّنِي وأولاد أبي السباع، منها: «يوم لمَّوْنَكْ»، و «يوم النُّعاجيه» سنة 1319 هـ، و «يوم تابْرَنكُوتْ»، و «يوم بُوخْزَامَه» سنة 1321 هـ، ومات في الأخير أحمد ابن الأمير المختار.

ووقعت بين أولاد غيلان والركيبات أيام منها «يوم إيمْشكلن»، و «يوم مِيجِك»، و «يوم تدبُوسِت»، و «يوم إيكيد» سنة 1319 هـ، و «يوم اتْوَيْزِغْزَ» سنة 1321 هـ، ويوم «أفَامْ لُدَيَّات».

كما وقعت أيَّام بين الركَيْبَات وأولاد اللبّ، وبين أولاد أبي السباع وكـل مـن كنتـه، وأولاد اللـبّ، والـركيبـات، وأولاد دليـم معهـم العروسيون. وقد ذكرت تفاصيلها في أجزاء أخرى من هذا الكتاب.

وفي سنة 1321 هـ (= 1903 م) استعفى الأمير المختارْ بن أحمد «ولد عيده» من الإمارة.

10 ـ سيدي أحمد ابن الأمير أحمد بـن سيدي احْمد (1321 ـ 1350 هـ) (= 1903 ـ 1931 م). كـان صبيـاً حيـن مـات أبـوه سنـة 1316 هـ (= 1898 م)، فتربى عند الشيخ ماء العينين حتى تقلد الإمارة سنة 1321 هـ (= 1903 م).

ولما دخلت فرنسا إمارته هاجر وشارك في المقاومة ضد الاحتلال حتى أسره الفرنسيون حوالي سنة 1339 هـ فاعتقلوه حيناً ثم أطلقوه، فرجع إلى إمارته حتى سنة 1350 هـ (= 1931 م)، ثم هاجر ثانية وقتل ضابطاً فرنساً ورجالاً من سريته، فأدركه الكابتين لَكُكْ[1] وقتله هو ومحمد أحمد بن أمود بن اخطور العمني.

11 ـ خلفه أحمد بن المختار بن أحمد «ولد عيده» النائب في البرلمان اليوم.

رئاسات أخرى لأولاد يحيى بن عثمان:

في سائر بطون أولاد يحيى بن عثمان رئاسات مشهورة كان لها شأنها في تاريخ إمارتهم، ومنها:

أ ـ في أولاد آكْشَارْ[2]:

رئاسة أهل المَعيوف.

أبرز رؤسائهم لِخْزام بن سيدي بن امحمد بن المغْيوف بن تگدي بن آكشار، الفارس البَطل، مِحَشُّ الحُروب. كان مقاتلاً شجاعاً، عاليَ الهِمة، عَزيزَ النّفْس، حاسِماً في قَرارَاته لا يهاب أحداً. انشق عن الأمير أحمد بن امْحمَّد سنة 1290 هـ فهاجر بأولاد آكشار. وكانت بينه وبين الأمير الوقائع التي تقدَّم ذكرها.

ولما نشبت الحرب بين إمارتي آدرار وتگانت، هزته العصبيَّة فحارب إلى جانب أمير آدرار وقال كلمته المشهورة: «اليوم معك ضدَّ أعدائك، وغداً ضدَّك». وقد تسلسلت الرِئاسة في بنيه بعده.

ب ـ في أولاد سِلَّه[3]:

أبرز رؤسائهم امحمد بن المحمود بن عثمان بن اعلي بِنْصر بن سله.

---

(1) كان حاكماً عسكرياً لمنطقة آدرار.

(2) هم بنو آكشار بن آكمتار بن مسعود بن غَيْلان.

(3) هو سليمان بن مسعود بن غيلان.

خلفه في الرئاسة ابنه كاره، ثم ابنه بوبوط بن كاره الذي قتل «يوم تاشوط»، ثم ابنه محمد بن بوبوط الذي كان رئيساً عند اقتحام فرنسا البلاد. توفي سنة 1348 هـ فخلفه ابنه أحمد سالم الذي كان رئيساً في عهد الاحتلال وتوفي سنة 1972 م (= 1392 هـ).

ج ـ في الصيايده[1]:

ترأس المكناس بن عبدي بن صياد، ثم ابنه الديك بن المكناس، ثم ابنه امحمد بن الديك ويلقب الديه، ثم أحمد بن الديه، ثم اعلي بن أحمد الذي أورثها ابنه محمد (معاصر).

د ـ في أولاد سلمون:

1) رئاسة أهل مَكيه[2] بن امحمد بو زيود بن سلمون بن امحمد الأطرش.

تسلسلت فيهم الرئاسة من مَكيه المذكور إلى ابنه هَيْبَه، فابنه اعلي، فابنه سيدي أحمد، فابنه سيدي أحمد بن سيدي أحمد، فابنه الحضرمي قتيل يوم «إِيبِي» سنة 1288 هـ، فأخيه إبراهيم بن سيدي أحمد الذي قتل مع الأمير أحمد بن امحمّد سنة 1308 هـ، فالمَامِي وسيدي أحمد ابني الحضرمي بن سيدي أحمدْ، إلى كل من إبراهيم بن إبراهيم بن سيدي أحمد، والمَامِي بن سيدي أحمد بن الحَضْرمي.

2) رئاسة أهل مانة الله بن الِحْوَيْزِي[3]

من رؤسائهم:

العَيْدُودْ بن مانةَ اللَّه وأخوه سيدي المختار، وأحمد بن العيدود، وسالم وأحمد ابنا سيدي المختار، ومحمَّد بن أحمد بن سيدي المختار، وقد قتل يوم «تِنْوَجَيْز»، وأحمدْ بن سَالِم بن سيدي المختار، وسالم بن

---

(1) الصيايدة، وأولاد سلمون، والشوامات، والمشاهير، فروع من الطرش الذين هم بو امحمد الأطرش بن مسعود بن غيلان.

(2) الكاف معقودة.

(3) من عقب أحمد الأقرع بن سلمون أو ابن بو مَهْدِي بن سَلْمُونْ.

أحمد بن سالم بـن سيدي المختار، وامْحمَّد بن أحمد بن امْحمَّد بن العَيْدُوذ، وقد توفي سنة 1381 هـ.

هـ ـ فِي الشّوامات:

رئاسة أهل المختار بـن سيدي أحمد بن اكْرَيْتَلْ بن الشَّامي بن امحمد الأطرش.

من رؤسائهم:

إبراهيم بن اغناه الله وابنه سيدي، فابنه محمد، رئيسهم لهذا العهد.

و ـ في المشاهير:

رئاسة أهل همد بن الزنيگي[1] بن مشهور بن امحمد الأطرش.

تسلسلت الرئاسة من هَمَّدْ المذكور إلى ابنه لفضيل، فابنه الحَارْثِي، فسيدي أحمد بن الحارثي، فابنه اعْمَرْ اغْدَش الذي قتل «يوم أَيْتلاَتِنْ» مع الأمير الأقرع بن لِفْضيل بن شِنَّان، فاخطَيْرَه بن اعْمَرْ اغدش، فابنه سيدي حرْمَه، فابنه أحمد، فمحمَّد عبد الله بن أحمد.

ز ـ في العيايشه[2]:

رئاسة أهل لباري، واسم لباري المختار بن العايش بن عمر بن غيلان.

من رؤسائهم المشهورين:

امحيمد بن المختار بن لفضيل بن امحمد، قتل «يوم الظايه الخضراء» سنة 1278 هـ، فخلفه ابنه سيدي أحمد، فابنه المختار، فابنه اعْلي، فابنه امحيْمد، فابنه عالي الذي كان رئيساً في بداية الاحْتلال الفرنسي وتوفي سنة 1390 هـ (ت 1970 م).

ح ـ في الحيانه:

رئاسة أهل تكدي[3] بن اعلي بن صنبه بن حيان بن عمر بـن غيلان.

---

(1) الكاف معقودة.

(2) العيايشة والحيانة من بطون نغموشه، وهم مِن عُمَرْ بن غيلان.

(3) الكاف معقودة.

من رؤسائهم:

محمد السبع بن سليمان بن اعلي بن تگدي قتيل «يوم إِيبِي» سنة 1288 هـ، فابنه سيدي أحمد الملقب «بُورْوَيْشَه» الذي قتله أهْل مَانةَ اللَّه سنة 1300 هـ - وكان ذلك هو سبب الحرب بين أهل مَانةَ اللَّه ونَغْموشه كما سبق -، فخلفه ابنه سيدي أحمد، فابنه امْحمَّد بـن سيدي أحمد.

ط - في الذّهَيْرَاتْ:

رئاسة أهل آمَيْگَايْ[1] بن الفَالِّي بن سيله بن بُوالاَعْراف بـن مسعود بن غيلان

من رؤسائهم:

أحمد المعروف بابن المَالْحه، فابنه المختار، فابنه اعلي بن المختار، فابنه حَمّودْ.

---

(1) الكاف معقودة. أو جيم مصرية.

و ـ رئاسة أولاد الناصر

وهم قبيلتان: اِلعْنَاثْره، وهم بنو عنتر بن ناصر،
والعْيَاسَاتْ، وهم بنو عيسى بن ناصر،
وتحت كل منهما بطون عديدة

ـ رؤساء أهل اشْبَيْشبْ العامُّون
ـ رؤساء آخرون

ملاحظة: رجعنا فيما يتعلق بأولاد الناصر إلى المصادر التالية:
ـ الحَسوة البيسانية في الأنساب الحسانية لصالح بن عبد الوهاب الناصري، وهو أفضل من تحدث عنهم لأنه منهم.
ـ تواريخ أخرى مختلفة.
ـ ما هو شائع بين الناس من تاريخ شفهي.

تركزت رئاسة أولاد الناصر في بيت اشْبَيْشِبْ بن عيسى بن بُوخْرُوفَه بن مسعود بن معتوگ[1] بن عَنتَرْ.

وهؤلاء الرؤساء هم:

1 ـ الشعْري بن اشبيشب.

---

(1) بكاف معقودة، أو جيم مصرية.

2 ـ اغلي بن الشَّغري.
3 ـ موسى بن اغلي بن الشغرِي، حارب أولاد بِله، سنة 1135 هـ.
4 ـ اعمر بن موسى بن اغلي بن الشغري، توفي سنة 1152 أو 1153 هـ.
5 ـ ابنه بكار، في عهده جدّت وقعة «يوم أرَطَانْ» سنة 1203 هـ لأولاد الناصر على أولاد امبارك وبعض أولاد علوش الذين مات من أشرافهم الديخن بن اعمر بن إبراهيم بن موسى، وابن عمه هنون بن علوش بن امحمد بن إبراهيم، والمختار بن أحمد بن عيسى بن إبراهيم بن الجودة، وآميگاي[1] بن إبراهيم بن همد بن عيسى.
6 ـ امحمد بن بكار.
7 ـ إبراهم فال بن امحمد بن بكار، قتل في وقعة «يوم أيِّرْ» للأمير محمد بن امحمد شين على أهل اسويد وأولاد الناصر سنة 1214 هـ.
8 ـ أخوه أحمد المعروف بولد امبرح، توفي في ربيع الثاني سنة 1229 هـ.
9 ـ أخوهما الخَبِيبْ، اغتالته ايدَوْعِيش سنة 1235 هـ.
10 ـ بكّار بن أحمد (ولد امبرَحْ)، قتله أبكاك سنة 1250 هـ.
11 ـ «عثمان بن الخَبِيبْ» (1250 ـ 1269 هـ)، من أعظم الرؤساء العرب دولة في الصحراء وأرفعهم قدراً. في عهده وقع «يوم آجوير» سَنَة 1253 هـ بين أولاد الناصر وأوْلاد امبارك.
12 ـ أخوه اعمر بن الخَبِيب (1269 ـ 1270 هـ)، لم تطل مدته إذ قتله فَال بن امحمَّادَه بن أحمد بن امْبَرحْ ليلاً بمدفع أصابه في شقه الأيمن فمات لحينه. وتواصل النزاع والقتال بين إبراهيم بن الحبيب وبابا بن بكار.
13 ـ بابا بن بكار (1270 ـ 1271 هـ)، نازعه إبراهيم بن الحبيب.
14 ـ أخوه امحمادَه، توفي سنة 1278 هـ.
15 ـ اعلي بن موسى بن بكار بن أحمد بن امبرح، اغتاله أهل الحبيب في مستهل ربيع الثاني سنة 1280 هـ.

---

(1) الكاف معقودة، أو جيم مصرية.

16 ـ أحمد بن عثمان بن الِحْبيب (1280 ـ 1305 هـ)، أوقع بمشظوف «يوم فوْق» سنة 1300 هـ.

17 ـ بكار بن أحمد بن عثمان 1305 ـ 1315 هـ (= 1887 ـ 1897 م)، نازعه عمه سيدي أحمد الحبيب، وأثناء النزاع باغتتهما فرنسا باحتلالها سنة 1312 هـ (= 1894 م).

18 ـ أخوه اعمر بن أحمد بن عثمان، كان مطاعاً أيّدا جَلْداً إلى درجة أنه كان يلقي بالفارس وفرسه، توفي سنة 1342 هـ (= 1923 م).

19 ـ عثمان بن بكار بن أحمد بن عثمان، توفي سنة 1393 هـ (= 1973م).

الرئاسات الفرعيّة في أولاد الناصر:

هناك رئاسات داخلية في سائر بطون أولاد الناصر، منها:

أ ـ رئاسة أولاد إبراهيم بن الشبَيْشِبْ:

هي في بيت محمد الحَرْطاني بن إبراهيم، ومن رؤسائهم: المختار البَازِي بن بوسيف بن هنون بن محمد الحَرْطَاني، من مشاهير العَرب، وأخوه آفُشَالْ من أسخيائهم، والْعزَّه بن البَازِي، كان من فحول العرب وأشدهم حزماً وأرفعهم ذكراً، وبكَّارْ بن العِزَّه.

ب ـ رئاسة أولاد حُرمةَ الله بن أحمد بن مسعود بن معتوگ[1]:

هي في بيت أهل أوديكه بن اعلي بن عبّاد بن حرْمة اللّه المعروفين بأولاد خُطْ السَّمَاء. من رؤسائهم: لفضيل بن أوديكه، وابنه سيدي أحمد بن لِفضِيل، وبنعوف بـن سيدي أحمد، وبودرجه بن بنعوف، وبو بكر بن عامر بن ادهيمين بن لفضيل بن أوديكه، وابنه سيدي أحمد بن بوبكر.

ج ـ رئاسة أولاد اسعيد بن مسعود بن معتوگ:

كانت في معتوگ بن اسعيد، وانتقلت إلى اعْمَرْ لِخْروف، ثم إلى ابنه

(1) بكاف معقودة أو جيم مصرية.

سيدي أحمد، وقد قتلهما **أولاد امبارك، فانضمت إلى [illegible] بن سيدي** أحمد، ثم إلى الرسول بن سيدي أحمد بن اعمر لخروف، ثم إلى اعلي بيه بن النطاح.

د ـ رئاسة آفاشيل (وهم أولاد كروم بن بوخروف)

هي في بيت هنون بن أحمد بن التليلي، وابنه بكار، واعلي بون بن بكار.

هـ ـ رئاسة أوْلاد يحيى بن معتوگ:

هي في أهل گَيْسُوم[1] بن سليمان، من بطن آغْرَشَان، ومن رؤسائهم امْحمَّد بن بكار بن گيسُوم، وابنه سيدي المختار، والمحجوب بن حبيب الله بن المهدي بن گيْسوم ـ قتل «يوم أَيْرْ» سنة 1214 هـ ـ وكان من فرسان العرب وعظماء قومه، ومحمد بن اعْمَر بن اعْلى بن الغْويزي بن تگدي[1] بن الشين من آغرَشَان أيضاً، واعمر طالب بن اعلي بن محمد بن اعْبَيْدَ اللَّه بن الغويزي، والشيخ بن اعلي بن محمد بن أحمد بن بُوجْناح بن بوزيد بن الشين، وابنه محمد.

و ـ رئاسة أولاد عبد الكْرِيمْ بن امْحمَّد بن معتوگ:

هي في بيت حمَّاد بن اعْلي الزَّنَاگي[1] بن مالك بن عبد الكْرِيم، ومن رؤسائهم: بَهْدَل بن امحمَّد بن حمَّادَ قائد أولاد عبد الكْرِيم في وقعة «يوم كَسَارِي» سنة 1124 هـ، وهو أوَّل من اتَّخذ منهم طبلاً، أخذه من «كَسَاري»، واصْنَيْبَ فال بن سيدي أحمد بن امْحمَّد بن حَمَّادَ، وابنه المختار، وأبناؤه إبراهيم، وأحمَدْ فال، واعْلِي، وآبيْلاَيْ، ثم امْحمَّدْ، واعمر، وبكَّار، أبناء إبراهيم بن المختار بن اصنيب، ثم حمَّادَ بن بكَّار بن إبراهيم بن المختار بن اصْنَيْبَ فَالْ، نافسه على الرئاسة اعلي عمُّو بن آبَيْلاَي بْن المخْتار بن اصْنَيْبَ فَالْ، ثم النَّانِي، وأَعْمَرنَ، وهَنُّون، وامخيطير، والرَّخْمُونِي، وسيدِي بنو أحمد بن سيدي أحمد بن هنون، وكلهم من أولاد مالك بن عبد الكريم.

---

(1) بكاف معقودة أو جيم مصرية.

سيدي أحمد، وقد قتلهما أولاد امبارك، فانتقلت إلى غلاب بن سيدي أحمد، ثم إلى الرسول بن سيدي أحمد بن اعمر لخروف، ثم إلى اعلي بيه بن النطاح.

د ـ رئاسة آفاشيل (وهم أولاد كروم بن بوخروف)

هي في بيت هنون بن أحمد بن التليلي، وابنه بكار، واعلي بون بن بكار.

هـ ـ رئاسة أوْلاد يحيى بن معتوگ:

هي في أهل گَيْسُوم[1] بن سليمان، من بطن آغْرَشَان، ومن رؤسائهم امْحمَّد بن بكار بن گيسُوم، وابنه سيدي المختار، والمحجوب بن حبيب الله بن المهدي بن گيْسوم ـ قتل «يوم أَيَرْ» سنة 1214 هـ ـ وكان من فرسان العرب وعظماء قومه، ومحمد بن اعْمَر بن اعْلى بن الغْويزي بن تگدي[1] بن الشين من آغرَشَان أيضاً، واعمر طالب بن اعلي بن محمد بن اعْبَيْدَ اللَّه بن الغويزي، والشيخ بن اعلي بن محمد بن أحمد بن بُوجْناح بن بوزيد بن الشين، وابنه محمد.

و ـ رئاسة أولاد عبد الكْرِيمْ بن امْحمَّد بن معتوگ:

هي في بيت حمَّاد بن اعْلي الزّنَاگي[1] بن مالك بن عبد الكْرِيم، ومن رؤسائهم: بَهْدَل بن امحمَّد بن حمَّادَ قائد أولاد عبد الكْرِيم في وقعة «يوم كَسَارِي» سنة 1124 هـ، وهو أوَّل من اتَّخذ منهم طبلاً، أخذه من «كَسَاري»، واصْنَيْبَ فال بن سيدي أحمد بن امْحمَّد بن حَمَّادَ، وابنه المختار، وأبناؤه إبراهيم، وأحمَدْ فال، واعْلِي، وآبيْلاَيْ، ثم امْحمَّدْ، واعمر، وبكَّار، أبناء إبراهيم بن المختار بن اصنيب، ثم حمَّادَ بن بكَّار بن إبراهيم بن المختار بن اصْنَيْبَ فَالْ، نافسه على الرئاسة اعلي عمُّو بن آبَيْلاَي بْن المخْتار بن اصْنَيْبَ فَالْ، ثم النَّانِي، وأَعْمَرنَ، وهَنُّون، وامخيطير، والرَّحْمُونِي، وسيدِي بنو أحمد بن سيدي أحمد بن هنون، وكلهم من أولاد مالك بن عبد الكريم.

---

(1) بكاف معقودة أو جيم مصرية.

ز ـ رئاسة الخدائع (وهم أولاد أحمد بن معتوك»[1].

كانت في حبيب (ابن أو حفيد) تكدي[1] بن أحمد بن معتوك، ثم في ابنه عمر بن حبيب، فابنه إبراهيم بن عمر، فابنه بوزُومه.

ومن رؤسائهم أيضاً بوعسيريه بن محمد بن أحمد بن الديخن بن عيسى بن حبيب. وعبدالله بن عليلواتْ ابن اعمر بن اعلي بن زُومَه قتل يوم «مونگَلْ»[1] سنة 1248 هـ.

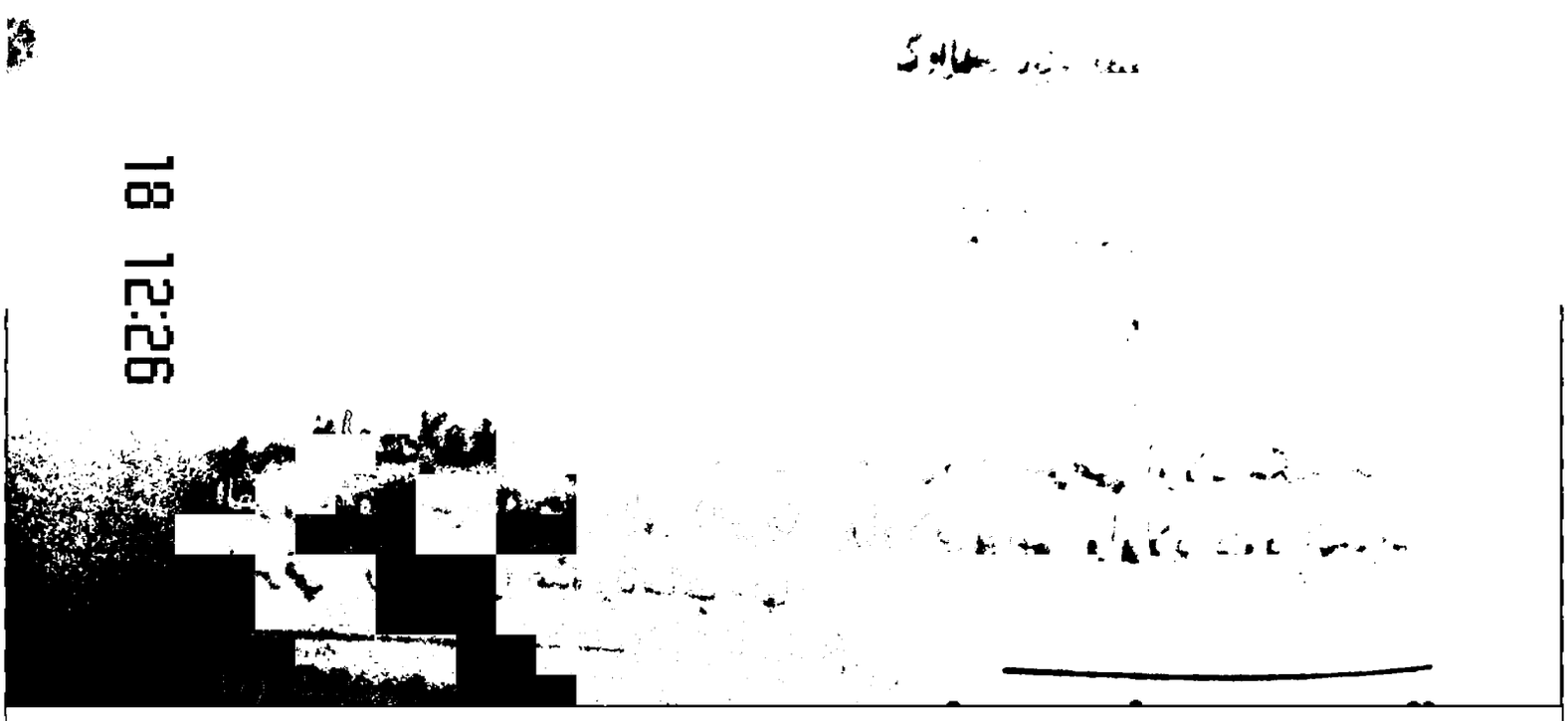

خامساً: رئاسات أولاد اغروگ[1] بن أُودَيْ

أ ـ أولاد عُكْبَه[2] بن اعْرُوكْ
ب ـ أولاد يونس بن اعْرُوكْ
ج ـ أولاد داود بن اعْرُوكْ وهم:
1 ـ أولاد زيد
2 ـ أولاد علوش
3 ـ أولاد بوعلي العرب
4 ـ أهل بورده

ملاحظة: اعتمدنا فيما يتعلق بأولاد اعروگ بن أودَيْ على المصادر التالية:
ـ الحسوة البيْسَانية في الأنساب الحسَّانِيَّة لصالح بن عبد الوهاب الناصري.
ـ تواريخ أخرى مختلفة.
ـ حكايات شفهية شائعة.

نزل أولاد اعروگ بن أودي في الحوض، فاستوطن أولاد عكْبَه جنوبه الغربي، و«اللَّيْوَانَه» من مالي (اليوم)، وأولاد يونس وأولاد داود الحرض الشرقي. وقد كوَّنوا عدَّةَ رئَاسَاتٍ منها:

---

(1) الكاف معقودة.

أ ـ رئاسة أولاد عكبَه بن اعروگ:

من رؤسائهم:

1 ـ اعلي بن دَهْمُوش (من بطن أولاد بوكَار:، كان أعَزَّ أولاد عكبه وأرفعهم ذكراً وأشدهم في أمره ونهيه. أخباره أكثر من أن تحصى، وإليه تنسب «الحِلَّه» التي صارت تسمى «كُرَارَة»[1] أهل اللَّبْ منذ تغلب أهل بوسيف بن اللَّبْ (من أولاد الغويزي) على أولاد عكْبَه.

2 ـ موسى بن المختار (من بطن أولاد مزول). قتله أولاد امبارك، فقتل به أولاد مزول: التادلاوي بن حمو بن هنون العبيدي.

ثم تلاشى أمر أولاد عكبه بتغلب أولاد امبارك عليهم، فصار أولاد بوكار تبعاً لأولاد الغويزي، وصارت «كراره»[1] ابن دعموش مركزاً لحاضرة أهل اللَّب المسمَّاة «آسكر»[2]. كما كان أولاد مزول تبعاً ومركزاً «لآسْكَرْ» أهل بهْدَلْ.

ثم انماع أولاد بوكار وأولاد يَحي وأولاد ياسين في قبائل الزوايا (تنواجيو، وتاكاط، وغيرهما)، ودخل بعض «الجنابجة» في «كرارة» أهل اللب، وفي مشظوف.

ب ـ رئاسة أولاد يونس بن اعروگ:

فيهم رئاسات فرعيةٌ منها:

1 ـ رئاسة أولاد ازْعَيِّمْ

من رؤسَائِهم:

ـ ميَّاره بن أبي بكر، كان من الرؤساء المشاهير بولاته.

ـ بادِي بـن الطالب محمود، عاش في عجز القرن الثالث عشر الهجري وأبلى في الحرب ضد أهل «فوته» بلاء حسناً. ولمَّا فر أحمـدو بن الحاج عمر

---

(1) راجع صفحة 138، التعليق رقم (2).

(2) راجع صفحة 138، التعليق رقم (1).

18 12:26

الفوتي من ملاحقة فرنسا نزل به فأكرمه وأبْلغه مأمنه رغم العداوة السابقة بينهما، فكافأه أحمدُو بذهب كثيرٍ حمله معه. وكان أولاد ازْعَيّم غادروا سنة 1201 هـ (= 1897 م) قرية ولاته ـ التي كانت دارا لأولاد يونس قبل تَلاشِي أمرهم ـ إلى النيجر، وبقيتهم يقيمون اليوم في قريتهم «ليرَهْ» من عمالة «انيافنكَه» (في مالي).

2 ـ رئاسة أولاد رحمون

من رؤسائهم:

ـ محمد بكر، توفي آخر القرن الثاني عشر الهجري.

3 ـ رئاسة أولاد يعيش

من رؤسائهم:

ـ بوب بن محمد موسى، عاش في أواخر القرن الثاني عشر الهجري.

ـ ابنه زيدان، قتله اعمر بن اعلي بن اعمر بن هنون بن بهدل (المباركي) في صدر القرن الثالث عشر الهجري لعداوة بين أبويهما.

وأولاد يونس هم الذين خربوا قرية «تازخت» أو «تيزخت»، على ميلين غربي ولاته، وهم الذين قتلوا شَنّان العروسي حوالي سنة 1040 هـ (= 1630 م).

كان شنان هذا قد جاء إلى ولاته وبني قصبة شرقي القرية وأدار حولها سوراً ووضع مغرماً على كل شيء فيها، حتى الحطب وقلال الماء والتراب الذي يفرش في البيوت. فلما جاء أولاد يونس احتالوا لقتله بأن انقسموا إلى طائفتين متحاربتين في الظاهر، فالتجأت إليه إحداهما فأدخلها في قصبته، وزحفت إليه الطائفة الأخرى. ولما خرج إليها جاءت الطائفة الأولى من خلفه فقتلته وهدمت قصبته.

وكان لأولاد يونس ـ قديماً ـ «يوم تُوق» على البرابيش، وقد تشتتت إثره «الحَشّاشَه»، وهم مائة طفل، على ما قبل، أوقع أولاد يونس بأهلهم،

(في جهة الحشيش)[1] وتفرقوا في القبائل، فدخل الحُرْش في أولاد يونس، والبرابيش في أولاد الناصر وأولاد علُّوشْ، ودخل أولاد كاني في الزّخَيْمَات. وآغْزَازِيرْ في أهل آدرار، والكُنَابشَهْ في أولاد سيدي ـ من الأغلال ـ وفي ايدوعيش وأولاد الغْوَيْزِي، وإلى الحَشَّاشَه ينسب بعض الصنَّاعِ (الحدَّادين) مثل الظَّفَيْرَاتْ وأهل بُولِخْنَافِرْ.

ج ـ رئاسة أوْلاد داود بن اعْرُوكْ:

بعد فترة من سيطرة أولاد يونس، انتقلت رئاسة أولاد اعروگ بن أودي إلى أولاد داود، وتلاشى أمر أولاد عگبه وأولاد يونس واندمجوا في أولاد داود وأولاد امبارك وفي قبائل الزوايا وفي أولاد امبارك.

ـ **أولاد زيد:** كانت رئاسة أولاد داود بن اعْرُوگ العامة في أولاد زيد أولاً. ويقال إن دولتهم انقرضت ولم يوجد فيها بارود ولا بندقية، إنما كان سلاحهم السيف والرمح والخنجر، وكانت الرئاسة فيهم اللجَامَات.

من رؤسائهم:

ـ هرتوم، دليل المغافرة إلى موضع «كَسَاري» حيث أوقعوا بأولاد بوفائدة سنة 1124 هـ (= 1712 م).

وكان لأولاد زيد على أولاد علوش يوم عند «تگلظ»[2] سنة 1073 هـ (= 1662 م)، ملأوا خلاله بئر «تگلظ» من قتلاهم، وسبوا نساءهم، فتفرق أولاد علوش.

وتسلسلت رئاسة أولاد زيْد في عائلة أهل الفِرَارِي الذين منهم:

1 ـ أحمد بن الفرارِي.

2 ـ ابنه امحمد.

3 ـ كَدَادُو بن امحمد، توفي سنة 1236 هـ (= 1820 م) في وقعة «سَمي»

---

(1) يعني في طلب هذا الحشيش لفرشه تحت الحصر، ولذلك سموا بالحشاشه.

(2) بكاف معقودة أو جيم مصرية.

وكان ثلاثتهم رؤساء لأولاد زَيْدْ والجعَافْرَهْ.

4 ـ النّفَعْ بن كَدَادو، كان رئيس جميع أهل البقر من أوْلاد داود.

5 ـ أحمد بن النّفَعْ.

6 ـ ابنه امحمد، وفي رئاسته دخلت فرنسا، فهاجر.

7 ـ خلفه أخوه الخليفة وتنازل أخيراً.

8 ـ فخلفه أخوهما الآخر كَدَادُو.

وفي بطون أولاد زَيْدْ الأخرى رئاساتٌ منها:

ـ **رئاسة الأكتاف**، ومن رؤسائها:

1 ـ اعلي بن اميْسي.

2 ـ ابنه يحيى. وتان حياً سنة 1275 هـ ـ 1853 م.

وكانا وزيرين لأهل الفراري.

ـ **رئاسة أولاد لِحسن**: هم طلبة أولاد زيد، عرفوا بالعلم والتقوى، ومن رؤسائهم:

1 ـ الحاج لِحْسَن التيشيتي بن آغبدي بن أحمد بن لحسن، توفي ليلة الأحد 12 رمضان سنة 1122 أو 1123 هـ. كانت رئاسته مرتكزة على تقواه وسعة علمه وكثرة خريجيه ونفاسة مصنَّفاته.

2 ـ ابنه سيدي محمد. كان في (تيشيت)، وفيها حاربه بكّار بن الطالب اعلي بن لِعْكِيدْ البُوفايْدِيّ (معه مهاجرو أولاد بوفائدة)، فخرج إلى «باسِكْنو» بعد أن قتل بكارْ سنة 1154 هـ. توفي سيدي محمد سنة 1159 هـ.

3 ـ سيدي أحمد نا بـن سيدي خليفة بـن سيدي عبدَ اللّه بـن سيدي محمَّدْ، كان رئيس أولاد زَيْد زمن دخول فرنسا.

ـ **أولاد علوش**: كان من أولاد علُّوشْ بعد «يوم تگلَظْ» أهل ثر تيامَنوا، وأهل إبل تياسروا. فكثر هؤلاء وكوَّنوا بعدَ حين رئاسةً عامَّة على أولاد داود، كانت تُدِيرُهَا عائلة أهل بوموسى (من الِعْثَامْنَه)، ومن رؤسائهم:

1 ـ بَيْدّه (الأول) ابن امْحمَّد بن إبراهيم بن موسى.

2 ـ محمد بن بَيْدَّه.

3 ـ أخوه هنون بن بيدّه. في أيامه قتل أولاد علوش سنة 1210 هـ الفقيه عمّو ابن الطالب عبد الجَبَّار بـن الحاج الطيب بن الطالب الصِّدِّيق الجمَّاني، فنشبت حرب بين أولاد داود وايجمان، من أيامها:

ـ «يوم بطحاء ولاتة» عاشر شوال سنة 1210 هـ (= 1795 م). قتل فيه من ايجمان رئيسهم عبد الجبار وأخوه لمليح (هما ابنا سيدي أحمد بـن الطالب أحمد بن امحمد بـن الحاج الطيب بن الطالب الصديق)، والطالب أحمد بن محمود بن عبد الرحمن بن عبد الجبار بن امحمد بن الحاج الطيب، وممُّو بن محمد بن بار، ومحمد بـن سيدي يحيى بن الواداني البرتلي وغيرهم. وقتل من أولاد علوش بكار بن عبد الله بن اعمر، وأمگس[1] بن بوذراع، وولداه الشين وإبراهيم، ومحمد السالم بـن سيدي أحمد بن اعمر بن إبراهيم، وسيدي المختار بن محمد بن أحمد بن الرسول وغيرهم.

ـ «يوم تنوكَرْ» في آخر صفر سنة 1213 هـ (= 1798 م). كان مع أولاد علوش جميع أولاد داود اغروگ[1]، ومع ايجُمَّان أولاد داود امحمد. قتل من جانب ايجُمَّان الطالب أحمد بن محمود بن عبد الرحمن بن عبد الجبار بن امحمَّد بـن الحاج الطيبْ، والطالبْ اعلي بن معاوية بـن الطالب اعلي هنَّاي بن عبد الله بن صَنبه بـن الطالب النَّجيبْ (من عرب ايجُمّان)، واعلي الطّرَاح البوفائدِيُّ، ومحمد بن أعمر بن هنون النَّخلاوِي.

ـ «يوم بِقـي» يوم الأحد لعشر بقيـن من الربيع النّبوِي سنة 1213 هـ (= 1798 م). قتل فيـه من جانب ايجُمَّان رئيسهم اغْلي بُوشبْشُوب بن بو بكر بن محمد بن امحمد التيفكاوِي بـن الحاج بو بكر بن محمد بـن الطالب الصديق، واعمر بن الأمين بن عبد الدائِم بن محمد بـن الحاج عثمان بـن الطالب الصِّدِّيق، وابو بَاجه وأخوه اعمر (ابنا معاوية بـن الطالب اغْلي هنَّايْ).

(1) بكاف معقودة أو جيم مصرية.

ومن أيامهم غير المؤرخة:

- «يوم ابْرودَاتْ» على ايجمَّان.
- «يوم زَوْغْ الْحَامي» على ايجُمَّان أيضاً. قتل منهم: الياس بن الأمين بن عبد الدائم بـن محمد بـن الحاج عثمان بـن الطالب الصديق، والْبَكْرْ (أبو بكر) بن المختار بن عبد الجبار بـن الحاج أحمد بـن الطالب الصديق، وأحمد كِلْوَه بن المختار بـن الحاج أحمد.
- «يوم آكْرَيْبَات». قتل من ايجمان بوبَاجه بن الأمين بن عبد الدائم.

وفي أيام هنون سنة 1217 هـ (= 1802 م) وقـع:

- «يوم گبيه»[1] عاشر ذي الحجة، لأولاد موحمد، معهم لادم وايفلان وفونتي (من أولاد امبارك)، على أولاد داود بن امحمد، معهم أهل هنون العبيدي وفاته ؛أهل بهـدل، بقيادة آماش. قتل من أولاد داود سيدي محمد بن أحمد بن لفراري الزيدي.
- «يوم لمخيشبه» سنة 1218 هـ (= 1803 م)، على أولاد داود.
- «يوم الرَّمَّاشيه» سنة 1233 هـ (= 1817 م)، على أولاد داود أيضاً.
- «يوم كبده» سنة 1233 أو 1234 هـ ـ 1817 م، على أولاد موحمد. قتل منهم في عدد كثير: أحمد بن كَعْبُوشْ، واعْلِي بن الشين.
- «يوم جَيْگي»[1] في رجب سنة 1233 أو 1234 هـ، على أولاد داود. قتل المختار بن هنون بن بَيْدّه العلّوشي في مائة أو يزيدون، من بينهم اعْلِي بن محمد بـن الحاج، وابن لأخيه ديْسِي (كلاهما من فونتِي).
- «يوم زَرْگاگه»[2] في تاسع ذي القعدة سنة 1233 هـ (= 1818 م)، على أولاد داود. قتل منهم أَرْشَقْ بـن سيـدي أحمد بـن سيدي محمد بـن الحاج عبدَ اللّه بن بورده، واعلي بن آفَشَالْ بن بيْده العَلّوشِي وغيرهم. وقتل من أوْلاد موحِمّدْ أحمد بـن الفاضل بن محمد بن أحمد بـن الطالب المُصْطفى

(1) بكاف معقودة.

(2) بكاف معقودة، أو جيم مصرية.

وابن عمه إبراهيم بن الأمين. ومن أولاد امبارك سيدي أحمد بن محمد بُوسيف، وابن عمه.

- «يوم سنفغه» سنة 1234 هـ (= 1818 م). قتل من أولاد داود احْمَا الله بن سيدي أحمد بن سيدي محمد بن الحاج عبد الله بن بورده. ومات من أولاد امبارك دَيْسِي بن محمد بن لحاج (من فونتي).

- «يوم الحَضْرَه» سنة 1235 هـ (= 1819 م)، على أولاد داود. قتل منهم سيدي بن محمد بن اعمر، وسيدي إبراهيم بن سيدي محمد بن عيسى وغيرهما.

وفي سنة 1235 هـ (= 1819 م) قتل الرئيس هنون بيد ايجمان. وفيها أوفي سنة 1236 هـ وقع «يوم سِمّي» بين أولاد داود وأولاد موحمد.

4 - بيده الثاني بن هنون. في رئاسته وقع «يوم شكرطيّل» سنة 1240 هـ (= 1824 م). قتل فيه من أولاد داود سيدي المختار بن بونا. ومن أولاد امبارك هنون بن اعلي بلمُختار (من أولاد بنت القصاص). وتوفي بيده سنة 1250 هـ (= 1834 م).

5 - أخوه سيدي بن هنون 1250 - 1274 هـ (= 1834 - 1857 م). في أيامه وقع قتال سنة 1250 هـ (= 1834 م) بين لاَدِم وأولاد علّوش، عند ولاتة.

وفي سنة 1257 هـ (= 1841 م) وقع قتال بين أهل بورده وايزماتن (من الطوارق).

وفي سنة 1258 هـ (= 1842 م) جدّت وقعة بين أولاد علوش وأهل بورده في بطحاء ولاته، قتل فيها احْمَيْدَ بن أَمَگسْ[1] العلوشي.

وفي سنة 1260 هـ (= 1844 م) حدثت مناوشات بين أولاد داود وأولاد الناصر وكنته.

---

(1) بكاف معقودة، أو جيم مصرية.

وفي سنة 1262 هـ (= 1846 م) التقى غزاة أولاد الناصر بأولاد علوش وأهل بورده ليلاً، وتقاتلوا وتسمى «غزوة البِدَلْ» لأنهم تبَادَلُوا المَطايا.

وفي سنة 1263 هـ (= 1847 م) أغار أولاد علُّوشْ على عابدين بن الشيخ سيدي محمد الكُنتي ونهبوا متاعه وقتلوا عشرة من كُنته فيهم محمَّد ابن سيدي الأمين، وابنه بابا. وتسمى «غزوة تَخْمَرْت». وفي سنة 1264 هـ (= 1848 هـ) غزا عابدين أولاد علُّوش وقتل منهم نحو الثلاثين.

وفي سنة 1268 هـ (= 1849 م) غزا أولاد علوش كنته في جهة «اشْراط» ونهبوا مالاً عَظِيماً.

وفي السنة قبلها غزا أولاد داود البرابيش، فلما بلغوا «تاگانت كِينَه» في الطريق بين تنبكتو و «أروان»، أَصَابهم عطش فقصدوا «أروان» فتلقاهم البرابيش وقتلوا منهم نحو سبعين من بينهم الطالب بن أرْشَقْ، وسيدي الصغير بن سيدي المختار، وأغلى قومه بن سيدي المختار بن سيدي الصغير (ثلاثتهم من أهل بورده).

وفي سنة 1270 هـ ـ 1853 م أو التي بعدها نهب أولاد داود إبل امهمد بن أحمد بن اعبيده رئيس البرابيش، فأدرَكهم عند «تخمرت» فهزمهم، ولقي حتفه عدد منهم.

وفي سنة 1272 هـ (= 1855 م) كانت وقعة أولاد داود على ايكلاد (من التوارگ).

وفي جمادى الأخيرة سنة 1274 هـ (= 1857 م) قتل سيدي بن هنون بن بيده في باسكنو، اغتاله أولاد أخيه.

وقد ترأس منهم:

6 ـ الشيخ بن بَيْدّه بن هنون بن بيده 1274ـ 1280هـ (=1857ـ 1863م).

7 ـ خلفه الشيخ بن سيدي بن هنُّون بنَ بيده 1280 ـ 1315 هـ (= 1863 ـ 1897 م).

8 ـ سيدي بـن الشيخ بـن سيدي 1315 ـ 1331 هـ (= 1897 ـ 1913 م)، وفي رئاسته دخلت فرنسا.

9 ـ حننا بـن سيدي بـن الشيخ بـن سيدي 1331 ـ 1375 هـ (= 1913 ـ 1955 م).

10 ـ سيدي بـن حَنَّا، توفي حوالي سنة 1390 هـ.

أولاد بوعلي العرب: أمّا رئاسة أولاد بواعلي (من أولاد علوش) فكانت في بيت أهل بوضروس، ومن رؤسائهم: أحمد، وموسى، ابنا محمَّد بن بوضروس.

ثم صاروا مع أهل بورده لما تولوا الرئاسة.

ثم كان من رؤساء أولاد بواعلي:

ـ بكار بن عبْدَ اللَّه بن اعمر، وبنوه الثلاثة: سيدي بـن بكار، واعلى غُنْوَه بن بكار، وناجم بن بكّار.

أهل بورده: ومن طلبة أولاد علُّوش أهل بورده[1] أصحاب الرئاسة المشهورة. ارتكزت رئاستهم على العلم والصيت. من رؤسائهم أوْ مُدَبِّري أمرهم:

1 ـ الحاج عبد الله بن بوردّه. توفي سنة 1170 هـ (= 1756 أو 1757 م).

2 ـ الحاج سيدي محمد بـن الحاج عبد الله، الولي العارف المشهور. توفي في شوال سنة 1187 هـ (= 1773 م).

3 ـ سيدي المختار بـن الحاج سيدي محمَّد[2].

4 ـ سيدي أحمد بـن سيدي المختار بـن الحاج سيدي محمد[3].

5 ـ الغاظي بن اعلي غنوه بـن الحاج سيدي محمد.

---

(1) اسمه بو بكر. تاب على أهل الشَّوَّاف من طلبة تيشيت، وانضمت إليه وإلى بنيه عدَّة عائلات من أولاد داود وغيرهم أصبح يطلق عليهم جميعاً اسم: أهل بورده.

(2) شاركه في الرئاسة والسيادة إخوته: سيدي أحمد، واعلي غنوه، وسيدي إبراهيم.

(3) شاركه في تدبير الأمور أخواه: سيدي الحاج، وسيدي بوبكر.

18 12:27

6 ـ سيدي المختار بـن سيدي أحمد بـن الحاج سيدي محمد. كان سيداً شهيراً مطاعاً. عاضد هنون بن بيْدَّه في حروب ايجُمَّان، وانتصر على أهل الطالب عبد الله من طلبة أولاد بوفائدة ومعهم أولاد موسى (بقيادة إبراهيم بن أحمد بـن الطالب عبد الله) في وَقَعَات قتل فيها من أهل بورده الخبيب بن اغْلِي بـن الحاج عبد الله بن بورده (كان مع أولاد بورده بعضُ العثامنه)، وقد حاربه بنو عمه أهل سيدي أحمد وكانت بينهما أيام منها:

ـ «يوم ذبيَه» سنة 1230 هـ (= 1815 م)، قتل فيه الْعُثْمَانِي بن اعلي غِنْوه بـن سيدي محمد.

ـ «يوم عِلْبْ لِكْعَبْ» سنة 1236 هـ (= 1821 م).

7 ـ أحمد أرشق بـن سيدي المختار ويلقب «دَشَّقْ»، توفي سنة 1279 هـ (= 1862 م). وفي عهده غزا أهل بورَده سنة 1272 هـ (= 1855 م) عابدين بـن الشيخ سيدي محمد الكنتي وقتلوه.

وفي سنة 1274 هـ (= 1857) غزا بعض أولاد علُّوشْ ـ بقيادة الشيخ ابن سيدي ـ وأهل بورده والرُّعْيَان سائرَ أولاد علُّوش ونهَبُوا أثَاثَهُم.

ثم غَزا أولاد علُّوش ـ ومعهم أولاد زيد ـ وأهل عابدين من كنته أهلَ بورده وطائفةَ أولاد علُّوشْ التي مع الشيخ بـن سيدي، فوقع «يوم بطحاء ولاتة» الذي قتل فيه من أهل بورده حنَّنا بـن أحمد أرْشق، واعلي بن معيوف، وابن امحيمدات، وابن عبد الرَّزَّاقْ. وقُتل من الرُّعْيان ابن ابكور، ومن سائر الغزاة نحو ثلاثين، فيهم ثلاثة من أهل عابدين.

8 ـ سيدي محمَّد بن أحمد أرْشَق، توفي سنة 1289 هـ (= 1872 م). في أيامه كانت «وقعة بطحاء ولاته» سنة 1283 هـ (= 1866 م) بين تِزْمُزْ[1] وأهل بورده. قتل فيها من هؤلاء اعلي بن بَرَزْ، والبُو بن اغْلَيَه، وسيدي ابن عبد الله. ومات من تِزْمُزْ ابن امْحَيْمَّادَه.

9 ـ الشيخ بـن أحمد أرشق، توفي سنة 1323 هـ (= 1905 م). في أيامه

(1) قبيلة صنهاجية يظن أنه يجمعها نسب مع ايدوعيش.

وقع «يوم انهُزْهُزْ» ضد «هُكار»[1] ، وكان ذلك سنة 1311 هـ (= 1893 م) عندما أغارت «هكار» على أهل بورده الذين كانوا نزلوا «انهُزْهُزْ» قرب «أروان»، فنهبوا لهم كثيراً من الإبل وقتلوا منهم 31 رجلاً فيهم سيدي المختار بن سيدي محمد بن أحمد أرشق، وحنّا بن الشَّيخ اعمر، وارْشق بن بونا، ومحمَّدْ فال بن حسنين، وابن سيدي إبراهيم بن ميَّارَه، وسيدي بو بكَّر بن الطَّالب سيدي أحمد، ومحمَّدْ غُلام بن أَلاَد، وأحمد بن سيدي اعلي، كما قتل عدد من «هُكار».

ثم انتدب البرابيش لقتال «هُكَّارَ»، فقتل عدد من الفريقين، ونجت «هُكار».

10 ـ الغَلّه بن الشَّيْخ بن أحمد أرشق، في رئاسته دخلت فرنسا. توفي سنة 1337 أو 1336 هـ ـ 1919 م.

11 ـ أخوه دَشّقْ بن الشيْخ بن أحمد أرْشَق، توفي سنة 1350 أو 1349 هـ.

12 ـ امْحَمْدي بن سيدي المختار بن أحمد أرْشَقْ، توفي سنة 1365 هـ.

13 ـ دَشّق بن امْحَمْدي بن أحمد أرْشَق، تنازل سنة 1368 هـ.

14 ـ سيدي المختار بن امْحَمْدِي بن سيدي المختار بن أحمد أرْشَقْ الرئيس الحالي (1398 هـ ـ 1978 م).

(1) بكاف معقودة أو جيم مصرية، من القبائل الطوارق.

الفصل الثامن

عن الإمارات التي عاصرت بني حسان

1 ـ إمارات ايدوعيش
2 ـ إمامة الزوايا
3 ـ ممالك السودان في هذا العصر

18, 12:29

تمهيد

نشأت إلى جانب إمارات بني حسان، إمارات وزعامات أخرى كان لها دورها في تاريخ البلاد. ومن أشهرها:

1 ـ إمارة ايدوعيش:

هي إمارة موروثة عن المرابطين، وقد ضعفت عند دخول بني حسان ثمّ قامت من جديد حوالي مطلع القرن الثاني عشر الهجري، ثم انقسمت سنة 1236 هـ إلى إمارتين:

ـ «إمارة اشْرَاتِيت» في «الركيبة» التي انشقت عنها رئاسة أهل سيدي محمود.
ـ «إمارة ابَكَاكْ» في «تكانت»، وعنها انشقت بعد ذلك «إمارة مشظوف» في «الحوض».

2 ـ إمامة الزوايا: نشأت في «زوايا الكِبْلَه» في النصْفِ الثَّانِي من القرن الحادي عشر الهجري. وقد قامت كحَرَكة دينية، وكان أئمتها ـ أولاً ـ من قبيلة بني ديمان، ثمَّ أصبحوا من قبيلة «اديجبَهْ» في النهاية. وسقطت هذه الإمامة بانتصار المغافرة في حرب «شربيه».

3 ـ ممالك السودان لهذا العصر، وهي:
ـ مملكتا «التكارير» في «فُوتَه».
ـ مملكة «الوَلْفْ» في «شَمَامه».

ونتحدَّث في هذا الفصل عن كل من هذه الإمارات وتاريخها بالتفصيل.

أولا: إمارات ايدوعيش

أ ـ الشراتيت

ـ أهل سيدي محمود

ب ـ أبكَاكْ

ـ أهل اشوَيْدْ

ـ أهل اعلي بن امْحمَّد من خونا

ج ـ مُشظُوفْ

تمهيد

رأينا قبل كيف تغلب بنو حسان على لمتونه. ومنذ ذلك الوقت، لم يعد لهم دور في السياسة. فأهل الزوايا منهم منهمكون في وظائفهم الدينية والثقافية، بينما انهمك «اللحمة» في تنمية مواشيهم وفي الزراعة.

واستمرت الحال على ذلك حوالي قرنين تقريباً، بعد دخول بني حسّان في نهاية القرن الثامن الهجري.

ويقال إن بني حسان (المغافرة) كانوا يُذِلّون زُعَماء لمتونه التقليديين. من ذلك ـ مثلاً ـ أن بنيُوگ بن أودَيْكَ الذِي ينتهي نسَبه إلى يحيى بن عمر[1]، أخفاه أبوه عند أحد رجال قبيلة «ايدوعلي»[2] خوفاً عليه من القتل. فكان أبناء هذا الرجل يسمونه: «خونا»، (أي أخونا)، وكان غاية في الشجاعة وحسن التدبير وبعد النظر.

ايدوعيش:

(وابنه محمَّد الذي يعرف باسم محمد من خونا) هو الذي وضع لبنة «إمارة ايدوعيش» التي نتحدَّث عنها.

وواصل أبناؤه وحفدته ـ بعده ـ توطيد هذه الإمَارَة. وقد انقسمت فيما بعد، وكان من أبرز أمرائها قبل الانقسام:

---

(1) يقال في سلسلة نسبه أنه اوديكه، بن اكْرِنْبِيّكَ (لعله اكر، بن بيك)، بن انمُرْ، بن عثمان، بن (أو حفيد) يحيى، بن عمر اللمتوني، الزعيم المرابطي الذي تحدثنا عنه في الفصل الثالث من هذا الجزء.

(2) قبيلة معروفة.

1 ـ اعمر بن امْحمَّد من خونا، كان قائد «إيد وْعيش» يوم «كَسَاري» سنة 1124 هـ (= 1712 م).

2 ـ أخوه اعلي.

3 ـ بكار بن اعمر بن امحمد من خونا، انتزع الإمارة من عمه (اعلي). ومن أيامه:

ـ «يوم دَرْكَل»[1] بين أولاد امبارك، وبين ايدوعيش ومعهم أولاد الناصر. قتل فيه اعمر بن سدُّوم بن امْحمَّد من خونا، وذلك سنة 1152 هـ (= 1739 ـ 1740 م).

ـ «يوم انكَدَيْ» سنة 1159 هـ (= 1746 م) ضدّ أوْلاد امبارك، وكان مع ايدوعيش أولاد الناصر.

وفي سنة 1170 هـ قتل أولاد امبارك خيَّارإِهِيتْ بن اسْوَيْدْ بن امْحمَّد من خونا.

وفي سنة 1172 هـ وقع «يوم آكْرَرَايْ» بين إِيدَوْعِيش، وبين أولاد امبارك واليتامى من البراكنه.

وفي سنة 1173 هـ قتل أولاد امبارك والبراكنه الشَّنظُوره بن بكَّار بن اعمر.

وتوفي بكَّار سنة 1175 هـ (= 1761 م).

4 ـ امْحمَّد شَيْنَ بن بكَّار، كانت له أيَّام ضِدَّ المَغافرة منها:

ـ «يوم آرْزَاكْ» سنة 1191 هـ (= 1777 م). قتل فيه من أولاد امبارك عثمان بن بوسيف بن دُخْنَان، فتألَّب المغافرة على ايدَوْعِيش وحاصروهم عند «الخنيكات» سنة 1192 هـ (= 1778 م)، فأعطت ايدوعيش أربعين فرساً لأولاد عبْدَ الله (البراكنه) فانسحبوا وفكوا الحصار.

وظلت الحرب بين ايدوعيش وأولاد امبارك مستمرة حتى قيل إن أيامها بلغت تسعين أو زادت، ومنها:

---

(1) بكاف معقودة أو جيم مصرية.

- «وقعة ليلة البُهْرَة» سنة 1192 هـ (= 1778 م)، قتل فيها من أولاد امبارك اللاّلُوه، وهو عثمان بن هنون بن اعمر الشّمَاتَه (من فُونتِي)، وكُسرت ذراع محمَّدْ بن بكّار بن اعمر «الايدوعيشي».

- «يوم تاوْجَافتْ»، صبيحة «ليلة البُهرة»، قتل فيه من أولاد امبارك عثمان بـن سيدي أحمد بـن هنون، وأخوه محمد، والتِّيشيتي والخليل ابنا بوسيف بن دُخنَانْ.

- «يوم إيبي» سنة 1192 هـ (= 1778 م) ضدّ أولاد يحيى بن عثمان

- «يوم انوَاجَّه» سنة 1194 هـ (= 1780 م)، قتل فيه من أولاد امبارك عثمان بن بوسيف بن اللَّبْ.

- «يوم تغَادَه» سنة 1195 هـ (= 1781 م)، قتل فيه من أولاد امبارك هنون بن بوشَيْبَه بن عثمان الظَّامِرْ (من أولاد عيْشه)، والقصَّاصْ بن اعمر بن هنون بن بهدَلْ، وإبراهيم بن امحمَّد بـن الحاج محمد (من فونتي)، قيل قتلهم أحمد ديه بن بكَّار بن اعْمَر.

- «يـوم آوْلَيْلِيـگ»[1] سنـة 1200 هـ (= 1796 م)، قتـل فيـه مـن ايدَوْعِيش أحمد ديَّه بن بكار - قتله اعمر بُوجْرَانَه بن بوسيف بن اللَّبْ بن هنّون العبيدِي -، وعثمان بن اعمر بـن سيدي اعْلِي (الطلحاوي) - قتله التَّرُّوزي بن هنون بن امحمَّد بن الجزموني (الُغويزي) -.

وبعد وفاة امْحمَّدْ شين انقسمت ايدوعيش إلى جَيشين عظيمين، لكل منهما أميره:

- جيـش بَخْواگَهْ»[1] ، وهي شيعة بكار بن امحمد شين 1202 هـ - 1208 هـ (= 1788 - 1793 م).

- وجيش «مَكْزُوزَهْ»، وهي شيعة عمه سيدي أحمد بن بكار.

ووقع بين الجيشين «يوم غَبْ» في جمادي الأخيرة سنة 1207 هـ (= 1792 م). قتل فيه سيدي أحمد المذكور، قتله سُنبلَّه، أحد آغواليس (من أولاد اعْلي انتُونفَه).

---

(1) بكاف معقودة أو جيم مصرية.

وخلف سيدي أحمد أخوه محمَّد فاستمرَّ القتال بين الجيشين، وممَّا وقع بينهما:

- «يوم اكْلَيْبَات[1] المِصْدَار».

- «يوم «تِنبُوزِكْرِي»، وكلاهما سنة 1208 هـ (= 1793 م). وفي هذا اليوم الأخير قتل بكار، قتله سيدي أحمد بن اغلي بَابي.

5 - محمد بن امْحمَّدْ شَيْن 1208 - 1236 هـ (= 1793 - 1821 م). أوقع بمَكْزُوزَه «يوم اكْلَيْتِة[1] الشْبَارْ» سنة 1208 هـ (= 1793 م)، قتل فيه سدوم بن المشيخ التونفي، واعمر بن سيدي اعلي الطلحاوي.

وخلص الأمر لمحمد في «تكَانت»[1] و«الرْكَيْبَه»[1] و «آفطوط».

وكانت له أيام ضد المغافرة وغيرهم، منها:

- «يوم البَيْجُوجْ» سنة 1209 هـ (= 1794 م) ضدَّ أولاد النَّاصر وأولاد امبارك.

- «يوم تِنتَيْنَه» سنة 1211 هـ (= 1796 م) ضدَّ أولاد امبارك، قتل فيه من ايدوعيش عثمان ولد اغْلي بابي، والفَيْخَارْ بن اعلي بن أحمد بن حمُّو بْن مَقْطِيرْ (التونفي)، وأخوه بوبَكَّر. ومن أولاد امبارك امْحمَّد دبو بن عثمان (من أولاد عيشه). وقتل قبيل الوقعة هيبه بن سيدي أحمد بن هنون العبيدي، قتله اعلي سَانِكلّي[1] أحد أهل خنُّوف، من الأنباط.

وفي هذا اليوم نذرت اخديجه بنت امحمَّدْ شين نفسها لعبد الله بن سيدي محمود، إنْ سَلِمَ إخوتها، فسلموا يومئذ، فتزَوَّجَها عبد الله.

- «يوم أيْزْ» سنة 1214 هـ على أهل اسوَيْدْ وأولاد الناصر، قتل فيه من أولاد الناصر المحجوب بن حبيب الله بن المهدي رئيس أولاد اشبَيْشِبْ، قتله محمد بن بكَّارْ بن اعمر المشهور بـ «عالِم ايدَوعِيش»، يحيى بن مَعْتُوكْ[1]، وإبراهيم فال بن محمَّد بن بكار رئيس أولاد

(1) بكاف معقودة أو جيم مصرية.

فَكَافأَه الأمير محمَّد.

وفي سنة 1219 هـ (= 1804 م) قتل أولاد الغِوَيْزَي امْحمَّد خونا بن التِّيشِيتي الايدوعيشي، فأوقع بهم الأمير محمد «يوم تِيمزُورنْ» - وهي «سِنكطره»[1] ثم «يوم كَنبَلْ»[1] سنة 1120 هـ (= 1805 م).

وفي هذه السنة قتل أهل اعمرْ بن سدُّوم بن امْحمَّد من خونا عثمان بن آكْجَيِّلْ[1] بن بَكَّارْ بن اعْمَر ولجأوا إلى أهل اسْوَيْدْ بن امحمد من خونا، فهاجروا جميعاً إلى أولاد امبارك وأولاد النَّاصر، فسموا «بالمَثاليث». وقد أوقع بهم الأمير محمَّدْ في أيام منها:

- «يوم العِجَينگي»[1] سنة 1220 هـ (= 1805 م).
- «يوم تكْدَمْتْ»[1] سنة 1221 هـ (= 1806 م)، قتل فيه من جانب الأمير: ديَّه بْـن سيدي أحمد بـن بكَّارْ، وديَّه بن أكْجَيِّلْ[1]، واغْلِي سَانكلّي[1]. ومن المثاليث: اغْلي بن هنون بن اسْوَيْد، والرَّسُول بْن اغْلِي انبُكه[1] - وهمَا فارسا ايدوْعيش، وقتل معَ الرَّسول بنوه: بَنيُوكْ[1]، وخَيَّارْ، وبَابَا، وسليمه، والحضْرَمِي. وقتل سيدي بـن مهْني وأولاده السبعة، وإبراهيم بن اعْمرْ بن سدُّوم وإخوته، ومنهم: اعمر لخديم، واللَّوَّاص. وقتل محمد بن خيار من أهل امْحِي (من السّواكِرْ)، والمحمود رئيس لِغْوَيْشيَاتْ، وبوسيف بن هنّون بن بوسيف من أولاد امبارك (من فانه).
- «يوم صفْية انيُوكْشَه» في 22 رجب 1221 هـ (= 1806) على المَثَالِيث، قتل فيه منهم السيدْ بن اغْلي انبُكه[1] بن اسْويْدْ (من أهل اسويد). وقتل من أولاد امبارك البانون بن أحمد بـن سيدي أحمد بن مَمُّو بن هنُّون لِعْبَيْدِي، وهنُّون بن اعْمرْ بن عثمان الرَّاجِلْ بن هنُّون لعبيدي، وعثمان بن احْمَيْتي بن التَّادْلاَوِي (من أولاد العَالْيَه)، وعثمان بن هنون بن بكَّار بن هنُّون لِعْبَيْدِي (من أولاد عيشه). وقتل من ايدوعيش أحمد بن بارِيك (من تُغْدَهْ)، وابناه عثمان وسيدي أحمد.

---

(1) بكاف معقودة أو جيم مصرية.

- «يوم تَيْطْ» سنة 1222 هـ (= 1807 م)، قتل فيه من أولاد امبارك الجيّدْ بن الجَوْدَه الِغْوَيْزي رئيس أهل سيدي اغْلِي بن أُودَيْكَه.

- «يوم غدَّارْمَانتو» على رأس سنة 1223 هـ (= 1808 م) إذ أغارت ايدوعيش على اعمر بن اعلي بن اعمر بن هنون بن بهدل، قتل فيه عثمان بن امْحمَّد قائد الغزاة، وسبعة من أولاد امبارك. ثم انضمَّ اهْل اغْلي بن امحمد إلى «المثاليث» فوقع حصار «تِيشِيتْ انكُونَه»[1] سنة 1223 هـ (= 1808 م).

- «يوم اللّفيْعِيه» سنة 1224 هـ (= 1809 م)، قتل فيه من المثاليث ابَّيْبَكَّرْ بن أحمد درْجَه بن هنون بن بهدلْ، واعمَرْ بن أحمد بن بورايه بن بهدل - بطلا آسْكِرْ -، والرَّسول بن التيشيتي. وقتل من جانب الأمير ديَّه بن بكَّارْ بن امْحمَّد شين، وعثمان الملقب «كَافِرْتكَانتْ»، وهو ابن اعمر بن سيدي اعلي الطَّلحاوي.

ومن أيام الأمير محمد بن امْحمَّد شين الأخرى:

- «يوم الْخِنْدْرِيَّة» سنة 1225 هـ (= 1810 م) ضد أولاد امبارك، قتل منهم اغْلي بلْمُخْتَارْ بن سيدي أحمدْ بن هنُّون بن بوسيف (من فَاتَه).

- «يوم أَرَّقَانْ» سنة 1228 هـ (= 1813 م) ضدَّ أولاد امبارك أيضاً، قتل منهم اسْوَيْدَانَه بن عُثْمَان (من أولاد بنت القَصَّاصْ).

- «يوم التَّوَيْشْطِيَّة» سنة 1234 هـ (= 1819 م) ضد أولاد السيِّدْ (البراكنه)، قتل فيه من ايدوعيش الحَاكُوكْ بن بكَّارْ بن امْحمَّدْ من خونا، والشَّريف الطَّاهر (الجكني وطنا).

- «يوم أَبَّاخْ» ضدّ التوارزه سنة 1233 هـ. صال فيه محمَّد مناصراً لامحمد بن اغْلِي الكَوري. (انظر صفحة 115 من هذا الجزء).

انقسام إمارة ايدوعيش -

لما توفي الأمير محمد بن امحمد شين سنة 1236 هـ (= 1821 م)

---

(1) بكاف معقودة أو جيم مصرية.

انقسمت إمارة إيدوعيش إلى إمارتين هما:

أ ـ إمارة الشّرَاتِيتْ: وهم شيعة المختار واعلي وغيرهما من أبناء امْحمَّدْ شين (إخوة الأمير الخامس)، وكانوا في «الرّكَيْبَه».

ب ـ إمارة «أبكاك»: وهم شيعة اسويد أحمد بن محمد بن امْحمَّد شَيْن (ابن الأمير الخامس)، وكانوا في «تكَانت». ونتَحدّثُ عن كل إمارة على حِدَةٍ.

أ ـ إمارة الشراتيت:

كانت في «الرّكَيْبَه». ومن أمرائها:

1 ـ المختار بن امْحمَّد شين 1236 ـ 1242 هـ (= 1821 ـ 1826 م). في عهده وقع «يوم جوكْ بَصّ»[1] أوّلَ ربيع الثاني سنة 1237 هـ (= 1821 م) لأهل سيدي محمود والشرَاتِيتْ، على أولاد سيدي الوافي (من كنته) الذين قتل منهم مَحم بن الجَيّدْ وغيره.

2 ـ اعلي بن امْحمَّدْ شَيْنْ 1242 ـ 1247 هـ (= 1826 ـ 1831 م). كان رئيساً لأهل اعلي وشيعتهم (من أيدَوبِنْي وَاغرِكْذَايْ)، انشق عنه أكثر «الشراتيت» وانضمّوا مؤقّتاً إلى اسويد أحمد، أمير أبكاك.

3 ـ عثمان بن المختار بن امحمد شين، انضم إليه «الشراتيت» الذين كانوا مع الأمير اسويد أحمد. قتل «يوم الرّكِيزْ» سنة 1246 هـ (= 1830 م).

4 ـ أحمد بن المختار بن امْحمَّد شَيْنْ. لم تطل مدته، مات مسموماً أو لدِيغا حوالي سنة 1247 هـ بعد سنة من رئاسته.

5 ـ بكار بن محمد بن المختار، قتله أهل اسويد سنة 1287 هـ

6 ـ الرسول بن اعلي بن امحمد شين. مكث في الإمارة سبع سنين، حارب بكار بن اسويد أحمد أمير «أبكاك» «يوم أوَسارْ» ـ وهو «يوم أكنوا الأحمر» ـ، و «يوم مالْ» سنة 1280 هـ (= 1863 م).

---

(1) بكاف معقودة أو جيم مصرية.

7 ـ المختار بن أحمد بن المختار بن امحمد شين. انتزع الإمارة من سابقه، وفي عهده اقتحمت فرنسا إمارته فهاجر إلى المغرب وتوفي في مدينة مراكش ـ معمراً ـ سنة 1328 هـ (= 1910 م).

8 ـ أحمد بن المختار بن أحمد بن المختار بن امحمَّد شَيْن، قتله أولاد غيلان سنة 1329 هـ (= 1911 م) عند «تِنْوَاغْدَيْن».

9 ـ أخوه مُحمَّدْ يَبْرَا، تنازل عن الإمارة بعد عامين قضاهما فيها.

10 ـ أحمد بن عثمان بن أحمد بن المختار، توفي سنة 1376 أو 1375 هـ ـ 1956 م.

11 ـ ابنه المختار الرئيس الحالي للشراتيت، والنائب في البرلمان.

رئاسة أهل سيدي محمود: قامت في «الرْكَيْبَهْ» إلى جانب الشرَاتِيتْ رئاسة لأهل سيدي محمود[1]، أساسها ما اشتهر عنه من صلاح وكرامات. وقد انضمّ إليه ـ وإلى بنيه من بعده ـ عدد كبير من ايدوعيش وغيرهم، ممّا قوّى جيشهم وأبرز دورهم في تاريخ هذه المنطقة.

ووَلِيَ بعده ابنه الذائع الصيت عَبْد الله[2] الذي يرجع إليه الفضل في توطيد دعائم هذه الرئاسة، وقد توارثها بنوه بعده.

وسوف نتعرض إلى جانب من تاريخ هذه الرئاسة في حديثنا عن قبيلة «إدَولحاج» في قسم من هذا الكتاب معنون باسمها.

ب ـ إمارة «أبكاك»:

كانت في «تكَانت»[3]، وأمراؤها هم:

(1) هم عائلةٌ من قبيلة ادولحاج (فرع أولاد الحَاجْ اعْلي)، ويجتمعون في النسب مع ايدوعيش عند يحيى بن عمر اللَمْتُوني. وسيدي محمود هو ابن بابا المختار بن عبد الله بن بابا هِنْدي بن عبد الله بن محمد بن حبيب الله بن أحمد بن النَجيب بن محمد بن المختار بن محمد آجِي بن الحاج اعْلي. عاش في القرن الثاني عشر الهجري، وتوفي سنة 1200 هـ.

(2) اشتهر بالعلم والصلاح، عاش في القرن الثالث عشر الهجري وتوفي سنة 1255 هـ.

(3) بكاف معقودة، أو جيم مصرية.

1 ـ اسويد أحمد بن محمد بن امحمد شين 1236 ـ 1245 هـ (= 1821 ـ 1829 م). انضمت إليه كنته، وأولاد النَّاصِر، وأولاد طلْحه. وانضم إلى عمومته الشْراتيت، وأهل سيدي محمود، والمهاجرون إليهم. ووقعت أيام منها:

ـ «يوم انُودَرْ» في أواسط ذي الحجة سنة 1236 هـ (= 1821 م)، قتل فيه من جانب الشرَاتِيتْ التنْواجِيوي بن اغْلِي بَابِي. ومن جانب أبكاك سيدي أحمد بن المختار بن سيدي الأمين رئيس أولاد البَحْ، وأحمد بن امحمد ابن الطالب سيدي أحمد رئيس أولاد سيدي حبيب الله.

ـ «يوم شَكَارْ»[1] في تاسع شعبان سنة 1237 هـ (= 1822 م)، قتل فيه من جانب الشْرَاتِيت أحمد عاتِي بن أحمد دَّيْدي الِعْجَيْلي. ومن جانب ابكاك المختار بن محمَّد بن اغْلَيْوَه الطَّلْحَاوِي (من أولاد بُوجُودَه)، وعبد الرحمن بن امَّيْتُوهْ رئيس أولاد سيدي الوافي، وأخوه المختار، وعمهما امحمد بن سيدي الأمين، وأحمد بن امحمد بن محمد بن بابا رئيس أولاد بوسيف البيض (في عدد من كنته).

ـ «يوم ادَرُّومْ» في ثاني صفر سنة 1239 هـ (= 1823 م)، قتل فيه عثمان بن بيَّاتْ بن اعلي بابي، وعبد الله بن أحمد بن يغلى التونفي، وجرح الأمير اسويد أحمد بيد اغْمَيْرِينْ بن هنون بن أحمد بن شِبْلِي الناصري.

ـ «يوم بوعنز» في جمادي الثاني سنة 1239 هـ (= 1823 م)، قتل فيه من ايدوعيش سبعة من أهل بَارِيكْ رؤساء «الِعْجَيْلَاتْ»، وأربعة من أهل هنون بن اخْلَيْنْ رؤساء «انْدَايَاتْ» منهم عثمان بن أنيس بن الأعمش بن المَكَّارِي[1]، وقتل اغْلي فال بن سيدي أحمد بن اغْلي بَابي.

ـ «يوم لِكْرانْ» سنة 1241 هـ (= 1825 م)، قتل فيه عثمان بن اغْلي بَابِي.

ثم فسد الحال بين الأمير اسْوَيْد أحمد وبين كنته وأولاد الناصر فرحل

---

(1) بكاف معقودة أو جيم مصرية.

الأمير إلى عمه المختار أمير «الشراتيت» واتفق معه ومع عبد الله بن سيدي محمود على حرب القبيلتين، فوقع «يوم الجَنگْرُونِيّه»[1]- وهو «يوم الخِصَيْرَه» - في المحرم سنة 1241 هـ (= 1825 م). قتل فيه حَمادِي بن سيدي امحمد بن الشيخ سيدي المختار (قتله المختار بن اباه) وأخوه سيدي أحمد التونفيان، الملقَّبَانِ بعَدْلَيْ ايدَوْعِيش.

ومن أيام الأمير اسويد أحمد أيضاً:

- «يوم كُصَاصْ»[1] في 16 رجب سنة 1241 هـ (= 1825 م) بين «الشراتيت» وأهل سيدي محمود وأولاد الناصر في جهة، «وابكاك» من جهة أخرى، قتل فيه المختار بن اعلي بن امْحمَّدشين، وبوسيف بن امحمد شين فارس الشَّرَاتِيتْ وأخوه سيدي الأمين. وقتل من أولاد الناصر فال بن أحمد بن امبرح، وسيدي بن الحبيب بن امْحمَّد بن بكار، وعمار بن اعلي بن بُوزُومه.

- «يوم تاغْطَافِتْ» بين ابكاك والشراتيت في صفر سنة 1242 هـ (= 1826 م) على الأمير اسويد أحمد.

وفي آخر جمادي الأولى سنة 1242 هـ (= 1826 م)، بعد وفاة المختار بن امْحمَّد شَيْنْ، رأس اسْوَيْدَ احْمد أيدوعيش باستثناء أهل اعلي بن امحمد شين الذين انضموا إلى كنته وأولاد الناصر، وهجم اسْوَيْد على أولاد الناصر عند «عُرَيْظْ» - وهي وقعة «امْصَيْكِيلَه»[1] -، سميت بذلك لصقالة ايدوعيش، وأولاد الناصر من الأنصار.

ثم هجم على كنته عند «الِمْخَيْشْبَه» قرب «تِنغمُنْي» فهزمهم، وذلك في نفس السنة أوفي التي بعدها.

ثم أوقع أولاد الناصر وكنته باسويد أحمد عند «الزّرَافِيه» في التاريخ نفسه.

---

(1) بكاف معقودة، أو جيم مصرية.

وعلى رأس سنة 1244 هـ (= 1828 م) أغار اسويد أحمد علي اعلي بن امحمد شين فنهب أمواله وردَم طبله. فحشد اعلي أولاد الناصر بقيادة بكار بن أحمد بن امْبَرَحْ، وكنته بقيادة سيدي الأمين بن امَّيْنوهْ (واعتزل أولاد سيدي حبيب الله من كنته) فوقع:

- «يوم الجَّاكْلِي»[1] في جمادي الأولى سنة 1245 هـ (= 1829 م)، قتل فيه من جانب اعلي ابنه بكار.

ومن أيام اسويد أحمد أيضاً:

- «يوم جِگَّه»[1] ضد أولاد السيد (من البراكنه)، وكانوا بقيادة الأمير احمدْ الأول ابن سيدي اعلي، وذلك سنة 1245 هـ.

وفي ليلة الجمعة ثامن جمادي الأولى سنة 1245 هـ (= 1829 م)، قتل اسويد أحمد، اغتاله مولى لعمه اعلي يسمى «دَمْبَه» بأمر من سيده.

2 - سليمان بن محمد بن امحمد شين 1245 - 1247 هـ (= 1829 - 1831 م)، انحاز عنه «الشراتيت» مع رئيسهم عثمان بن المختار فوقع «يوم النوداش» سنة 1246 هـ (= 1830 م). ثم قتل سليمان، قتله محمد بن اسويد أحمد خطأ أو عمداً.

3 - عبد الله بن امحمد شين، نازعه محمد بن اسويد أحمد - ومعه الشراتيت - فوقع بينهما:

- «يوم اتْوَيْمْرَاتْ» في آخر صفر أو أول ربيع سنة 1247 هـ (= 1831 م)، قتل فيه اعلي بن امحمد شين.

- «يوم مونكَلْ»[2] سنة 1248 هـ (= 1832 م)، قتل فيه من جانب عبد الله: اغْلَيْلْوَاتْ بن اعمر بن اعلي بُوزُومَه، وسيدي بن الحبيب في سبعة من أولاد الناصر يسمون «ايمْجلاَّنْ» أي الثيران، لجلادتهم.

---

(1) الجيم والكاف معقودتان.

(2) بكاف معقودة أو جيم مصرية.

- «يوم بِجّنكلْ»[1] في 10 رجب سنة 1251 هـ (= 1835 م) مع الشَّرَاتيتْ أولاد السّيّد (من البراكنه) ومع ابكاك أولاد نُغْمَاشْ (من البراكنة أيضاً).

- «يوم العَيّاطْ» سنة 1251 هـ (= 1835 م)، قتل فيه من جانب، عبد الله: امحمَّد بن سيدي أحمد بن اغلي بن آبُوجَرْ رئيس إِيبِيلِنْ، وعثمان بن الرسول بن امحمَّدْ شَينْ. وقتل من جانب محمَّد بن اسويد أحمد: اعلي الْعَيْوِرْ مِن «الكِوَتِيطْ»[1]، وصمبه دام بن الأعْمَشْ بن المَكّارِي[1] التونفي على ما يقال.

وفي 18رمضان سنة 1252 هـ (= 1836 م) قتل محمَّد بن اسويد أحمد، قتله مولى لأولاد الناصر كان يحرسه. فخلص الأمر لعبد الله، فوقع بينه وبين «الشّرَاتِيتْ» ومعهم أولاد الناصر «يوم الفُجْ» سنة 1256 هـ (= 1840 م) الذي قتل فيه من ابكاك آبِي بن محمَّد بن بكّار بن اعمر.

ثم غزا الشَّرَاتِيتْ وأولاد النّاصر فوقع بين الفريقين:

- «يوم اذبلكي»[1] في أول رمضان سنة 1256 هـ (= 1840 م) على أَبَكَاكْ، قُتل منهم أحمد بن امحمّد بن عُمّار بن أبوهم بن شبْلي، بارزه ابُّوكه بن الشعْرِى الناصري فلقيا حتفهما معاً، كما قتل ابنا أحمد: سيدي محمودْ وامْحمَّدْ، والشيخ بن اعميره بن اغلي بابي، وجرح بكّارْ بن اسويد أحمد وقتل فرسه (ادفينيجه).

- «يوم أمْ الِخنُوكْ»، قتل فيه من أَبَكَاكْ لَمْطُورَه رئيس الِغْوَيْنْيَاتْ، وسيدي أحمد بن امْعَيْمرات من «تَاجُونْتْ».

4 - بكار بن اسويد أحمد، قام حوالي سنة 1256 هـ ومعه جمهور «ابكاك» وأهل سيدي محمود ضد عبد الله وشيعته كنته وأولاد الناصر وبعض أولاد امبارك وأهل الرسول بن اعلي انبگه[1] وأهل اعلي بن امحمد ومعهم «اغرِكْذَايْ» و «إيدَيْنِنِي»[2] فوقع بين الفريقين:

- «يوم أوَسَّارْ»، قتل فيه من الشراتيت فارسهم بوسيف بن اعلي بن امحمد بن

---

(1) الجيم والكاف معقودتان.

(2) بطنان من شيعة أهل اعلي بن امحمد.

امحمد شين، قتله بكار بن هنون الكوري بن بنيوكْ [1]بن بوسيف بن امحمد من خونا. وقتل من أبكاك الحاجْ بن احَيْمد بن يغلى بن كَلاَي[1] بن شبلي، وبيَّه بن غلاَتِي بن البَنبَارِي من الأنباط، وامْحَمَّد واغْلي ابنا أرَجَّمْ[2]، وعدد من أهل اسْوَيْدْ، وجرح الشَّنظُورَهْ وهنون ابنا محمد بن بكار بن اعمر وقتل فرَسَاهُمَا، وقيل إن أباهما قتل أيضاً.

وتوفي عبد الله سنة 1258 هـ فخلص الأمر لبكَّار.

ومن أيَّام بكار بن اسويد أحمد:

- «يوم غَبْ» سنة 1274 هـ (= 1857 م) للشرَاتِيتْ على ابكاكْ والترارزه.
- «يوم تُورْوكيلَيْنْ» بين «أَبَكَاكْ» و «الشرَاتِيتْ» الذين انضم إليهم أولاد الناصر، قتل فيه بطلهم الْكِنبِرْ[1] بن أُبُوكَهْ من أهل الشعري، قتله محمْد الشَّيْخ بن العويسي بن امحمد شين.
- «يوم أجارْ تَافراوِكت»، كان مع ابكاك: أولاد سيدي حبيب الله من كنته، قتل فيه أمِيرْ بن الرَّسول بن امْحمْد شين.
- «يوم انبَرْوَاغْ»، قتل فيبه من أَبَكَاك المختار بن لخجُورِي.
- «يوم كَـلاَلاَتْ»[1]، قتل فيه من الشراتيت امْحَمَّد بن جِـدُّ بن خيَّار بن الحاج امحمد بن أبوهم بن شِبْلِـي التُّونفي.
- «يوم تيشوطن»، قتل فيه من الشَّرَاتِيت الهيبَه بن سدُّوم بن أحمد بن النيشيتي.
- «يوم مَالْ» سنة 1280 هـ (= 1863 م)، قتل فيه من ابكاك محمد المختار المُكَنَّى «كَرْ» بن بكار بن اسويد أحمد.
- «يوم انْيورْ» (في مالي) سنة 1283 هـ (= 1866 م) بين بكار وأولاد امبارك بقيادة أميرهم اعْمرْ بن عُثمان الذي قيل عنه إنه قتل يومئذ.

---

(1) بكاف معقودة، أو جيم مصرية.

(2) بحيم معقودة.

ثم فَسَد الحَال بَيْن أهل اغلِي بن امحمَّد شين وإخوتهم أهل المختار، فنزع بكار طبْل أهل اعلي وأعطاه لأهل المختار. وهكذا تَرَأسَ المختار بن أحمد بن المختار على عامة «الشرَاتيت».

وقاد بكار بن اسويد أحمد قبيلة ايدوعيش لحرب مشظوف[1] في الوقعتين التاليتين:

- «يوم أيْريَارَه» سنة 1293 هـ (= 1876 م).
- «يوم اكْمُّون»[2] سنة 1299 هـ (= 1882 م).

وعَمَّرَ بكار حتى هاجمه الفرنسيون سنة 1323 هـ (= 1904 م) فقاد لحربهم قبائل «تگانت»[2] يوم «ميت» الذي قتل فيه الشيخ بن إبراهيم بن اعمر بن سدُّومْ في 35 من ايدوعيش، وقتل من الفرنسيين تُرجمانهم صنب نُور، و «يوم كُمَلْ»[2]، و «يوم دَرْكَلْ»[2]، و «يوم آجار» الذي قتل فيه سيدي عبدَ الله بن سيدي الأمين بن امحمَّذْ شين، ومحمد بن المختار بن عثمان، وعثمان بن الرسول بن اعلي بابي، وعثمان وامحمَّد ابنا حِفْظُو بن احمدَّيَّه، و «يوم تِنْشَيبه»، وأخيراً «يوم بوگَادُوم»[2] الذي استشهد فيه بكار وعدد من جيشه.

5 ـ عثمان بن بكار بن اسويد أحمد، قاد ايدوعيش ومعهم مشظوف والأغلال «يوم انْيِمْلاَنْ» ضد فرنسا سنة 1324 هـ (= 1809 م). استشهد في هذا اليوم محمد المختار بن سيدي أحمد لَبَّات، وعثمان بن اعْمرْ بن بكّار بن اسويد أحمد، وعثمان بن المختار بن عثمان بن الرسول بن اعلي بابي، ومحمد بن بكار بن الهَيْبه بن اللَّبْ بن خنوفْ ـ من الأنباط ـ، وعثمان بن الرسول بن اعمر بن بكار بن امحمد من خونا، وأحمد بن محمد فال بن احمياده بن الدَّوْه بن امحمد بن عمار (رئيس أولاد اعلي انتونفَه)، وحمادي بن

(1) انظر إمارة مشظوف فيما بعد.
(2) بكاف معقودة أو جيم مصرية.

ـ «يوم ابْيَظ الجْهِيرَه»، لم يقتل فيه أحد.

ثم فَسَد الحَال بين أهل اغْلِي بن امْحمَّد شين وإخوتهم أهل المختار، فنزع بكار طبْل أهل اعلي وأعطاه لأهل المختار. وهكذا تَرَأسَ المختار بن أحمد بن المختار على عامة «الشرَاتيت».

وقاد بكار بن اسويد أحمد قبيلة ايدوعيش لحرب مشظوف[1] في الوقعتين التاليتين:

ـ «يوم أيْرِيَارَه» سنة 1293 هـ (= 1876 م).

ـ «يوم اگمُّون»[2] سنة 1299 هـ (= 1882 م).

وعَمَّرَ بكار حتى هاجمه الفرنسيون سنة 1323 هـ (= 1904 م) فقاد لحربهم قبائل «تگانت»[2] يوم «ميت» الذي قتل فيه الشيخ بن إبراهيم بن اعمر بن سدُّومْ في 35 من ايدوعيش، وقتل من الفرنسيين تُرجمانهم صنب نُور، و «يوم كُمَلْ»[2]، و «يوم دَرْكَلْ»[2]، و «يوم آجار» الذي قتل فيه سيدي عبدَ الله بـن سيدي الأمين بن امحمَّدْ شين، ومحمد بن المختار بـن عثمان، وعثمان بن الرسول بن اعلي بابي، وعثمان وامحمَّد ابنا حِفْظُو بن احمدَّيَه، و «يوم تِنْشَيبه»، وأخيراً «يوم بوگَادُوم»[2] الذي استشهد فيه بكار وعدد من جيشه.

5 ـ عثمان بن بكار بن اسويد أحمد، قاد ايدوعيش ومعهم مشظوف والأغلال «يوم انِيمْلاَنْ» ضد فرنسا سنة 1324 هـ (= 1809 م). استشهد في هذا اليوم محمد المختار بـن سيدي أحمد لَبَّات، وعثمان بن اعْمرْ بن بكّار بن اسويد أحمد، وعثمان بن المختار بن عثمان بن الرسول بن اعلي بابي، ومحمد بن بكار بن الهَيْبه بن اللَّبْ بن خنوفْ ـ من الأنباط ـ، وعثمان بن الرسول بـن اعمر بن بكار بن امحمد من خونا، وأحمد بن محمد فال بن احمياده بن الدَّوْه بن امحمد بن عمار (رئيس أولاد اعلي انتونفَه)، وحمادي بن

---

(1) انظر إمارة مشظوف فيما بعد.

(2) بكاف معقودة أو جيم مصرية.

آجاز السيكري - من أهل اكتو - في عدد من ايدو عيش، وغالي بن الشيخ القاضي الايجيجبي، وسيدي محمد بن البيضاوي الجكني (من أهل ايَّه)، وأربعون من الأغلال من بينهم محمد الأغطف بن الشيخ بن الجوْدَه (رئيس أهل أحمد طالب)، وأحمد بن أحمد بن الحسن بن مادي التندغي (من أهل اعمر اكد بيجه)[1]، وقُتل أربعة من ضباط الجيش الفرنسي وخمسة عشر جندياً.

6 - وتوفى عثمان فخلفه عبد الرحمن بن بكار بن اسويد أحمد (الأمير الحالي).

وفي أهل امحمَّد من خونا رئاستان داخليتان:

1 - رئاسة أهل علي بن امحمد من خونا

من رؤسائهم:

1 - بكار التيشيتي بن اعلي بن امحمد. قتله أولاد امبارك سنة 1204 هـ.

2 - ابنه امحمَّدْ خونا. قتله أولاد الغْوَيْزي سنة 1219 هـ.

3 - أخوه الرسول. قتله أولاد امبارك «يوم اللّفيعِيَّة» سنة 1224 هـ.

ومن ساداتهم:

- التنواجيوي بن اعلي بابي بن امحمد بن اعلي، قتل «يوم انودز» سنة 1236هـ.

2 - رئاسة أهل اسْوَيْدْ

كانت رئاستهم في اغْلي انبْكه[1] بن اسويد، ثم في ابنه الرسول.

أوقع بهم الأمير محمَّد بن امحمد شين «يوم تكْدمت»[1]، ثم رأس عليهم بكار الشين بن الرسول.

ولما توفي بكار الشين انقسمت رئاسة أهل اسويد:

- فكان رؤساء أهل سدُّوم بن اسْوَيْد: محمَّد فال بن سدوم، فابنه امحمد، (وعليه دخلت فرنسا)، ثمَّ اعلي فال بن امْحمَّد، فابنه الفا، وقد توفي سنة 1393 هـ.

---

(1) بكاف معقودة، أو جيم مصرية.

ـ وكان رؤساء أهل بنيوگ[1] بن الرسول بن اسويد: أُبَابَه بن بنيوگ، فابنه الدوه، ثم أبَابَه بن الدُّوه، وكان مجدوداً تلد زوجته ذكرين، وفرسه اثنين، وعليه دخلت فرنسا. وقد خلفه ابنه إبراهيم الذي توفي سنة 1394 هـ.

وانضمَّت طائفة من أهل اسويد إلى أبكاك برئاسة عثمان بن بكار الشين ابن الرسول، فابنه الشيباني، فأخيه اباهِي بن عثمان.

رئاسات بطون ادوعيش الأخرى

توجد في سائر بطون ايدوعيش رئاسات داخلية:

ـ فرئاسة الأنباط[2] في بيت اللَّبْ بن خَنُّوفْ (ابن أو حفيد) سدوم النبط الذي صاهر بكار بن اعمر وزاحمه أحياناً على صفايا المَغْنَمْ.

ـ ورئاسة الجَلاَلْفه[3] (من أولاد اعلي انتونفه العامة، وهم في ابكاك أيضاً) في بيت منكوس ابن ابيز بن زَيْدان بن جَلَّف.

ـ ورئاسة أولاد اعلي انتُونفَه[4] (الذين في الشَّرَاتِيت، وهم المعروفون باسم «انذَايَاتْ») في بيت هنون بن احليس بن الأعمش بن المقاري (ابن أو حفيد) اعْلي بن انتونفه.

ـ ورئاسة أولاد اعلي انتُونفه (الذين في ابكَاك) في بيت عثمان الملقب «الدوه» بن امحمَّد بن عمار بن أبوهم بن شيلي بن انوَشْكُوطْ بن اعلي بن انتونفه.

ـ ورئاسة السَّوَاكِرْ[5] (من تُغْدَه) في بيت المُخْتار بن المْهَاجْرِي بن امْحمَّدْ بن آكَرَارْ بن يحيى بن سيكرْ.

---

(1) بكاف معقودة، أو جيم مصرية.

(2) قيل هم بنو سدوم النَبَطْ بن بنيوگ بن أوديكه، وفيه يجتمعون مع أهل امْحَمَّدْ من خونا.

(3) قيل هم بنو جَلَّفْ بن اعْلي بن انتونفه، وقيل غير ذلك.

(4) هم بنو اعلي بن انتونفه بن أوديكه، وفيه يجتمعون بأهل امحمَّدْ مِنْ خونا.

(5) هم بنو سِيكِر بن اغْدَ، جد تُغْد.

ـ ورئاسة العْجَيْلاَتْ[1] (من تُغْدَه) في بيت اللَّبْ بن اعْجَيْلْ، وخاصة في بيت بَارِيكْ بن بَيْدِي بـن محمدْ بن اللَّبْ.

ويلي أهل بَارِيك فِي المكانة أهل أحمد عاتِي بن محمْ بن اللبْ بن اعْجَيْل. (وهناك مزيدٌ من التفاصيل في الجزء الخاص بادَوْعيش من هذا الكتاب).

(1) هم بنو اعْجَيْل بن اغْدَ.

ج ـ إمارة مشظوف

ملاحظة: رجعنا فيما يخص هذه الإمارة إلى المصادر التالية:

ـ رسالة في التاريخ للشيخ سيديَّ بابا بن الشيخ سيديَّ.

ـ تاريخ تجكجه.

ـ مجموعة تواريخ ولاته لعدد من المؤلفين.

يُظن أن لفظة «مشظوف» تحريف «مسوفة»، وقبائلهم هي: النَبيْطَاتْ، والِخمُنَاتْ، وأولاد بو هُمّادْ، وهؤلاء الآخرون قيل هم من بني دليم، ثمَّ من أولاد سالم بن الشويخ. ويقال إن رئاسة مشظوف كانت للنَبيْطَات، فلما ظهر فيهم بو هُمّاد هذا بشجاعته وسياسته رأسُوه عليهم، وقيل رأسه عليهم امْحمّد من خونا الِيعِيشي، وتحت هذه القبائل الثلاث بطون كثيرة، منها صميم وغير صميم.

وكانت قبيلة مشظوف تقيم في «تكانت» وما حولها، لكنها هجرتها إلى «الحوض» بسبب ما كان ينالها من ايدَوْعيش، وذلك في أواخر القرن الثالث عشر الهجري في فترة إمَارة بكَّار بن اسويد أحمد (1256 ـ 1323 هـ).

وقد ورثت مشظوف إمارة الحوض بعد أن انتصروا على أولاد امبارك[1]

(1) انظر أولاد امبارك.

وأولاد مُحمّد[1] وغيرهم في سلسلة من الحروب المستمرة.

كانت الإمارة في مشظوف في بيت أهل لمحيميد[2]، وفيما يلي ذكر أمرائهم:

1 ـ أحمد محمود بن المختار بن لمحيميد، ظهرت عليه دلائل النبوغ وهو شاب، وقيل إن الأمير بكار بن اسويد أحمد رآه وهو صبي فقال: «إنني أكره هذا الرأس الكبير لما فيه من اليمن». وقد صدقت فراسته، فأحمد محمود هو الذي هاجر بمشظوف من تگانت إلى الحوض، وقامت على يده إمارتهم. وقد كان موصوفاً بالعدل، والسياسة، ونفوذ الأمر. جرت له أيام ضد القوى المختلفة في الحوض انتصر في أغلبها، ومنها:

ـ «يوم تَاقْطَافْت الأول» سنة 1277 هـ على جيش الشيخ عمر الفوتي الذي كان معه جيش الأغلال، قتل فيه أمير جيشهم عبد السلام مع عدد كثير.

ـ «يوم تِنْبُنْبَه» سنة 1278 هـ على جيش الأغلال الذي قيل إنه كان يعدّ اثني عشر ألفاً، لكن تألّب عليهم مشظوف وأولاد الناصر وغيرهم وحالوا بينهم وبين الماء، ودام القتال ستة أيام أولها أول يوم من ربيع النبوي.

ـ «يوم ولاته» سنة 1282 هـ على أولاد امبارك وأولاد بِلَّهْ.

ـ «يوم أفَارَه» سنة 1283 هـ على أولاد امبارك وأولاد مُوحمُّد وأهل الطالب مصطفى.

---

(1) قبيلة في الحوض موالية لأولاد امبارك، بطونها 25 بين صميم وغيره. ومحمد بضم الميمين وتشديد الثانية.

(2) كانت لهذه العائلة رئاسة تقليدية من عهد جدهم الأعلى بو هُمَّاد الدليمي الأصل، ومنه تسلسلت إلى ابنه بَگُو (بكاف معقودة)، ثم إلى محمد بن بَگُو، ثم إبراهيم بن محمد، ثم إلى علي بن إبراهيم، ثم إلى أخيه المختار بن إبراهيم، ثم إلى محيميد بن المختار، ثم إلى أحمد محمود بن المختار «المذكور».

ومع أن عائلة إمارة (أهل لمحيميد) ترجع بنسبها إلى أولاد دليم (من بني حسان)، فإننا لم نذكر هذه الإمارة ضمن إمارات بني حسان لأن أساسها قائم على قبيلة «مشظوف»، وهي من قبائل صنهاجه.

- «يوم سنة 1290 هـ» حاصر فيه أحمد محمود أولاد سَالَه وأولاد الناصر وايدوعيش.
- «يوم غَرْجُوكَه»[1] في ذي القعدة سنة 1292 وقيل 1293 هـ. على أولاد الناصر والنَبَيْطات وأولاد سَالَه (تِميْدَاتْ) من مشظوف والشراتيت والسودان وبعض أهل سيدي محمود.
- «يوم «أكمُونْ»[1] سنة 1299 هـ لمشظوف وأهل سيدي محمود على ايدوعيش وكنته وأولاد الناصر: ثم انفصل أهل سيدي محمود عن مشظوف، فأوقع بهم كنته وأولاد الناصر عند «المدروم». ثم انتصر عليه أولاد الناصر في «يوم فَوْقْ» سنة 1300 هـ.
- «يوم تاغْطَافْتْ الثاني» لمشظوف على أولاد الناصر سنة 1300 هـ.

وفي سنة 1301 هـ توفي أحمد محمود. فبقيت الرئاسة في بيته.

2 ـ محمد محمود بن أحمد محمود (1301 ـ 1308 هـ)، ثار عليه إخوته المختار الشيخ. وامْهَادِي، واغْلي محمود، وآخرون وابن عمّهم أحمد بن اعلي محمود. فانقسمت مشظوف إلى طائفتين متحاربتين، وانتصر الثائرون[2] في أيام منها:

- «يوم شِكْرَطَيْلْ» في التاسع عشر (أو السابع والعشرين) من ذي الحجة سنة 1305 هـ.
- «يوم بُوخْزَامه» في آخر صفر سنة 1306 هـ، قتل فيه أحمد بن عبد الرحمان، عريف الِخمنَّاتْ.
- «يوم أكْنُو» في خامس ربيع الثاني عام 1308، جرح فيه محمد محمود ومات من جرحه، فخلفه ابنه.

3 ـ أحمدو بن محمد محمود (1308 ـ 1314 هـ)، انتصر ـ وكان يعاضده عمه المختار الشيخ وأولاد الناصر ـ على ابن عمه أحمد بن اغْلي

(1) الكاف معقودة.
(2) هم إخوته المذكورون، وابن عمهم أحمد بن اعلى محمود.

محمود الذي انضم إليه أولاد محم (من مشظوف) والسواكر (من ايدوعيش). وأشهر وقائعه:

- «يوم أيْتكوهار»[1] سنة 1310 هـ.
- «يوم اذْرِيس» في صفر سنة 1310 هـ، وكان معه السَّوَاكِرْ.
- «يوم اكْطَعْ»[1] و «يوم ولاته» سنة 1310 هـ.
- «يوم إزْشَان» سنة 1331 هـ على أحمد بن اغْلي محمُود ومعه أولاد الفاغي من مشظوف وأهل أحمد بن لحبيب من أولاد الناصر.

وفي آخر ليلة من ربيع الثاني (أو أول ليلة من جمادى الأولى) سنة 1314 هـ اغتيل أحمدو بن محمد محمود بيد عميه امْهَادِي واغْلي محمود، ومعهما أحمد بن اعلي محمود الذي ترشح للإمارة.

4 ـ أحمد بن اعلي محمود، حاربه محمد المختار بن محمد محمود بن أحمد محمود فانتصر عليه وأجلى مناصريه (امْهادي واعلي محمود) واستامنه، ثم قتله في غرة شوال سنة 1314 هـ.

5 ـ محمد المختار بن محمد محمود، كان عادلاً، نافذ الكلمة. قتله محمد سالم بن الخاطر البَحَيْحِي سنة 1327 هـ لسبع بقين من جمادى الأولى، وكان محمَّد سالم هذا ـ المشتهر بالرّماية ـ ضمن سرية من أولاد غيلان والرَّكَيْبَات.

6 ـ أخوه اعلي محمود بن محمد محمود (1327 ـ 1362 هـ).

7 ـ أخوهما أحمدو بن محمد محمود (1362 ـ 1371 هـ).

8 ـ المختار بن محمد محمود، حج سنة 1394 هـ وتوفي في الحرم المكي الشريف أثناء حجه.

---

(1) بكاف معقودة أو جيم مصرية.

ثانياً: إمامة الزوايا

أ ـ ملخص ما كتبه محمد اليدالي عن هذه الإمامة في كتابه «غزوات الإمام ناصر الدين».

ب ـ رواية شانبونو.

ملاحظة: اعتمدنا في هذا الموضوع المصادر التالية:

ـ غزوات الإمام ناصر الدين تأليف الشيخ محمد اليدالي.

ـ وصف شواطىء إفريقيا لفرناندس.

ـ الحكايات الشفهية الشائعة.

أسست زوايا «الكِبْلَة» في القرن الحادي عشر الهجري[1] زعامة دينية أطلقت على قادتها لقب «الإمام» تشبُّهاً بالنظام الإسلام الشرعي.

وقد بسطت هذه «الإمامة» نفوذها الديني على جزء من السنغال، إلا أنها لم تعش طويلاً. والمراجع المكتوبة عن هذه الفترة قليلة، ليس لدينا منها إلا ما كتبه عنها الشيخ محمد اليدالي الديماني[2] «غزوات الإمام ناصر الدين»[3]،

---

(1) أواخر القرن السابع عشر الميلادي.

(2) هو ابن المختار بن محمد سعيد بن يحيى بن يداي جد قبيلة «ايدَوداي» وأحد الخمسة الذين تألفت منهم قبيلة «تشمشه».

(3) نشر هذا الكتاب في طبعة غير دقيقة في باريس.

وما كتبه شَانْبُونُو[1] في بحث بعنوان «تاريخ تُبْنَان»[2].

وكلا المرجعين يكتسي أهمية تاريخية: فالشيخ محمد اليدالي ولد عقب أفول إمامة الزوايا مباشرة[3] وأدرك بعض من عاشوا تلك الفترة. أما «شانبونو» فقد كان ممثلاً لشركة فرنسية في مدينة سان لويس [بالسنغال] في نفس الوقت الذي كانت فيه إمامة الزوايا تحاول فرض سيطرتها على السنغال.

أ ـ ما كتبه محمد اليدالي:

تحدث الشيخ محمد اليدالي عن بدء أمر ناصر الدين واتفاق الزوايا على مبايعته إماماً، وعن فتوحاته على ضفتي نهر السنغال (الشمالية والجنوبية)، وعن حرب «شُرْبُبّه» التي خاضتها الزوايا ضد المغافرة (من أولاد حسان).

وننقل هنا عن كتاب الشيخ محمد اليدالي الفقرات التي رأينا أنّ لها علاقة مباشرة بالموضوع، دون أن نتقيَّد بالترتيب الوارد في الكتاب[4].

تحدث اليدالي عن ناصر الدين الذي لعب الدور الأساسي في تاريخ هذه الفترة فقال:

«ناصر الدين أبو بكر بن أبهم[5]، أبيض اللون، جعد الشعر، قصير، أفطس الأنف، أفحج السَّاقين، يعلو وجهَه نورٌ ساطع.

---

(1) هولويس مُورُودِي شَانْبُونو.

(2) «تُبْنان»: كلمة وُلفية محرَّفة عن التَّانِبُون (أي الزَّوايا).

(3) ولد الشيخ محمّد اليدالي سنة1096هـ(=1985م)،وتوفي سنة1166هـ (=1753م).

(4) وضعنا الفقرات المنقولة عن الشيخ محمد اليدالي بين مزدوجتين «...»، وأضفنا عناوين فرعيّة وكلمات أخرى رأيناها ضرورية للتوضيح، وجعلناها بين قوسين (....).

(5) اسمه اوبك (أبو بكر) بن ابهنض بن يعقوب بن اكدام بن يعقوب اشفغ ابهنض يحيى بن مهنض امغر، الجد الأعلى لبني ديمان وأحد الرجال الخمسة الذين يؤلفون قبيلة «تشمشه».

«كانت لناصر الدين مكاشفات عجيبةٌ مشهورة. أكبر آياته وكراماته إقبال النَّاس إليه من كل وجه، بدويهم وحضريهم، وأعرابيهم وعجميهم.

«جعل العلماء يختبرونه ليعجِّزوه ويفحموه. فلمَّا وجدوا عنده علم الأولين والآخرين، ازداد علماً على علمه الأول أضعافاً مضاعفة، وبحراً لا ساحل له، من تأويل للآيات والأحاديث، وحل المشكلات، أذعنوا له وانقادوا.

«ولما اختبره الناس في كل شيء وبان أن كل ما يخبر به من المغيبات يأتي مثل فلق الصبح، ويخبأون له خبايا ويأتي بها على هيئتها، ويخبرهم بما في ضمائرهم، اعتقدوا صدقه وجعلوا يسألونه عن أمر دينهم.

«ومكث الناس ثلاث سنين وهم عاكفون على ناصر الدين وهو يعظهم. فتاب الناس وخشعوا وأقبلوا على طاعة الله وا لاشتغال بالآخرة عن الدنيا، حتى سمت العامة تلك السنين «سني التوبة».

«وألزم النساء منازلهن وبيوتهن، فلا يُرى لهن شخص ولا يُسمع لهن صوت.

«واذهب الله ـ ببركته ـ ما كانوا عليه من التحاسد والتباغض، والتنافس. وكان في أثناء ذلك يسمي نفسه بأسماء فسمى نفسه «سيدنا»، ثم «بإمامنا» بعد مدة، ثم «مشيع الدين»، ثم «ناصر الدين».

ـ بيعة ناصر الدين: «ثم إن وجوه «الطلبه» وعرفاءهم لما رأوا رغبة الناس في ناصر الدين واجتماعهم عليه، اجتمعوا على بيعته فبايعوه.

« ولما بويع استوزر ابهم بن أحمد[1] وسماه القاضي عثمان. واستقضى محمد بن حبيب الله[2] والفاضل بن محمد[3] والفاضل بن بارك

(1) هو أيبهم بن أبا الصالح بن يعقوب بن أحمد بن اشفغ أوبك بن مهنض امغر.
(2) هو محمد بن حبَيْضٌ (حبيب الله) بن موسى بن بوبكر شض (شالله) بن الفال (الفاضل) بن أبياج بن هنض بن مهنض اوبك بن أبياج بن يديباج، أحد الرجال الخمسة.
(3) هو الفال (الفاضل) بن محنض (محمد) الكور بن سيدي الفال بن محنض بن ديمان =

الله[1] والحبيب بن الحسين[2].

«وسموا محمد بن حبيب الله قاضي المجلس لأنه كان يقضي في مجلس ناصر الدين، وكان من أحظى الناس عنده.

فتوحات ناصر الدين في بلاد السودان:

وتحدث عن فتوحاته في بلاد السودان فقال:

«وفي أيام ناصر الدين كانت فتوحات، فتحت «فوته» على يد النحوي بن اگد[3] عبد الله (من ايجيجبه)، واستعمله ناصر الدين عليها.

«وفتحت «جُلُفْ»[4] على يد الفاضل بن أبي يعدل (من ايد اشفاغه)، واستعمل «سرنغ»[5]، وكان رجلاً صالحاً منهم[6].

«وفتحت بلاد «إسُنْغَان»[7]، واستعمل «إنجَايْ سِلَّهْ»[5] عليها.

«وفتحت «شَمَامَه» على يد الفاضل بن الكوري ومعه أولاد الحاج (بطن من أيدوالحاج) وستون رجلاً من «تَوْجَفْتْ»[8]، وقتلوا «بُرِكرگ»[9]. واستعمل القاضي عثمان على شمامه: «انْبَيْ صَارْ»[5]، فقال له ناصر الدين:

= (جد بني ديمان).

(1) هو الفال (الفاضل) بن باركا لله بن يعقوب الله بن ديمان (المذكور).

(2) هو الحبيب بن الحسين بن يحيى بن محمد الملقب يدن يعقوب، جد «ايدودن يعقوب».

(3) الكاف معقودة، و«أكْدَ» بمعنى ابن في اللهجة الصنهاجية.

(4) ناحية من السنغال، والجيم معقودة.

(5) لم نعثر على تعريف لهذه الأعلام.

(6) أي من أهل «جلف».

(7) المقصود «كَيُورْ»، وهي ناحية من السنغال.

(8) قرية قديمة كانت في جنوب غرب بلاد الترارزه، أسستها قبيلة تجكانت (وتوجد بقيتهم اليوم في الركيز).

(9) بكافين معقودتين، تحريف ابرك لقب أمير «شمامه» من الولف.

استعملته وهو قاتلك، فكان كذلك. فقتله يوم «انجَيْنُو»[1].

حرب شربيه: بيد أن إمامة الزوايا شغلت عن فتوحاتها في الجنوب بحرب أهلية داخلية، ذلك أن حرباً نشبت بين الزوايا والمغافرة عرفت باسم «شُرْبيه».

واختلف في معنى هذا الاسم فقيل إنه مركب من «شر» ومعناها «حرب»، ومن «بيه»[2] وهو اسم شخص منع الزكاة فأرادت الزوايا قتاله فمنعه المغافرة، وكان ذلك سبب الحرب. فيكون معنى الاسم «حرب بيه» أضيفت إليه لأنه سبب قيامها.

وقيل إن الإمام ناصر الدين كان إذا جند أحداً لهذه الحرب قال له: «شُرْببْ»، أي «بَرْبِرْ». فيكون معنى الاسم: الحرب التي شعار رجالها البَرْبَرَة[3].

ودخلت هذه الحربَ ضدَّ المغافرة ستُّ مجموعاتٍ قَبَليَّة رئيسيَّة من الزوايا هي:

1 ـ مجموعة قبائل «تشمشه» ما عدى اثنين من أشهر رجالهم هما:

ـ بارك الله بن بازيد (جد أهل بارك الله)، وذكر حفيده الشيخ محمد المامي في بعض مصنَّفاته أنه تبرأ من هذا القتال أخِيراً، واعتبره غير شرعي.

ـ الفاضل بن بابحمد (الديماني)[4]، وكان يقول للزوايا: اتركوا منكم محايدين كي يصلحوا بينكم وبين المغافره إذا احتَجْتم يوماً ما إلى ذلك. وكان يأوي إليه بعض أيتام وأرامل الزوايا الذين قتلوا في هذه الحرب. كما كان هو وبارك الله بن بازيد يمدان الزوايا بالمال والمؤن.

---

(1) بجيم فارسية.

(2) قيل إنه بيه بن أحمد بن عصُور، من الصّكَيْعَاتْ في (تاشدبيت).

(3) البربرة صوت المعز (ق).

(4) من الشائع بين الناس أن الفاضل بن بابحمد هو شيخ ناصر الدين.

وكان مع «تشمشه» في هذه الحرب بعض قبيلة «ايدوعلي».

2 ـ مجموعة مؤلفة من قبائل «المدلش» و «وانتابه» و «ايكمليلن».

3 ـ مجموعة قبائل «تندغه» وكان معهم بعض قبيلة «أولاد أبييري»، كما كان معهم «ايداب لحسن» قبل اعتزالهم الحرب.

4 ـ مجموعة مؤلفة من قبائل «ايجيجبه» و «لمتونه» و «النجامره».

5 ـ قبيلتا «ادغزينبو» و «تاكُنانت».

6 ـ قبيلة «بارتيل».

واعتزل الحرب بعض الزوايا، وكان منهم قبيلة «ايداب لحسن» وزوايا آدرار، ثبطتهم عنها فتوى الحاج عبد الله بن بو المختار الحسني[1].

وكان الإمام ناصر الدين نفسه هو الذي يقود الزوايا في هذه الحرب حتى استشهد يوم «ترتلاس» كما سنرى، فتعاقب على القيادة الأئمة بعده.

أما المغافرة فقادهم ثلاثة من أشهر رجالهم هم:

ـ هَدِّي بن أحمد بن دامان أمير الترارزه.

ـ بكار بن اعلي بن عبد الله أمير البراكنه.

ـ بوسيف بن محمد الزنكي أمير أولاد امبارك.

وقد تحدث الشيخ محمد اليدالي عن هذه الحرب فقال على الخصوص:

---

(1) افتخر بهذه الفتوى الشاعر الحسني أحمد بن عبد الله المشهور باسم «الذيب» الصغير حين قال:

«ونحن المنقذون من الزوايا بني حسن وناصرَ لو أطاعا»

وقد قيل إن الحاج عبد الله هذا أفتى أمير الترارزة هَدِّي بن أحمد بن دامان بجواز حرب الزوايا وقال له: ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين﴾ (الآية 14 من سورة التوبة).

وقيل إنه ندم بعد ذلك، وإنه كان ذات يوم بعد استشهاد ناصر الدين رديفاً لهَدِّي فمرا بماء «انتفاشيت» حيث كان ناصر الدين، فبكى الحاج عبد الله وقال: هنا قامت دولة الدين، فقال له هَدِّي: ألم تفتني بقتالهم؟ فقال: كنت مخطئاً.

غدر المغافره: «ولما بويع ناصر الدين اشر أَبت الناس إليه كلهم من مغفري، ورِزْنَاكِي، وسوداني، وزَنَاكِي، وزاوي، حتى غدَرت المغافرة بفتوى بعض الطلبه[1] ورحلوا إلى «تِيرِسْ»، وبقيت أولاد رزگ والسودان على عهدهم، وبعض أولاد رزگ في الريف يمدون عسكر الطلبه بالميرة والسمن».

امتناع تاشدبيت من أداء الزكاة: «ثم إن سيدي الحسن بن القَاضِي (العلوي) خرج بأمر ناصر الدين وقضاته عاملاً على الزَّكَاة، فأخذها إبلاً وغنماً. وأتى «تاشدبيت» فمنعه عريفُهم من أخذ زكاتهم كلها، فقال سيدي الحسن: والله لا أترك منها عقالاً.

فأرسل ذلك العرِيف إلى هَدِّي (أمير الترارزه) بذلك، فأمر هَدِّي «عزُونه»[2] بالغارة على ما بيد سِيدي الحسن من الزكاة فأغاروا عليها، بعد أن أفتى بعض الطلبة لهدِّي بذلك. فأرسل سيدي الحسن إلى «الطلبه» أن تغزو المَغافرة لأنهم غدروا وحاربوا، فقال له «الطلبه»: لا نَغزوهم حتى نتثبّت ونستيقن الخبر، ونقتله علماً.

وفد «الزوايا» إلى المغافره: «ثم أرسل «الطلبه» إلى المغافره سيِّدَيْن منهم هما: اشفغا الأمين (ابن سيدي الفاضل بن محنض بن ديمان) ومحمّد بن بابا أحمد (بن يعقوب الله بن ديمان) يطلبان العافية ويستيقنان غدرهم. فوجداهم غدروا. فأتيا أهلهما فأخبراهم بإباء المغافرة عن العافية وغدرهم. ثم بعد هذا قدمت خيل من المغافره فوجدوا أحمد بن المصطفى ابن سيدي الفاضل الديماني حول العسكر، ففقأ هَمَّدْ بن فَاحَا الكُبَاعِي[3] عينه. فكثُر من العسكر البكاء على عين أحمد، فقال ناصر الدين: يبكي على عينه اليوم من لا يبكي موته غداً، فكان الأمر كذلك. فإنه مات يوم «فَتح

(1) انظر التعليق السابق.
(2) إحدى قبائل الترارزه.
(3) من قبيلة «الكباعات» المنقرضة، والكاف معقودة.

الطُلْبه»[1] ولم يبك عليه أحد لشغل الناس عن ذلك.

إعلان الحرب: «ثم ائتمَرَ «الطلبه» بينهم وتشاوروا ماذا يفعلون إزاء غدر المغافره.

فكان أول من تكلم منهم الفاضل بن أبي الفاضل (الحسني) فقال: أيها الناس، اجمعوا على هذا الإمام العادل من الجنود ما يوجب عليكم قتال هؤلاء المحاربين البغاة الطغاة، لمَّا أبَوا إلاَّ ذلِك.

ـ «يوم انتُوجَيْ»: لما أبى المغافرة إلا الحرب بعث ناصر الدين جيشين:

ـ جيشا غَربَ فلم يَلْق حرباً ورجع سالماً غانماً، وأميرهم القاضي (عثمان).

ـ وجيشا شَرقَ وهو «غَزِّي انتوجي»، وأمِيرَاه محنض بن جَبه البارتيلي والمصطفى بن اخْتَيْره (الحسني). فلقوا العدوَّ واقتتلوا، وجرح الأمير وقتل عبد الرحمن بن محمد بن معتوق العمراني، ورجعوا سالمين غانمين من أولاد داود بن عمران وأولاد اخليفه بن مغفر. وليسَ في أولئك «الغُزَّى» من أولاد ديمان إلا محنض بن اعْدَيجَهْ والفاضل بـن سيدي بو بكر، وقد حرمهما ناصر الدين من تلك الغنيمة.

ـ «يوم جِيوه»: ثم أغار المغافرة على سرح «الطلبه» ـ وذلك هو «يوم جِيوَه» ـ فغنموا وقتلوا رجلين من ايدوْجَان (المدلش)، فتبعهم ناصر الدين في خيل واستنقذوا الغَنيمة وظنوا أنهم قتلوا كَنان (العبْلي)[2]، فقال ناصر الدين: ما قتلتموه، لأن أسلحتنا لا تقتل إلا أهل النار، وهو ليس منهم. وقُتِلَ «يوم جيوه» ثلاثةٌ وثلاثون من «عزُونه»، وقَتَلَ منهم[3] المغافرة مثل ذلك «يوم تزْتِلاَّس».

---

(1) يوم «تنيجماره».

(2) هو كنان بن عبله بن أحمد بن دامان التروزي الذي تاب بعد ذلك، وكان هو وبنوه من أهل الدين.

(3) [ص] الزوايا.

- «يوم ترتلاس»: ثم لمّا كان «يوم ترتلاس» هُزم المغافرة وقتل كثير من الناس، وسَلِمَ «الطلبة» إلا ناصر الدين، فإنّه قتل هو وأصحابه وهم: أخوه حِمين، وأبلّه، وحبيب بن اشفغا أوبك (الابهميون)، وماهي (الماحي) ابن سيدي الفاضل، ومحنض بن اشفغا الأمين، والمصطفى بن متيليه (ثلاثتهم من أولاد سيدي الفاضل)، والمختار بن أبوبك (الايدشفاغي)، وأجود بن يعقوب التامكلاوي[1]، وصَنبَه بن ورزگ[1] (عبد إبراهيم بن الكوري ابن سيدي الفاضل)، ورجلان زينبيان (من ايدغزينبو)، وجرح يا مخُوم ويابَلّي (الابهميّان). أخبر ناصر الدين بمقتلهم قبل ذلك.

- «يوم الخوّاره»: جرح فيه المعزوز بن اشفغا الأمين الديماني وقتل فرسه، وجرح محنض الغالي اليعقوبي، والوَدَانِيّ الحاجي، وطال[2] بيرامَهْ بن عبّله التروزي في الوداني، وعاتبه هَدّي على ذلك.

بيعة اشفغا الأمين: لما قتل ناصر الدين وبايع الناس اشفغا الأمين بن سيدي الفاضل[3]، استقبل المغافره بجنود لا قبلَ لهم بها. ولما علم المغافره بذلك أذعنوا وقالوا للطلبه: نقبل اشفغا الأمين، وإنّما لم نقبل ناصر الدين لأنّه لم يكن من أولاد سيدي الفاضل - وهذا كلُّه مكر وخديعة - فرجَعَ عنهم اشفغا الأمين بجنوده، ومال إلى مُصالحتهم لما رأى أن «الطلبه» يُغلبون. ولمّا أحس «الطلبه» بذلك خلعوا اشفغا الأمين.

بيعة القاضي عثمان: «ثم بايعوا القاضيَ عثمان».

- «يوم تِلمّاس» غزا القاضي عثمان المغافره في ثمانمائة رجلٍ فهربوا عن الإبل فغنمها «الطلبه». والأبل أربَعمِائَةٍ للمُوسَات من أولادْ عايد، مات فيها أجْودْ بن اشفغا أوبك (التامكلاوي)، وتبعهم المغافره بكثرة فتلاحقوا وتقاتلوا قتالاً شديداً. ولم يحضر القاضي عثمان - والقضاة - القتال

(1) الكاف معقودة.

(2) كلمة حسانية معناها أعفاه من القتل.

(3) هو ابن سيدي الفاضل بن محنض بن ديمان.

- «يوم اغليب الغظيه»: ثم رجع سيدي الحسن (العلوي) في أعيان السادات وأجلة القضاة إلى أولاد اخليفَه وأولاد رِزكْ لأخذِ العشور، فأبدَوْا لهم السمع والطاعة خداعاً. وتمالأ على الخديعة: أُوديكه بن أبي أيُّوب رئيسُ أوْلاَد اخليفه، و «بُرِكْرِكْ» رئيس سودان شمامه الملقب «ابرَكْ»، ورؤساء «الرَغَيْوَاتْ»[1]، و «باران»[1]، وأبى عن ذلك السُّوء عُبيْد الله الشَبَاري[2] واختَيَرَه البَافُورِي. وأرسل أُودَيْكَه بن أبِي أَيُّوب سيدي أحمد التَفَارِيتِي[3] والفاضل البافوري إلى المغافره أن يغزوا جيش سيدي الحسن، وأعْطَاهما أجْرَةً على ذلك. فركبا إلى المغافره وأخبراهم بعورة «الطلبه» وتفرقهم في الناس، فغزاهم المغافره، ومعهم السودان وأولاد اخليفه ورئيسهم هَدِّي ومعه غيلان، وأحجم البراكنه عن الغزو. وأحاط المغافره بالطَّلَبَة فقتلوهم إلاَّ القليل. ويقال لذلك الموضع «كثيب القضاة» لمَا مات فيه من القضاة.

- «يوم الصَّاك»: كانت خيل فيهَا الفاضل بن الكَوري عند «ايدَوْقَالْ»[4] فسمع بهذا وغزا أولاد اخليفَه، وبَافُورْ، والرَغَيْوَاتْ. فقُتل أربعون من أولاد اخليفه فيهم سيدي أحمد بن أبي بكر وأُودَيْكَه بن أبي أيوب، ولقي كثير من الرغَيْوات حتفهم. ولما أراد الفاضل أن يقتل أوديكه استنقذه منه محمَّدْ بن أحمد مولود الحاجي.

- «يوم انجينون»[5]: «ولما سمع القاضي عثمان بموت سِيدي الحسن وأصحابه غزا السُّودان، فوجدهم قد اجتمعوا وتأهَّبوا للقتال. فانهزم الطلبة وقتل القاضي عثمان وأصحابُه بعد أن أبلوا بلاء حسناً، وقتل محمَّد ومولود

---

(1) من القبائل المنقرضة.
(2) من الشبارات قبيلة انقرضت.
(3) من التفارات قبيلة انقرضت.
(4) قرية وقبيلة شرقيّ «دكّانا» في السنغال.
(5) بجيم فارسية.

ابنا المصطفى بـن سيدي الفاضل، وَآمَنَّا بـن اشفغا المختار اليِدَّهُنضي، وابهنضام بن مَحنض بن أشفغا أوْبك وابن عمه عَينات (التامگلاويان)، وحابيد بن مودِي أوْبك، وسيدي بويا بن مَحَنض بن الحسن دوبك، وأحمد بن محمد سعيد (اليدالي)، ويامُختار اليعقوبيُّ الذي صوته في الجيش كالجيش».

بيعة المبارك بن حبيب الله: «ولما سمع الطَّلبه بموت القاضي عثمان بايعوا المبارك بـن حبيب الله[1]، وبايع الجيش[2] وأولاد رِزْگ ابن عمه الفاضل بن الكوري. ولمَّا قدم الفاضل بالجيش عزم عليه أخوه إبراهيم أن يخلع نفسه فخلعها، فخلص الأمر للمبارك. والتحق الفاضل ـ مع بعض الناس ـ بالمغافره»[3].

ـ «يوم العرش»: «ثم غزا المبارك العدو في أربعمائة، وهم ـ منهم ـ كحلقة في فلاة. ففعلوا العجب العجاب، وذلك «يوم العرش». فأرسلوا (المغافرة) نذيراً إلى أهلهم فأمدوهم، وأحاطت بالزوايا خيل العدو من كل جانب، ثم نصرهم الله».

ـ «يوم تِنِيجْمَارَه»: ثم إن المغافرة لما بلغهم وهن «الطلبه» وتخاذلهم وخروج أولاد رِزْگ وكثير من الزوايا على طاعة الإمام، جاءوا كلُّهم وأتباعهم وزِنَاگتُهُم فحاصروا عساكر الطلبه حتى فتحوهم، وقتل الإمام المبارك وكثير معه، وذلك يوم «وقعة تِنِيجْمَارَه»، وقتل متيليه (ابن سيدي الفاضل) وابناه القَاضي والهَادي، وأحمدْ سنبيرو (ابن سيدي الفاضل)، وابنا المصطفى بـن سيدي الفاضل وهما أحمد والأمين، وعبد الله النَّامري(؟)، ومحنض بن

---

(1) المبارك بن حبيب الله بـن سيدي الفاضل بن محنض بن ديمان.

(2) جيش الفاضل بن الكوري.

(3) يلاحظ أن الطلبة انشق عنهم الفاضل هذا ومن معه من الناس، كما انشق قبله عمه اشفغا الأمين الذي قيل إنه انشق ومعه 700 خيمة (أو نسمة). وكذلك انشقَّ جمهور ايدوجَانْ من المدلش، فضلاً عن الفاضل بن بابا أحمد الديماني وبارك الله بـن بازيد، وهما منْ هما صيتاً وكثرة حاشية. ومن هنا بدأ الضُّعْف والتخاذل في معسكر الزوايا.

اعديجه، والمختار بْن مَاهِي، واغلكورئذ بن أبا الصالح، ومحنض والأمين ابنا اشفغا بِلَّه، وأحمد بـن خالنا (ثلاثتهم من ايدابهم)، ومحمد بن محنض بن الحسن دوبك، وابنا عم له (ثلاثتهم من بني ابياي بن مهنض امغر)، وابنا أخوِ وبنو جيل الثلاثة أحمدان وحامنّا وحَوْطين(*) (التامگلاويون)، وقتل الكريم بن أبِي ميجه (ابن يعقوب الله بن ديمان) في الليلة بعده، قتله عتام اليتيمي[1] باثني عشر من رهطه قتلوا يوم الفتح (يوم تنيجماره). وقتل بعد ذلك حبيبْ بن أحمد سنبيرو، والفاضل بن بارك الله (ابن يعقوب الله بن ديمان)، قتله گاليت بن مهنض انتَاكْشِنْ البافوري. وقتل المصطفى بن سنبيرو في أولاد الحاج. ومن شهداء الفتح: يفلِّي (أو يفلح) بن محم صار، وإيميجِن بن المصطفى، أخُو مَولود.

بيعة منير الدين: «ولمَّا فُتِحَ «الطلبه» سار منير الدين ـ أخو ناصر الدين ـ في بقية من الناس في نحو مائة فارس، قاصداً «فُوتَه» و «إيجَيْجْبَه». وذهب اشفغا الأمين بالذراري والنساء نحو المغافرة فتفرَّقوا فيهم لطلب المعيشة. ثم قدم منير الدين على إيجَيْجْبَه ـ وكان وليَّ العهد من بعد القاضي عثمان ـ فوجدهم بايعوا النَحوي بـن اكدَ عبد الله (من أهل اشفغا ابرَيْهِم ـ من ايجَيْجْبَه)، ثم آلَ الأمرُ بعد المشاجرة إلى أن تمَّ لمنير الدين. وكانت له فتوحات.

ـ «يوم بُكّل»: ثم غزا اكْدَ المختار اكْدَ عبدالله أرضاً بعيدة في جيش عظيم، ولم يبق في العسكر إلاَّ النحوي ومنير الدين في نفر يسير. فركب اعلي البَوْعِليُّ إلى المغافرة ـ وهو ابن أختهم ـ فأخْبَرهم بتخلُّفِ الجيش. فجاءتهم المغافرة فتقاتلوا. فقتلا، وقتل غيرهما، وذلك يوم «وقعة بُكُلْ» (باللاَم المغلظة).

---

(1) من قبيلة البتامى من البراكنه.

(*) في النص المطبوع بتحقيق محمذن بن باباه: گوطين (بكاف معقودة).

اعديجه، والمختار بْن مَاهِي، واغلكورئذ بن أبا الصالح، ومحنض والأمين ابنا اشفغا بِلَّه، وأحمد بـن خالنا (ثلاثتهم من ايدابهم)، ومحمد بن محنض بن الحسن دوبك، وابنا عم له (ثلاثتهم من بني ابياي بن مهنض امغر)، وابنا أخوِ وبنو جيل الثلاثة أحمدان وحامنّا وحَوْطين(*) (التامگلاويون)، وقتل الكريم بن أبِي ميجه (ابن يعقوب الله بن ديمان) في الليلة بعده، قتله عتام اليتيمي[1] باثني عشر من رهطه قتلوا يوم الفتح (يوم تنيجماره). وقتل بعد ذلك حبيبْ بن أحمد سنبيرو، والفاضل بن بارك الله (ابن يعقوب الله بن ديمان)، قتله گاليت بن مهنض انتَاكْشِنْ البافوري. وقتل المصطفى بن سنبيرو في أولاد الحاج. ومن شهداء الفتح: يفلِّي (أو يفلح) بن محم صار، وإيميجِن بن المصطفى، أخُو مَولود.

بيعة منير الدين: «ولمَّا فُتِحَ «الطلبه» سار منير الدين ـ أخو ناصر الدين ـ في بقية من الناس في نحو مائة فارس، قاصداً «فُوتَه» و «إيجَيْجْبَه». وذهب اشفغا الأمين بالذراري والنساء نحو المغافرة فتفرَّقوا فيهم لطلب المعيشة. ثم قدم منير الدين على إيجَيْجْبَه ـ وكان وليَّ العهد من بعد القاضي عثمان ـ فوجدهم بايعوا النَّحوي بـن اكدَ عبد الله (من أهل اشفغا ابرَيْهِم ـ من ايجَيْجْبَه)، ثم آلَ الأمرُ بعد المشاجرة إلى أن تمَّ لمنير الدين. وكانت له فتوحات.

ـ «يوم بُكّل»: ثم غزا اكْدَ المختار اكْدَ عبدالله أرضاً بعيدة في جيش عظيم، ولم يبق في العسكر إلاَّ النحوي ومنير الدين في نفر يسير. فركب اعلي البَوْعِليُّ إلى المغافرة ـ وهو ابن أختهم ـ فأخْبَرهم بتخلُّفِ الجيش. فجاءتهم المغافرة فتقاتلوا. فقتلا، وقتل غيرهما، وذلك يوم «وقعة بُكُّلْ» (باللاَّم المغلظة).

---

(1) من قبيلة اليتامى من البراكنه.

(*) في النص المطبوع بتحقيق محمذن بن باباه: گوطين (بكاف معقودة).

بيعة المختار: «ثم قدم المختار[1] فبويع. فكانت له فتوحات في المغافرة والسودان، لم تكن لأحد من الأمراء قبله. وقَتَلَ المختار من عرفاء المغافرة ما يُنيف على المائة، وغنم منهم من الخيل والإبل والعبيد والعين والعروض ما لا يعد».

- «يوم أَمَدِرْ»: ومن فتوحاته أنه غزا اليتامى وأولاد امبارك - وهما متلازمان - فقتلوا[2] صَنبه(*) بن عُمَرْ وأعياناً منهم. ثمَّ غزاهم ثانية، في جيش، فدخل وسطهم، فتمالأوا عليه من كل وجه وقاتلوه قتالاً شديداً من الظلام إلى الظلام، وذلك «يوم أَمدر»، وضاقت على «الطَّلبه» الأرض بما رحبت. فراحوا في الليل وقد أثْخِن كثيرٌ منهم بالجراح.

- «يوم تِنيفْظَاظْ»: «ثم صبَّحهم العدو وأحاطوا بهم وقَتلُوهم عن آخرهم، إلاَّ المختار بن عبد الله، سقط به فرسه فدقَّ عنقه فمات، فأتاه العدوُّ فحزُّوا رأسه وحملوه إلى أهلهم فأرادوا أن يجعلوه تحت قدر على النار، فلمَّا أدنوه إلى النار طار بعيداً عنها، وذلك يوم «تِنيفِظاظ» وهو آخر أيامهم. فُتِحَتْ فِيهِ «الطَّلبه» ولم ينج ذلك اليوم مكلَّفٌ بالغٌ من قبيله المختار بن عبد الله[3]. ثم ركب المغافرة إلى عسكر الزَّوَايَا فنهبوه، وبقيت الذُّرِيَّة والنساء سبايا.

«وقتل وراء البحر برام مهمات ويحيى صنبه اليدّ نْيَعْقُوبِيَّانِ، ومحنضْ بن عبد الله أكدَ غميَهْ، ومحنض بن سيدي أحمد الهكارِي.

«ثم انعقدت البقية من الرجال وفروا بدينهم عن المغافرة، فيهم محنض بن جَبَّه البارتيلي، ومحنض بن الشيخ التندغي، وقطعوا البحر[4] وصاروا يجاهدون هنالك سوداناً قيل إنهم ليسوا على الإسْلام. وتفرَّقَت

---

(1) ابن عبد الله. هو أكْدَ المختار أكْدَ عَبْدالله المذكور فوق، أخو النحوي المذكور قبله.
(2) أي جيش المختار.
(3) قبيلة ايجيجبه.
(4) نهر السنغال.
(*) في النص المطبوع بتحقيق محمذن ولد باباه: صمبت.

الطلبة في البلاد بعد فتحهم[1] لطلب المعيشة» (انتهى).

شروط الصلح: هكذا انتهت الحرب بغَلَب الزَّوايا لقلَّة معرفتهم بتدبير الحرب، بعدما كان النصر حليفهم. وأملى المغافرة شروط الصلح، ومنها: أنَّ قبائل حسَّان ـ بدءاً من ذلك التاريخ ـ لا يحفرون الآبار، بل كل بئر للزَّوايا وردوا عليها لهم ثلث مائها. ومنها أن المسافر منهم إذا نزل بحيّ من الزوايا يقرونه ثلاث ليال، ويحملونه على دابة حتى يصل إلى حي آخر، فيحمله ذلك الحي إلى آخر، وهكذا حتى ينتهي إلى غايته.

ب ـ رواية شَانبونُو:

أمَّا «شانبونو»[2] فإن ما كتبه أشبه بتقرير سريع عما سمع أو شاهد من أخبار ناصر الدين، ممَّا له تأثير على المصالح التجارية الفرنسية في حوض نهر السنغال، في تلك الفترة[3].

ويروِي «شانبونو» فتُوحَاتِ ناصر الدين في حوض نهر السنغال على النَّحوِ التَّالي[4]:

فتح فوته: «إن رجلاً دَيِّناً بدأ حركة في السودان[5] فبَثَّ دعاته فيهم، فدعوا ملك الفُلاَّن ـ سِرَاتِيكْ[6] ـ للدخول في الحركة فرفض.

«فتوجه هذا المرابط[7] على رأسِ جيش من البيضان إلَى «فُوتَه» في

---

(1) هنا المصدر مضاف إلى مفعوله، أي بعد أن فُتِحُوا، أي (هُزِمُوا).

(2) تاريخ تُبْنان وتبديل ملوك السودان وإصلاح دينهم في السنغال للويس مُورُودِي شَامْبونو، نشره ي ـ أ ـ رتشي، منشورات المعهد الأساسي لإفريقيا السوداء، جزء 30 قسم ب (رقم 1) يناير 1968 بعنوان: نَصان حول السنغال (ص 338 ـ 353).

(3) من سنة 1673 إلى سنة 1677 م (= 1084 ـ 1088 هـ).

(4) أضفنا العناوين الفرعية إلى الأصل.

(5) أي السود.

(6) هو لقب لملوك فوته في ذلك العهد، ويقال أيضاً سَاتِيكِي، وسَالْتِيكي، وسيرَاتِيكي، وسِلاَتِيكِي، كلها بكاف معقودة.

(7) لعله ناصر الدين.

مَطْلَعِ سنة 1673 م (= رمضان سنة 1083 هـ).

«دعا المواطنين إلى الدخول في دعوته... فانصاع له السودان ـ الذين رأوْا منه رجلاً لم يبلغ الثلاثين حَليقَ الرَّأس ـ وقاتلوا ملكهم، فطردوه من مقرّه في مدة وجيزة.

«فعين «المرابط» على كل قرية رئيساً من أتباعه، وتسمَّى «بُورَكُلي»، ومعناها الإمام الأكبر»[1].

فتح جُلْفْ: «ثم نفر إلى «جُلُفْ»[2] فأخضعه وعيَّن فيه نائباً عنه».

وكيور: «ثمَّ فتح كيور[3] وقتل ملكه: دَمَّلْ»[4].

وبلاد ابرَكْ: «ثم توجَّه إلى بلاد «ابرَكْ»[5]، فقاومه «ابركْ فَارَا» الذي كان محبباً بين قومه. وهزم جيش «المرابط» مرتين، وكان نحو أربعة أو خمسة آلاف.

«ثم هاجموه[6] في مقره ذات صباح، فهربت أتْبَاعُه، وامْتطى جوادَه وقاتل حتى قتل. وأصبحت بلاده تخضع للإمام.

«وعرض الإمام أن يعيد ملك البلاد لأقرباء المُلُوكِ الأصليين إذا امتثلوا تعاليمه، فدخل في دعوته «يريم كُودي» (وكان أبا زوجة «ابرك»[7] المقتول)، فعيَّنه مِلِكاً على «وَالو».

محاولة إقامة علاقات تجارية مع الشركة الفرنسية: وتحدث شانبونو عن

---

(1) يظهر أنه ناصر الدين. ولعل الصَّواب «بورجلّيت» (بجيم معقودة)، ومعناها إمام المصلين، أي المُسْلِمين.

(2) بجيم معقودة (في السنغال).

(3) هوايسنغان (في السنغال).

(4) لقب ملوك ايسنغان.

(5) «ابرَك» لقب ملوك «والو» (شمامه).

(6) أي جنود الإمام هاجموا ابرك فارا.

(7) ابرك فارا المتقدم.

محاولة ناصر الدين إقامة علاقات تجارية مع الشركة الفرنسية فقال: «وَفِي أغسطس سنة 1674 م[1] وصلت إلى سان لويس رسل الإمام، على رأسهم أخوه[2].

«وقابلوا دِي مُوشِينْ ممثل الشركة[3]، لإقامة علاقات تجارية مع الفرنسيين...

«ولما أزِف رحيلهم جاءهم الخبر بمقتل الإمام ـ أخي كبيرِ الرُّسل ـ في عدَدٍ كثير من قومه..».

تآمر الشَّرِكَة الفرنسيّة وسودان «وَالو» على حركة الزَّوَايَا: وكشف «شَانبُونو» النقاب عن تآمُرِ ممثل الشركة الفرنسيّة على حركة الزوايا، فأشار إلى أنّه فكر في اغتيال أخي الإمام إذ ربَّما يكون خليفته، ثمَّ عدل عن ذلك.

وبعد أن أشار إلى أنه حرض «ابرَكْ»[4] ـ يَرِيمْ كُودي ـ على الخروج على طاعة خلفاء الإمام وطعنهم من الخلف قال:

«إنَّ «يَرِيمْ كُودِي» بدأ الهجوم على التابعين للحركة ـ الذين كانوا في ذلك الوَقت تحت قيادة خليفة للإمام يسمَّى «بِتْمَان خَالي» (القاضي عثمان) ـ قرب «كُرْنك»[5] في منطقة «بِيفِشْ»، فطرد أتباع حزب الطلبه[6].

«وبعد قليل خلف الإمَامَ بُوركلي خليفةٌ ثالث اسمه محمَّدِين أخو «البوركُلّي» الأول (وهو الذي كان أرسل إلى مقر الشركة كما قلنا قبل)، فأراد

---

(1) جمادى الأولى سنة 1085 هـ.

(2) يسميه في محل آخر: محمدين، وكان أحد أخوي ناصر الدين اسمه: محمد أو محمدٍ بالتنوين. لكن يبدو أنه ليس هو الذي بويع من بعد، على خلاف قول شَانبُونو.

(3) هي شركة فرنسية.

(4) لقب حاكم «والو» كما تقدم.

(5) تقع على بعد 30 كلم غربي مدينة القوارب (روصو) الحالية.

(6) يظهر أن الوقعة المقصودة هنا هي «يوم انجَيْنو» الذي قتل فيه القاضي عُثمان كما تقدم.

محمَّدِين هذا أن يطرد الملك «سِرَاتِيكِ» الذي كان لا يزال يهاجمه في بلاد الفلان العليا (ضفة موريتانيا)، فقتل هو بنفسه مع كثير من رجاله[1].

«فذهب محمدين صوبَ بلاد «سَاتِيگي»[2]، وقتل فيها[3].

وقال شانبونو: إن ممثل الشركة الفرنسية ظل يواصل التحريض ضد «البيضان» على ضفتي النهر. وقال: إنه بينما كانت قوارب تجارية فرنسية ـ خرجت من سان لويس في شهر مايو 1975 م ـ راسية في «لامْ صَارْ»[4]، عَبَرَ النهرَ في المكان نفسه جيش البيضان الذي قدره بما يتراوح بين (500) و (600) على رأسهم «بُوركُلّي» زعيم «تُبْنَان»، فعرَفوا أجْرِبَةً[5] كان قدْ نهَبَهَا منهم «دِي مُوشِين» في العَامِ قبْلَ ذلك، فهمُّوا بأخذها، فمنعهم الإمام.

وقال: إنه في حدود بدَايَةِ سنة 1676 م، كان «يَرِيمْ كُودي» وحلفاؤه من البيضان[6] ما زالوا يحاربون «تُبْنَان»، وكانت بينهم وقعة في مملكة، «جُلُفْ»، وكان قائد جيش «جلف» (سُرُنغ بلا شك) هُو نَائب «بوركلِي»، فهزمه «يَرِيمْ كُودَي». لكن (يريم كودي) أصيب بجروح أثناء مطاردته للمهزومين فمات.

وقال شانبونو: إنه بلغه قبل أن يعودَ إِلَى فَرنسا في شهْرِ مايُو 1677 م أن «سِرَاتِيكِ» استعاد فعلاً السيطرة على بعض بلاده.

(انتهى ما لخَّصْنَاه مما كتبه شانبونو)

---

(1) رأينا فيما سبق أن منير الدين المَعْنِيَّ هنَا بلا شَك قتله المغافرة يوم «بكّلْ»، فلعل «سراتيك» كان معهم.

(2) ساتِيكِي أو سِرَاتِيكي: لقب ملوك «فوته» لذلك العهد.

(3) لعله يوم «بكّلْ».

(4) النهر السنغالي شرقي مدينة سان لويس.

(5) جمع جراب.

(6) المغافرة.

ثالثاً: ممالك السودان التي عاصرت بني حسَّان

أ ـ أولاد تِنكَلَّه
ب ـ إمامة فوتَه
ج ـ مملكة والو (شمامه).

ملاحظة: تعرض لتاريخ أولاد تنكَله وإمامة فوته مؤرخون من التكارِيرِ هم:
ـ سيرا عباس.
ـ شيخ قرية «سَيُول».
ـ الشيخ زُبَيْرُو.
ـ عُمَرْبَهْ (المُعَاصِر).
وقد تعرَّض عبدُ الرَّحمن السعدي التنبكْتي في «تاريخ السودان» لتاريخ أولاد تِنكَلَّه الذين عاشوا قبل عصْره، واكتفينا بما ذكره عنهم. ونحيل القارىء إلى تَوَارِيخ الآخرين التي ترجمت إلى الفرنسية.

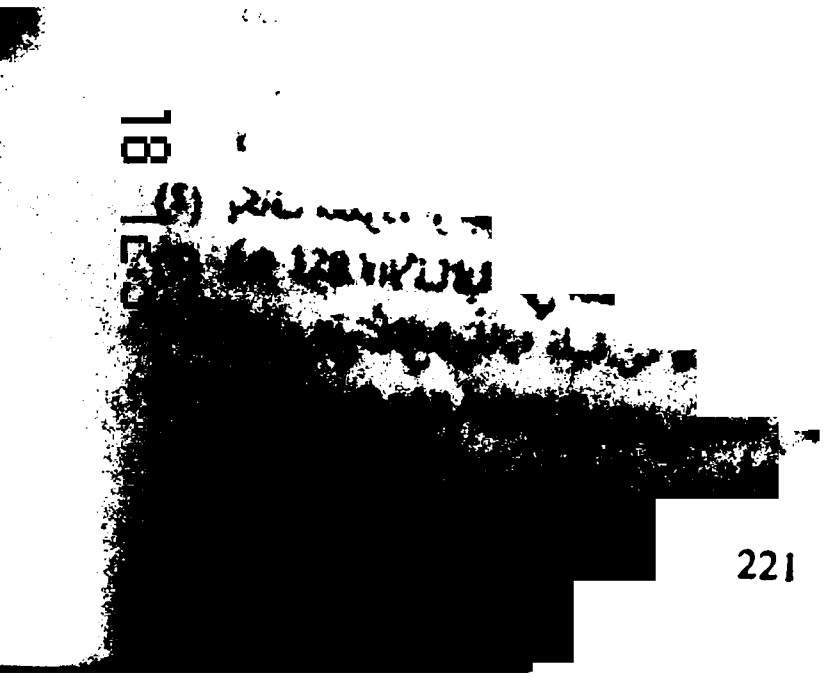

تمهيد

شهدت المنطقة الجنوبية منذ مطلع القرن العاشر الهجري تطورات سياسية مهمة. فقد قامت فيها أنظمة كان لها دورها في تاريخ المنطقة. أما الدول التي عرفتها في هذه الفترة فثلاث هي:

أ ـ مملكة أولاد تِنكَلَّه[1]، ولقب الملك فيها: سَاتِكي، أو سِرَاتكي، أو سَالْتِكي. أسس هذه الدولة «كُولِي تِنكُلَه» الفلاَّني الدُّنْيَانكُوبِي ثم «الْيَالَلْبيُّ»، الذي هرب من «كاياك»[2] بمجموعة من قبائل الفلان (يَالَلْبى) (وُرُبى) (فَارَيْبَى) عند ما غزاهم أسكيا الحاج محمد[3] في بلدة زَارَا[4] وقتل والده «تنكلّه» حوالي سنة 918 هـ.

واستطاع «كُولِي تِنكَلَّه» أن يستولي على «فوته» التي كانت في ذلك العهد تشكل جزءاً من مملكة جُلُفْ[5]، بعد أن قتل سلطانها. فأقام فيها دولته التي توارثها بنوه من بعده. واختلفت المراجع التكرورية التي تعرضت لذكر

---

(1) يوجد الفلان في ماسنه (مالي) وفي فوته جلون (غينيا) وفي فوته طُورو، وعلى ضفتي نهر السنغال، وفي شتى أنحاء إفريقيا الغربية. ومن قبائل الفلان الكثيرة قبيلة دِنْيَانكُوبَى ومنهم «يَالَلْبى» قبيلة أولاد تِنكَلَّه.

وتنقسم فوته طُورُو إلى سبعة أجزاء هي ابتداء من المغرب: طُورُو ـ هَالَيْبَه ـ لاَوْ ـ يرلاب هيبب ـ انكَنَار ـ دَمْكَا. والكافات في هذه الأسماء معقودة.

(2) بكاف معقودة أو جيم مصرية، موضع في مالي.

(3) انظر دولة «الأساكية» في الفصل الخامس من هذا الجزء.

(4) موضع في مالي.

(5) منطقة من السنغال، والجيم معقودة.

هذه الدولة في أسماء ملوكها، وفي عددهم، وترتيبهم، وتاريخ توليهم السلطة. فهم عند الشيخ زُبَيْرُ 24، وعند غيره 28.

وقد ذكر صاحب تاريخ السودان ستة من ملوك هذه الدولة، لكنه لم يتعرض لتاريخ حكمهم. والذين ذكرهم هم:

1 ـ كُولِي تِنكَلَّه[1] مؤسس الدولة.

2 ـ يرو (ابنه)[2].

3 ـ كَلاجُوتَبَارا[1] (ابن يرو). وقال عنه إنه كان رجلاً خيراً فاضلاً، بلغ الغاية القصوى في العدل.

4 ـ كَات[1] (ابن يرو أيضاً).

5 ـ صَنبَ لامُو (ابن يرو أيضاً). ذكر أنه ظل في السلطنة 37 عاماً.

6 ـ أبو بكر تاباكالي بن صنب لامو. قال عنه المؤلف المتوفى سنة 1066 هـ إنه كان في السلطنة في عهده.

ب ـ إمامة فوته:

قامت في «فوته» في أواخر القرن الثاني عشر الهجري دولة ايمة فوته التي أسسها الشيخ سليمان بال[3] على أنقاض دولة أولاد تنكَلَه[4] وكانت تحكم أجزاء «فوته» السبعة.

وامتازت هذه الدولة بنظامها السياسي الإسلامي الرفيع. فقد كان لها مجلس شورى يتألف من تسعة أعضاء ينتخبون من العائلات العريقة ذات الحنكة والخبرة.

ويقوم هذا المجلس باختيار القائد الذي يجب أن يكون نَسيباً، وعلى

---

(1) بكاف معقودة أو جيم مصرية.

(2) ذكر مؤرخو التكارير قبل يرو بن تنكلّه أخاه «البوتنكلّه» كملك.

(3) هو من رجال «فوته طورو»، وقد عاصر الإمام عبد القادر (1101 ـ 1221 هـ).

(4) كلتا الدُّولتين تكرورية، لكن دولة أولاد تنكلّه من قبيلة «يَالَلْبَه» الفلاّنية، ودولة الأيمة ينتخب أئمتها من «التكاريز»، أي أهل الحضر من سكان فوته.

قدر من الثقافة والأخلاق والدين، وأن يكون قد تَجَاوزَ الأربعين. وليس لأعضاء مجلس الشورى حق تولي القيادة، فمهمتهم مقصورة على اختيار القائد وعزله. كما أنَّ القيادة لا تورث، ويحمل القائد لقب «إمَام». ومن أشهر الأئمة: الإمام عبد القادر[1] الذي حكم فوته نحواً من ثلاثين سنة من 1193 إلى 1221 هـ (1779 إلى 1806 م).

وكان الإمام عبد القادر على علاقة وثيقة بإمارة البراكنه. فقد حالف أمير البراكنه[2] في حربه لأمير التَّرارِزَه اعلي الكوري «يوم انگرين» سنة 1200 هـ، وهو اليوم الذي قتل فيه اعلي الكوري بحربة رماه بها مقاتل من جيش الإمام عبد القادر. واختلفت المراجع في أسماء الأيمة وفي ترتيبهم. وهناك أيمة أعيد انتخابهم أكثر من مرة، حتى أن بعضهم انتخب تسع مرات. وآخر الأيمة هو الإمام محمد أحمد الذي انتصب الاحتلال الفرنسي في عهده، وذلك سنة 1881 م (= 1182 هـ).

ج ـ مملكة والو:

كانت «للوُلف» دولة في «والو»[3] عاصمتها «انجُرْبَلْ»[4]، ثم انتقلت إلى «اندير»[5]. وكان ملوكها يحملون لقب «ابْرَكْ» وينتخبون من ثلاث عائلات تعاقبت على الملك هي عائلات: «لَوْكَرْ» و «تَجَيك» و «جَوْصُ»[6].

وتزعم حكايات «الولف» أن مؤسس هذه الدولة هو «انجَاجَان انجَايْ»[7] الذي يقولون عنه إنه ابن أبي بكر بن عمر اللمتوني من زوجته

---

(1) ولد سنة 1141 هـ.

(2) لعله محمد بن المختار بن آغريش، من أولاد السيد.

(3) تطلق «والو» على منطقة «شمامه» التي تمتد من مصب نهر السنغال غرباً، إلى منتهى 120 كلم شرقاً، تقريباً.

(4) موقعها قريب من مدينة القوارب (روصو) الحالية على الضفة الموريتانية.

(5) في السنغال.

(6) الكاف والجيم معقودتان في الأعلام الثلاثة.

(7) الجيم معقودة في المقاطع الثلاثة.

«فاطمة صل» التكرورية[1]. كما يقولون إنَّ العائلات التي حكمت بعده هي من أسباط[2] أبي بكر بن عمر.

ومن حكام «والو»:

- «فَارَا» الذي مرَّ بِنا قَتْلُه من طرف زَوَايا «شربب» حوالي سنة 1093 هـ (= 1673 م).

- «يَريم كُودي» صِهْرُ «فَارَا» وقد تولى الحكم بعده. حرَّضه الفرنسيون ضدَّ الزوايا فمالأ عليهم «المغافرة» وقتل القاضي عثمان ثالث الأئمة. ثم غزا حامية الزوايا في «جُلُفْ»[3] سنة 1084 هـ (= 1675 م) وأصيب بجروح مات منها[4].

وبعد الزوايا خضع الجزءُ الموريتاني من «شمَامَه» لأمراء الترارزة حتى كان الاحتلال.

ومن متأخري ملوك «والُو» المَلِكَةُ «جِنِب»[5] التي تزوَّجها الأمير محمدْ لحبيب أمير التّرارزة فأنجبتْ له ابنه اعلي الذي صار أميراً بعد ذلك[6].

---

(1) انظر عقبَ أبي بكر بن عمر في آخر الفصل الرابع من هذا الجزء.
(2) أي أنهم أحفاده.
(3) بجيم معقودة، منطقة في السنغال.
(4) هذا ما ذكره الأستاذ «دَلْكُور» نقلاً عن معاصر لحرب «شربه» - ولعله الصواب - خلافاً لما في تاريخ «الوُلف» من ذِكر «يريم كُودي» قبل «فارا»، وأنه ملك سبعين سنة.
(5) الجيم معقودة.
(6) انظر إمارة الترارزه في الفصل السابع من هذا الجزء.

خاتمة

من الاستعمار... إلى الاستقلال

أ ـ الاحتلال

ب. المقاومة

ج ـ الاستقلال

ملاحظة: اقتصرنا في هذه الخاتمة على إعطاء عرض سريع وموجز عن مراحل الاحتلال وأيام المقاومة وتطور وضع موريتانيا كمستعمرة فرنسية، ثم استقلالها. واعتمدنا في ذلك شهود عيان وبعض المراجع الفرنسية.

أ ـ الاحتلال:

[بدأ التدخل الفرنسي في البلاد منذ عهد بعيد. وكان من مظاهره وآثاره] تحريض فرنسا لملك سودان شمامه (والو) على طعن زوايا شربيه من الخلف أثناء حربهم مع المغافرة فهاجموهم وقتلوا إمامهم القاضي عثمان سنة 1085 هـ ـ 1674 م[1].

ثم إن فرنسا كانت تعين عملاءها في التجارة على منافسيهم من عملاء الإنكليز، من ذلك:

---

(1) راجع حرب شربيه في الفصل الثامن.

- مساندة هؤلاء العملاء لأولاد السيد من البراكنه على انتزاع الإمارة من إخوتهم أولاد نغماش بتحويل الإتاوات إليهم والاعتراف بهم كأمراء، مما جعل اعتراف فرنسا يرفع من معنويات الرؤساء.

- قبضهم على أميرهم المختار بن سيدي وتغريبه إلى الغابون سنة 1260 هـ. كما ساندت فرنسا امحمد بن الاميراغْلِي الكوري التروزي في حربه مع الأمير أعْمر بن المختار، وحالفت معه سودان شمامه وإيدَوَالحاج حوالي سنة 1222 هـ.

- وفي سنة 1237 هـ استمال عملاء فرنسا أحد منافسي أمير الترارزه وهو محمد فال بن عُمَيْرْ وأسندوا إليه رد قوافل العلك عن موسم الإنكليز في الجْرَيْدَه، فحضر لهذه المهمة فقتله المختار والد ابن الأمير، فسبب ذلك انقساماً وحرباً بين الأمير وبين عُمَيْرْ أبي القتيل الذي انحاز إلى جانب ابن اعلي الكوري[1] فرجحت به كفته وتوالت انتصاراته حتى اغتاله أحد شيعة الأمير سنة 1243 هـ[2].

ولما ابتدأ احتلال فرنسا للسنغال سنة 1817 م = 1234 هـ، وكانت للترارزه مغارم على سودان «كَيُورْ» من السنغال، أغزى الأمير اعمر جيشاً رده جيش فرنسا وقتل منه أشرافامن بينهم المعلوم بن التوْيْنسِي البطل الشهير من أولاد البُوعْلِيَّهْ.

وكانت تقع من حين لآخر غارات للترارزه والبراكنه على السنغال فيكون رد فعل فرنسا قتلاً وأسراً وحجزاً موقتاً للموريتانيين الواردين على السنغال وتجميداً مؤقتاً للإتاوات كما يجمد الأمراء التجارة تارات. وتفاقم الأمر في عهد الأمير محمد الحبيب (1245 ـ 1277 هـ) خاصة أثناء حرب فرنسا مع الترارزه والبراكنه (1274 ـ 1278 هـ = 1854 ـ 1858 م) التي انتهت بتخلي الترارزه عن السنغال وبقطع الإتاوات وتعويضها بمبلغ

---

(1) راجع إمارة البراكنة في نفس الفصل.

(2) راجع إمارة الترارزة في الفصل نفسه.

محدود[1] لم يلبث أن أُوقف نهائياً، حين ضعف نفوذ الأمراء وسادت الفوضى والنهب والحرب بين القبائل.

وفي صدر القرن 14 هـ (أواخر القرن 19 م) ازداد الطين بلة ولا سيما في بلاد الترارزه التي اجتاحتها الغارات. فجنحت نخبة من رؤسائها إلى تدخل فرنسا لتهدئة البلاد وضمان الأمن ووقعت اتفاقية سنة 1899 م مع كَبُولاَني الذي عينته فرنسا لتلك المهمة فاحتل أجزاء من البلاد، وكان أول ما احتل الحوض، فضمته فرنسا إلى السودان الفرنسي (مالي) سنة 1317 هـ = 1899 م، ثم [احتل] الترارزه عام 1321 هـ = 1903 م، ثم البراكنه عام 1322 هـ = 1904 م، ثم تَگَانِتْ عام 1323 هـ = 1905 م ثم آدرار عام 1327 هـ = 1908 م. [وبذلك] احتلت فرنسا معظم موريتانيا وأسست مراكز إدارية مؤقتة أو نهائية بلغت أخيراً عشر دوائر.

1) ففي دائرة الترارزه أسس مركز في سهوة الماء ثم ألغي سنة 1907 م، ومركزا أخْروفَه وَابْيَخْ سنة 1903 م ثم ألغيا، ومركز انواكشوط في ديسمبر سنة 1903 م، ومركز بوتيلميت سنة 1904 م، ومركز المذرذره سنة 1903 م، وأخيراً مركز القوارب (روصو) حوالي سنة 1924 م.

2) وفي دائرة البراكنه أسس مركز دبانغو (بوغي) ، ومركزا مالْ ومَيْتْ سنة 1903 م ثم ألغيا سنة 1906 م، ومركز ألاق سنة 1904 م.

3) وفي دائرة گركُل أسس مركز امبُوْدسنة 1904 م ثم ألحق بدائرة العصابه، ومركز كيهيدِي سنة 1908 م.

4) وفي دائرة غِيدِي مَاغَا مَرْكز سيليبابي (ولداعْلي بابي).

5) وفي العصابة مركز كِيفَه سنة 1904 م ثم ألحق بها مركز امبُوْدْ كما تقدم.

6) وفي تگَانِتْ تجِكْجَه سنة 1904 م، ومركز المجْرِيَّه سنة 1906 م.

7) وفي دائرة خليج الكلب مركز انْوَاذِيبُو سنة 1904 م.

---

(1) راجع إمارة الترارزة في الفصل السابع.

8) وفي دائرة إينشِيرِي أسس لأول مرة مركز أكجَوْجِتْ سنة 1903م ثمَّ ألغي ثم أعيد تأسيسه ثانية سنة 1914 م.

9) وفي دائرة آدرار مركز أطارْ وشنگيطي سنة 1907 م، وأخيراً مركز افديرك سنة 1935 م.

10) وفي دائرة الحوض مركز النعمه سنة 1918، ومركز عيون العَتروس سنة 1945 م، ومركز تامْشكط، ومركز تنبدغه، ومركز وَلاتَه لأول مرة سنة 1912 م ثم ألغي سنة 1918 م.

ب ـ المقاومة:

لقيت فرنسا مقاومة شديدة قبل أن تتمكَّن من احْتِلاَل تگَانِت والرقَيْبه سنة 1323 هـ (= 1905 م)، وقد استشهد في هذه المقاومة بَكَّارْ بن اسويد أحمد أمير تگَانت في «يوم بُوكَادُومْ» كما تقدَّم. وفي هذه الأثناء تكونت عناصر من كل من بلاد التوارزه، والبراكنه، وتگَانتْ، وآدرار، وشمال الحوض لمُقاومة الاحتلال، فوفدوا على الشيخ ماء العينين[1] سنة 1323 هـ (= 1905 م) يريدون تنظيم مُقاومة ضد فرنسا، فوفد بهم الشيخ ماء العينين على سلطان المغرب سنة 1325 هـ (= 1906 م)، فبعثَ معهم السلطان ابنَ عمه مولاي إدريس الذي قاد المقاومة الموريتانية ضد فرنسا سنة 1324هـ (=1906م) وانسحب في بداية سنة 1325 هـ (= 1907 م)، فعاد جمهور المهاجرين إلى البلاد.

---

(1) هو الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل، ولد في 27 شعبان سنة 1245 هـ في الحوض وحج سنة 1274 هـ. وفي سفره إلى الحج اتصل بالعائلة السلطانية في المغرب: (المولى عبد الرحمن، وابنه المولى سيدي محمَّد، والمولى الحسن، والمولى عبْد العزيز، والمولى عبد الحفيظ)، فأعجبوا بدينه وعِلمه، وبالغوا في إكرامه. وفوض إليه المولى الحسن والمولى عبد العزيز النَّظرَ في شَوَاطىء الأطلسي فيما بين «الطرفايه» و «الداخله». وبنى «الصَّمَاره» سنة 1316 هـ (= 1898 م). توفي ليلة 21 شوال سنة 1328 هـ في «تِيزْنِيتْ».

وعلى العموم، استمرت المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي إلى سنة 1354 هـ (= 1934 م). ولا تكاد تخلو سنة من عدة أيام أو عدة غارات ضد الجيش الفرنسي أو المراكز التي تقيمها فرنسا. ومن هذه الأيام خلا التي ذكرت في إمارتي بكار بن اسويد أحمد وابنه عثمان في آخر الفصل الثاني ما جدّ سنة 1323 هـ (= 1905 م):

- يومٌ في تجككجه خلال شهر مايه بقيادة سيدي بن مولاي الزين الشريف، قُتِل فيه كبولاني.
- يوم آخر في تجككجه خلال شهر يونيه أو يوليه بقيادة سيدي أحمد بن أحمد بن عيْده، قتل فيه من المقاومين تسعة منهم: أحمد بن الداهَا وعبد الله بن اعماره الغلاّويان، ومحمَّد حبيب الله بن نعمه الحسني اليوسفي وجرح عشرة. وقتل اثْنان من جيش الاحتلال.

ومن هذه الأيام بقيادة مولاي ادْريس مبعوث السلطان عبد الحفيظ:

- «يوم كِلاَكَه» في أكتوبر، قتل فيه عدد من المقاومين منهم: سيدي أحمد بن أحمد بن سيدي أحمد بن البشير بن الحنشي، ومحمَّد عبد الرحمن بن محمد الفتح بن سيدي أحمد بـن البشير، وعبد الله بن سيدي أحمد بن محمد الحنشي الغلاَّوِيُّون. وقتل من جيش الاحتلال ثلاثة ضباط وعشرون جندياً، وجرح ضابط.
- يوم آخر في تجككجه، قتل فيه من المقاومين ستون أو أكثر.
- يوم آخر في تجككجه في منتصف نوفمبر حاصر فيه مولاي إدريس أيضاً تجككجه، قتل خلاله من المقاومين سبعون وجرح مثل عددهم.
- «يوم اعكَيْلت الوَزْغه»، قتل فيه الشريف بن بو بكر خوي واعْلي بن عثمان بن بوبكر الصديق (العلبيان)، وأسِر القائد الفرنسي.
- «يوم اعكَيْلت الدّبَشْ»، استشهد فيه سيدي بن محمد بونا، ومحمد بن اعْلي الكوري بن أحمد بن الليكّاط، و «ولدادار» (ثلاثتهم من أولاد أحمد بن دامان)، والبانون بن أحمد بن ابّاه الرحالي.

- «يوم كِذم الفرنان»، استشهد فيه من تندغه سلمة بن مختار (من آل اعمر اكْدَبيجَه)، واحميد بن الصِّدِّيق (من آل بوحبَّيْني).

ووقع في سنة 1325 هـ (= 1907 م):

- «يوم صَرَكْ» في فبراير، قتل فيه من المقاومين وَلد عساس علما ابن أمير البراكنه، وغالي بن الشيخ عبد الرحمن الإيجيجبي في ثلاثين.
- «يوم لبَيْظات»، قتل فيه أحمد بن سيدي بن عثمان بن الفضيل (العمني)، والسالك بن أبِيهْ (من ايديشلي).

وجدّت في سنة 1325 هـ (= 1908 م) خمس وثلاثون ومائة معركة قتل فيها من جيش الاحتلال مائة وخمسون عسكرياً من بينهم ثلاثة ضباط وخمسة ضبَّاط صفٍ وأربعة وثلاثون ومائة جندي، وجرح سبعة مدنيين فرنسيين وأربعون جندياً، ونهبت قوافل كثيرة وعدد لا يحصى من الأنعام، وقطعت الأسلاك التلغرافية أكثر من عشرين مرة.

ومن أيام هذه السنة:

- «يوم دامان» في إبريل، قتل فيه من المقاومين قائدهم ابن بَارِيكْ، ومن جيش الاحتلال ضابطان وخمسة عشر جندياً.
- «يوم العزلات» في 4 مايه بقيادة أحمد بن الدَّيْدْ، قُضي فيه على قافلة فرنسية.
- «يوم المَيْنَان» (بودَرْصْ) في 10 يونيه بقيادة الشيخ سيدي محمد بن عبد العزيز بن إبراهيم بن حامني الغلاوي، جرح فيه عدد من المقاومين، واستشهد اللَّلَّه بن سيدي بن مولاي الزين (الشريف)، ومحمَّد محفوظ بن عبد الباقي (من ايجيجبه)، وامحمَّد باب (من ايدولحاج - وادان)، ومحمد عبد الرحمن بن عبد العزيز بن حامني ومحمد الأمين بن مسكه (الغلاويان)، وأبو بكر بن محمد سيدينا بن برُو وَداد بن الجد (السمسديان)، وأحمد سالم بن محمَّدنا بن الخرشي (التندغي) من أهل اعمر اكْدبيجه، وعدد من تلامذة الشيخ ماء العينين. وجرح الشيخ سيدي محمد بن عبد العزيز بن حامني (الغلاوي).

- «يوم انْوَرَمَاشْ» في آخر يوليه، قتل فيه من المقاومين ستّة، وجرح سبعة.
- «يوم بالرّجَيْمات» في أول أغشت، قتل فيه من المقاومين سبعة، ومات من جيش الاحتلال اثنان وعشرون عطشا.
- «يوم لَتْفَتَارْ الأوَّل» في 15 اكتوبر بقيادة الشيخ سيدي محمد بن عبد العزيز ابن إبراهيم بن حامني الغلاوي، قتل فيه من جيش المقاومين الذَّهْبِي بن عبد المالك، ومولاي الزين بن الذَّهْبِي في سبعة، وقتل من جيش الاحتلال ملازم وأربعة جنود.
- «يوم لَتْفَتَارْ الثاني» في 26 نوفنبر، قتل فيه من المقاومين قائدهم سيدي أحمد بن عبد العزيز بن إبراهيم بن حامّني ومحمد عبد الله بن أحمد بن حَبَتْ وأحمد بن سيدي محمد بن محمد البخاري بن محمد الحنشي الغلاويون، ومحمد بن الشيخ بن ابنو والشيخ بن عبد الله بن محم عاشور العلويّان، وابن عيسى من ايصمباتن. وقتل من جيش الاحْتلال سبعة، وجرح اثنان.
- «يوم لِكْوَيْشِيشِي» في آخر نوفنبر بقيادة أحمد بن الديد التَّروزي، قتل فيه من جيش الاحتلال ملازم و 25 جندياً وعثمان بن إبراهيم اخليل من أولاد أحمد بن دامان.
- «يوم ايْكْنِينت التيكوِيتْ» بقيادة الشيخ سيدي محمد بن عبد العزيز الغلاوي، استشهد فيه السيد بن اجدود بن اكتوشني (العلوي)، ومحمد محمود بن عبد الباقي، (من ابجيجبه)، وابن مولاي امحمَّد بن عبد المالك (من شرفاء شنگيط)، ومحمّدُ ابن انباله (المسلمي التيشيتي)، ودحّان وعبد القادر بن أحمد بن الطُّلْبه (السمسديان)، والفقيه وعبد الله بن باربك (الحكيمان)، ومحمّد بن أحمد شار (من أولاد أحمد بن دامان) وقتل من جيش فرنسا ثلاثةُ جُنود سنغاليين، وجُرِح عشرة منهم فرنسي
- «يوم اعكَيبت الحشْنه»، قتل فيه من المقاومين اثنا عشر، وجرح سبعة منهم سبعي ثلاثة جروح. وقتل من جيش الاحتلال ضابط، وجرح ملازم وجندي

وحدث في سنة 1328 هـ (= 1909 م):

- ايوه أمغير في يناير، قتل فيه من المقاومين محمّد يحظيه بن سيدي أحمد بن سيدي بابه السمسدي وغيره ومن جيش الاحتلال ثلاثة ضبّاط وثمانية جنود، وجرح نقيب وملازم.

- ايوه كُصَيْر بُرشان بقيادة شيخ الولي بن الشيخ ماء العينين، قتل من المقاومين شريف محمد لأمين بن مولاي أحمد الشنگيطي وسيدي أحمد بن محمد بن ابراهيم بن حمّني وأحمد بن البشير بن البخاري بن أحمد محمود وبن عمه الغلاويون. وقتل من جيش الاحتلال نقيب وملازم.

ووقع في سنة 1329 هـ (= 1911 م).

- ايوه كِيفَه، في مدينة أغار أولاد غَيْلان وأهل الحجوز على كيفه.

- ايوه تيشيت، أسر فيه ابن عَيْدّ أميرُ آدرار.

ووقع في سنة 1332 هـ (= 1913 م):

- ايوه لُكَيْرَث في يناير برئاسة أحمد بن حمّادي وبَدُّ بن اغْلَيْوَه الرّقيبيّين، لم يبق فيه من جيش الاحتلال إلا عشرون منهم أحمد سالم بن حبيب الله من أهل الغلاي، وقد أصيبت عيناه يومئذ، وقتل من المهجرين ستة عشر من بينهم لحبيل بن عبد لوَدُود بن اغلي بن الذخيل الرّقيبي التهري، ومحمد بن السيد بن محمد بن عبد الله بن اعلي بن بكار الذليمي لوَاعِري.

ووقع في سنة 1339 ـ 1340 هـ (= 1920 م):

- ايوه كَنْب احشاش في مارس، هزم فيه جيش فرنسا وقتل منه 23 أو 90. منهم نقيب كرز

- ايوه جرّث في 20 دجنبر بقيادة الشيخ محمد لمصطف بن الشيخ ماء العينين، هدمت فيه قرية (الصمارة) قرية لشيخ ماء العينين

- ايوه لعقدة بقيادة وحدات من جيش الشيخ محمد لمصطف بن الشيخ ماء العينين، قتل فيه من المقاومين سيدي بن أنيغ من ايدبشي.

واحد أولاد داود من الزكيبات، وقتل من جيش الاحتلال شريف أحمد من
أولاد البوشتي، وأحمد بن عثمان من الحمادنة.

- يوم توانيمو في 25 مارس بقيادة محمد المأمول بن الشيخ، قتل فيه
من المقدومين عبد الودود بن محمد الزكيبي من أولاد الشيخ.

- يوم بيزولد سيدي المحمدي، قتل فيه من المقدومين عثمان بن الشيخ بن
المختول الزكيبي.

- يوم أم أقرايمة، قتل فيه من جيش الاحتلال أربعة وأربعون منهم ملازم
فرنسي.

ووقع في سنة 1342 هـ (= 1924 م):

- يوم أفوتيت، قتل فيه من جيش الاحتلال محمد [illegible] من معهوه عسكري
ومولاه الشيخ، والشيخ بن الحاج الدمناتي، وابن الحاج من الحمشي، وحمدي
شوقاني، واقتسم وجهه فأدركه الطلب عند كدى الإمشات حيث قتل فيه
عبد القادر.

- يوم الكدية (الحفرة وقار) في 23 أكتوبر، قتل فيه عدد من [illegible] من
بينهم شاذلي بن محمد الأمين من أمل قريقة، وقتل من جيش الاحتلال
ثلاثون جنديا.

ووقع في سنة 1344 هـ (= 1925 م)

- يوم [illegible] في أيلول، قتل فيه من المقدومين ثلاثون أو أكثر، بينهم
قائدهم محمد [illegible] وقتل من جيش الاحتلال
محمد سعيدي من حاحل، وسيدي أحمد من وجه الكاري، وحمدي
حمدي، وأحمد فتح وسبعة جنود.

- يوم [illegible] في وجه، قتل فيه من المقدومين [illegible] ومن جيش
الاحتلال [illegible].

- يوم [illegible]، قتل فيه من المقدومين ثلاثون أو أكثر، ومن جيش الاحتلال
محمد محمدي من [illegible] حمدي، ومحمد بن [illegible] حاحل

استقلالها التام، وانتخب المختار بن داداه رئيساً للدولة في 20 أغشت 1961. وفي 27 أكتوبر انضمت موريتانيا إلى حظيرة الأمم المتحدة.

ولايات موريتانيا كما هي اليوم (1980 م ـ 1400 هـ)(*)

1) منطقة انواكشوط العاصمة، المقاطعات: الأولى ـ الثانية ـ الثالثة ـ الرابعة ـ الخامسة.

2) الولاية الأولى (الحوض الشرقي)(**) عاصمتها: النعمة، المقاطعات: النعمه ـ تَنبَدْغَه ـ وَلاَتَه ـ بَاسِكْنو ـ آمرْج ـ جكني[1]. المراكز الإدارية: عَدَلْ بكْرو[2]، بُو سطَيْله، فصَّاله ثْيرَه.

3) الولاية الثانية (الحوض الغربي)(**) عاصمتها: عيون العتروس، المقاطعات: عيون العتروس، تامْشِكَطْ، الطَّيْنطانَ، كُوَبَّني. المراكز الإدارية: عَيْنْ فَرْبَه، الطويلْ.

4) الولاية الثالثة (الركَيْبَه)[2] عاصمتها: كيفه. المقاطعات: كيفه، كَرَو[2]، كنكوصه، بومْدَيْدْ، آفطوط. ومركز إداري: هَامُدْ.

5) الولاية الرابعة (فوته الشرقية ونغكَّيلات)[2] عاصمتها: كَيْهَيْدِي. المقاطعات: كَيْهَيْدِي، مَقَامَه، امبُودْ، مُونكَل[2].

6) الولاية الخامسة (بلاد البراكنه(**) وفوته الغربية) عاصمتها: الاكْ[2]. المقاطعات: ألاكْ، مكطع[3] الحجار، بوكي[3]، بابابي، امبني.

(*) حدثت تغييرات عديدة في الخريطة الإدارية الموريتانية، فاستحدثت مقاطعات ومراكز إدارية، واختفت أخر، وأنقيت التسميات الرقمية واستبدلت بأعلام جديدة.

(**) وبه سميت الولاية فيما بعد.

(1) الجيم والكاف معقودتان.

(2) الكاف معقودة [حملت الولاية الثالثة ـ فيما بعد ـ اسم «العصابة» وحملت الولاية الرابعة اسم «كور كول»].

(3) الكاف مفعودة.

18 Tu:15